

بيع من السلسلة أكثر من 47 مليون نسخة وتُرجمت إلى 31 لغة

حروب القطط

الجزء الثاني

غابة الأسرار

إيرين هانتر

ERIN HUNTER

الأكثر مبيعاً على لائحة نيويورك تايمز

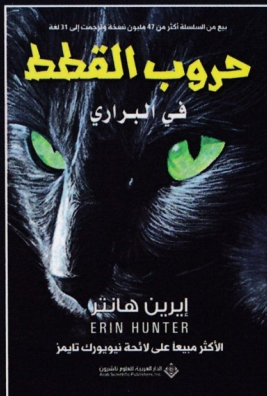
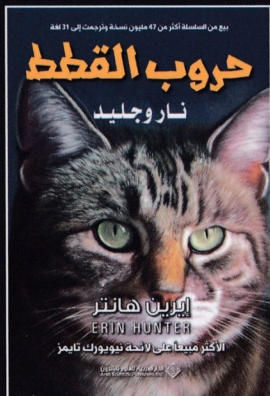
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



في هذا الكتاب الثالث من سلسلة حروب القطط، يسعى قلب النار إلى معرفة القاتل الحقيقي للنائب السابق لعشيرة الرعد، في غضون ذلك، تتكشف حقائق عن قائدة العشيرة نجمة الصباح، وعن صغارها التي سبق لها أن خسرتهم، كذلك يُمَاط اللثام عن طموحات النمر الشرس التي يمكنها أن تقود العشيرة إلى صراعات لامتناهية تُزهق فيها أرواح القطط من دون سبب وجيه.

في هذه الجزء تنقل إيرين هانتر على لسان قططها دروساً جميلة وقيّمة عن الانتماء، والتضحية، والتعاون، والحب، والأبوة، والمصلحة العامة، والحكمة والعفو عن المقدرة.

صدر من هذه السلسلة



جميع كتبنا متوفرة على الانترنت
في مكتبة نيل وفرات كوم
www.nwf.com

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com



حروب القطط

غابة الأسرار

WARRIORS: Forest of Secrets

إيرين هانتر
ERIN HUNTER

ترجمة
نور العيون حامد

مراجعة وتحرير
مركز التعريب والبرمجة



telegram @
yasmeenbook

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

WARRIORS: Forest of Secrets

حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من الناشر

HARPER, An Imprint of HarperCollins Publishers

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون

Copyright © 2003 by Working Partners Limited

Series created by Working Partners Limited

Map art © 2015 by Dave Stevenson

Interior art © 2015 by Owen Richardson

All rights reserved

No part of this book may be used or reproduced in any manner whatsoever without written permission except in the case of brief quotations embodied in critical articles and reviews. For information address HarperCollins Children's Books, a division of HarperCollins Publishers, 195 Broadway, New York, NY 10007.

www.harpercollinschildrens.com

Arabic Copyright © 2023 by Arab Scientific Publishers, Inc.

الطبعة الأولى: حزيران/يونيو 2023 م - 1444 هـ

ردمك 4-3614-01-614-978

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



التوزيع في المملكة العربية السعودية

دار إقراء للنشر



telegram @
yasmeenbook

جميع الحقوق محفوظة للناشر:

إصدار

الدار العربية للعلوم ناشرون م م ح

مركز الأعمال، مدينة الشارقة للنشر

المنطقة الحرة، الشارقة

الإمارات العربية المتحدة

جوال: 0585597200 - 971 585597200 - داخلي: 0585597200

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: <http://www.asp.com.lb>

telegram @yasmeenbook

تحركت مخالب قلب النار بشراسة، بعد أن ألقى به النهر على الصخور. تنفّس بصعوبة، وحاول التشبّث بالسطح الخشن استعداداً لمقاومة المياه المتدفقة، فوجد نفسه وجهاً لوجه أمام صغيرين. كانا منكمشين على مهد متشابك من أغصان وأوراق وقمامة ذوي الساقين. ترنّح المهد، وعلت أصوات نحيبهما، بينما تدفقت مياه النهر عليهما.

تمتم قلب النار: «ها نحن ذا. ساعدينا يا عشيرة ستار». دفع نفسه عن الصخرة، ودفع المهد بفمه ليوجهه إلى التيار، فانتحب الصغيران، وتمدّدا على الأغصان. استغل قلب النار كل ما بقي له من طاقة في دفع المهد أمامه بأنفه وبمخالبه، شعر بالإرهاق يستنزف الطاقة من قوائمه، وكان فراؤه مبتلاً، وشعر بالبرد الشديد لدرجة أنه بالكاد استطاع التنفس. حين رفع رأسه ورمش مخرجاً الماء من عينيه أدرك مرتعباً أنه لم يعد يرى الضفة، وخُيل إليه أنه لا يوجد شيء في العالم سوى المياه المتموجة، ومهد الأغصان الهش، والصغيرين المرعوبين.

مقدمة النسخة العربية

ابتكرت المؤلفة عالماً جذاباً قائماً على ميثولوجيا وبنية معقدة، وضمّنته عدداً كبيراً ومربكاً قليلاً من الشخصيات. يضم عالم حروب القطط أربعاً من العشائر التي تعيش في الغابة: عشيرة الرعد، عشيرة الظلال، عشيرة النهر، وعشيرة الرياح. ترابية العشيرة:

تملك العشائر نظاماً هرمياً، بحيث تحتل القطط مناصب مختلفة ضمن العشيرة الواحدة. يُمنح زعيم العشيرة تسع أرواح واسم زعيم يبدأ بكلمة «نجم». وهو الذي يتخذ كل القرارات الهامة، كشنّ المعارك أو ترقية المحاربين. وكلمته هي القانون، بحسب قانون المحاربين. يأتي من بعده النائب، الذي يخلف الزعيم عندما يخسر هذا الأخير روحه الأخيرة. تقوم وظيفته الأساسية على تنظيم الدوريات وغيرها من المهام اليومية. ولكي يعيّن الهزّ نائباً، يجب أن يكون محارباً قام بتدريب مبتدئ واحد على الأقل. تضمّ العشيرة أيضاً هزّاً مداوياً تأتيه رسائل من عشيرة النجوم (أرواح القطط الميتة) ويتمّ تدريبه جيّداً على استخدام الأعشاب لمعالجة القطط المريضة أو الجريحة. غير أنّه لا يُسمح للقطط المداوية بالتزاوج أو الإنجاب لأنّ هذا الأمر يلهيها عن واجباتها.

يأتي بعد ذلك المبتدئون الذين يتدربون على واجبات المحارب، أي الصيد والدفاع عن العشيرة. تبدأ كل أسماء المبتدئين بكلمة «بسّ». وهم يتدربون على أيدي المحاربين الذين ينقلون إليهم المعرفة

والمهارات التي تعلّموها من مدرّبيهم. تمتدّ فترة التدريب عادة على ستة أشهر، يخوضون من بعدها اختباراً، ويصبحون محاربين عندما يرى مدرّبوهم أنّهم أصبحوا جاهزين لذلك ويوافق زعيم العشيرة. تبدأ أسماء المحاربين بكلمات مختلفة مثل «قلب»، «فراء»، «ذيل»، «نمر»... ويختار زعيم العشيرة الاسم خلال حفل رسمي.

عندما يشيخ الهرّ، أو يصاب بمرض أو عجز دائم، يتقاعد ويصبح مسناً. يشارك المسنّون معرفتهم وخبرتهم مع العشيرة ويهتمّ بهم المبتدئون. أمّا وظيفتهم الوحيدة فتقوم على دفن أموات العشيرة. في العشيرة أيضاً ققط حضانة تنتظر أو ترعى صغاراً. عادة تستأنف هرّة الحضانة واجباتها كمحاربة عندما يكبر صغارها، وهي غير مجبرة على كشف هوية والدهم. يبدأ اسم الققط الصغيرة بكلمة «بسبوس»، ويصبحون مبتدئين بعد بلوغهم الشهر السادس من عمرهم.

مصطلحات العشائر:

تستخدم العشائر مفردات مختلفة لبعض المفاهيم والأشياء في العالم الطبيعي. منها ما يشير إلى المخلوقات الأخرى، مثل «ذوي الساقين» (البشر)، أو «البسبوس الأليف» (هرّ المنزل)، ومنها ما يشير إلى أشياء يستخدمها البشر، مثل «وحش» (سيارة)، مأوى الخيل (الإسطبل)، أعشاش أو أوكار ذوي الساقين (المنازل)، السكاكيني (البيطري). ثمة أيضاً «الفراء الفضي» (الطريق اللبنية) وطعام الغربان (الجيف).

كما تستعمل الققط عبارات خاصة للإشارة إلى الزمن والمقاسات. فتحدد الزمن بحسب موقع الشمس والقمر في السماء: «علوّ الشمس» (الظهيرة)، «علوّ القمر» (منتصف الليل). أما المسافات، فتحدّد قياساً إلى طول الحيوانات الأخرى: طول ثعلب (حوالي 80 سم)، وثبة أرنب

(حوالى 50 سم)، طول ذيل (حوالى 30 سم).

وسميت الفصول بحسب تبدل مشهد الغابة وأثر ذلك على الحيوانات: فصل الزهر (الربيع)، فصل الحرّ (الصيف)، فصل الرياح (الخريف)، وفصل الثلوج (الشتاء).

ومن العبارات المستخدمة: هزّ بدماغ فأر (أحمق)، هزّ بقلب فأر (جبان)، هزّ بقلب ثعلب (ماكر)...

اعترض بسّ رمادي بصوت خافت: «لكنّ البسايس الأليفة لا تستطيع أن تصبح محاربة، فهي لا تملك دم المحاربين!». شابت عينا نجمة الصباح نظرة حزينة، وردّدت متنهدة: «دم المحاربين، كم أريق منه في الآونة الأخيرة».

صمتت نجمة الصباح بينما ماء قلب الأسد قائلاً: «نجمة الصباح تعرض عليك التدرّب وحسب أيّها الشاب، لكننا لا نضمن لك أن تصبح محارباً. عليك أن تفهم أنّ نجمة الصباح لا تقدّم لك هذا العرض بخفة. إن أردت أن تتدرّب معنا، سيتعيّن علينا إدخالك إلى عشيرتنا. وإما أن تعيش معنا وتحترم تقاليدنا، أو تعود إلى ذوي الساقين ولا ترجع إلينا أبداً. لا يمكنك أن تعيش بين عالمين».

عشائر الغابة

عشيرة الرعد

نجمة الصباح - هرة ذات فراء رمادي مائل إلى الزرقة مشوب بلون فضي حول خطمها.

الزعيمة

ذيل الأرجوان - هرة صغيرة يجمع بين اللونين الأشقر والبني، مع ذيل أشقر مميز مائل إلى الاحمرار.

النائب

يمرن المبتدئ بسّ أغبر.

الورقة الرقطاء - هرة جميلة داكنة تجمع بين اللونين الأشقر والبني، ذات فراء مرقط جميل.

الهرة المداوية

(هرة ذكور وهرر إناث لا يملكن صغاراً)

المحاربون

قلب الأسد - هرة ذهبي مخطط رائع ذو فراء كثيف مثل عرف الأسد.

يمرن المبتدئ بسّ رمادي.

النمر الشرس - هرة ضخمة مخطط ذو لون بني داكن ومخالب أمامية طويلة جداً.

يمرن المبتدئ بسّ أدهم.

الرعب الأبيض - هرة أبيض كبير.

يمرن المبتدئة بسّ الرمالي.

النمر الأسود - هرة ذو فراء أملس مخطط باللونين الأسود والرمادي.

النمر الذّيال - هرة فاتح اللون مخطط بالأسود.

البرق الخاطف - هرة مخطط يمتاز بسرعته.

غصن الصفصاف - هرة ذات لون رمادي مائل إلى البياض وعيون شديدة الزرقة.

المبتدئون

الفأرة السمراء - هرة سمراء صغيرة الحجم.
(هررة تجاوزوا الشهر السادس من العمر، يتدربون ليصبحوا محاربين)
بسّ أغبر - هرّ بني داكن.

بسّ رمادي - هرّ رمادي قوي البنية وطويل الفراء.
بسّ أدهم - هرّ صغير الحجم وهزيل مع بقعة بيضاء صغيرة على صدره وأخرى على طرف ذيله.
بسّة الرمال - هرة شقراء فاتحة اللون.
بسّ النار - هرّ أشقر وسيم.
(هرر تنتظر أو تربّي صغاراً)

إناث
الحضانة

بياض الثلج - هرة جميلة ذات فراء أبيض وعينين زرقاوين.
عين الزمرد - هرة مخططة ذات عينين خضراوين جميلتين.
زهرة الذهب - هرة شقراء فاتحة اللون.
النمرة الشقراء - هرة شقراء مخططة، وأكبر إناث الحضانة سنّاً.

القطط المستنة

(إناث ومحاربون سابقون متقاعدون حالياً)
الذيل الأبتّر - هرّ مخطّط كبير الحجم ذو فراء بني داكن خسر جزءاً من ذيله.
شمشوم - هرّ رمادي يملك أذنين صغيرتين جداً وهو أكبر هرّ في عشيرة الرعد.
كشكول - هرّ صغير أبيض وأسود اللون.
عوراء - هرة ذات لون رمادي فاتح، وهي أكبر هرة في عشيرة الرعد. شبه عمياء وصمّاء.
فراء الكستناء - هرة بنية كانت جميلة في شبابها ذات فراء مرقط ناعم.

عشيرة الظلال

النجم نمرود - هرّ بني داكن ذو فراء مخطّط وطويل.

الزعيم

النائب	الكفّ الأسود - هرّ أبيض كبير أكفّه سوداء كالفحم.
الهرّ المداوي	شرشور - هرّ صغير رمادي وأبيض.
المحاربون	الذيل القصير - هرّ بني مخطّط.
	يمرّن المبتدئ بسّ بني.
	جلمود - هرّ فضي مخطّط.
	يمرّن المبتدئ بسّ تشتوش.
	نمس - هرّ بني تكثر فيه الندوب.
	يمرّن المبتدئ بسّ هرهور.
	فراء الليل - هرّ أسود.
إناث	سحابة الفجر - هرّة مخطّطة صغيرة.
الحضانة	
	الزهرة السوداء - هرّة سوداء وبيضاء.
القطط المسنّة	سحاب الرماد - هرّ رمادي هزيل.
	عشيرة الرياح
الزعيم	النجم المذنب - هرّ أسود وأبيض ذو ذيل طويل جداً.
	عشيرة النهر
الزعيم	النجم الأعوج - هرّ مخطّط ضخّم وفاتح اللون يمتاز بفكه الأعوج.
النائب	قلب السنديان - هرّ ذو لون بني مائل إلى الاحمرار.
	قطط من خارج العشائر
	جمرة - هرّة عجوز ذات لون رمادي داكن ووجه عريض ومسطح.
	زعتّر - هرّ صغير أبيض وأسود، ممتلئ الجسم وودود، يعيش في منزل عند أطراف الغابة.
	بربر - هرّ أبيض وأسود يعيش في مزرعة قريبة من الغابة.

رموز

الخارطة



غابات نخعية



مستنقعات



مستنقعات



مباني وصخور



مناطق للسكن



الشمال



تشانغفور

غابة تشانغفور

طاحونة تشانغفور

غابات واينهارت

طريق ويندوفر

موقع إعادة التشجير في
نورت البورتون

نهر تشيل

أسماك الشيطان (أطلق
حجارة مهجورة)

غور
دريد

ضفة
دريد

مستنقعات
ويندوفر

مزرعة
ويندوفر

مخيم مزرعة
مورغان

مزرعة
مورغان

طريق مورغان

التيه من وجهة نظر توري السانج



الرموز

عشيرة النجوم



عشيرة الرياح



عشيرة الغلال



عشيرة النهر



عشيرة الرعد



العشائر

رموز

منطقة زوى الساقين

غابة الصنوبر

صدور الأفاعى

الحجارة العظيمة

درب الرعد

شجرة اليوم

مخيم عشيرة الرعد

القرى الرطبي

منطقة الجيف

مخيم عشيرة الغلال

منطقة الأشجار الخفيفة

البحر

المخدور المشبعة

الشلالات

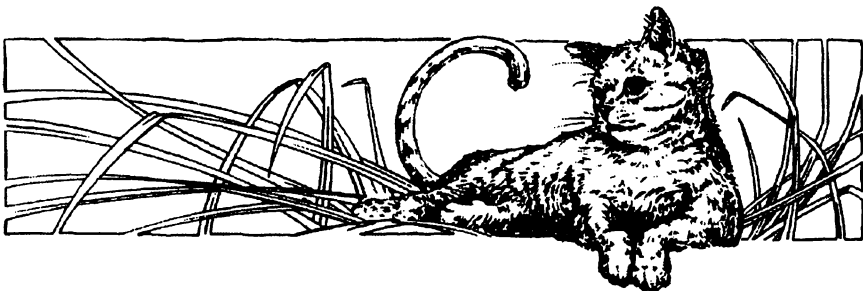
الأشجار الأربع

مخيم عشيرة الرياح

مزرعة بربر

الأحجار العالية





مقدمة



أحكم البرد قبضته على الغابة والحقول والأراضي البرية، وكان مخلباً جليدياً غُرس فيها، فغطى الثلج كل شيء، ولمع بشكل خافت في ظل ضوء القمر حديث الولادة. لم يكسر صمت الغابة سوى الاندفاع الناعم للثلج، الذي ينزلق من أغصان الأشجار بين الفينة والأخرى، والخشخشة الخافتة لأعواد القصب الجافة عندما تعصف بها الرياح، حتى أن هدير النهر كان ساكناً لأن الجليد كان يكسوه من ضفة إلى أخرى.

لمح حركة خفيفة على ضفة النهر، حيث ظهر من بين القصبات قط كبير زنجبيلي الفراء وقد تسبب البرد في نفش فرائه. هزّ مخالفه بسرعة ليبعد الثلج عنها، ومع كل خطوة كانت قوائمه تنغرس في الثلج الناعم. جاهد أمامه صغيران ليتقدما وماء بصوت خافت ينم عن الانزعاج، فتعثرا في الثلج الناعم، وتلبّد فراؤهما على قوائمه ومعدتيهما مُشكلاً كتلاً متجلدة، وكلما حاول الصغيران التوقف، دفعهما القط. مشى القطط الثلاثة حتى وصلوا إلى جزيرة صغيرة بالقرب من الضفة تُحيط بها حُزم سميكة من القصب التي انغrust سيقانها الجافة بالجليد، وأخفت أشجار الصفصاف العارية وسط الجزيرة خلف أغصانها التي يكسوها الثلج.

ماء القط الزنجبيلي اللون مشجعاً وقال: «أوشكنا على الوصول، اتبعاني».

انزلق عبر القصب إلى الضفة عبر ممر ضيق متجمد، وقفز إلى أرض الجزيرة الجافة، سارع الأكبر بين الصغيرين للحاق به، ولكن الأصغر انهار على الجليد، وجثم هناك وماءً بحزن. بعد وقت قليل قفز القط إلى جانبه، وحاول أن يدفعه ليقف على قوائمه، ولكنه كان مرهقاً للغاية وعاجزاً عن الحركة، فلحق القط أذنه، محاولاً طمأنة الصغير العاجز، ثم حمله من مؤخرة عنقه ونقله إلى الجزيرة.

خلف أشجار الصفصاف هنا مساحة من أرض مفتوحة تتخللها شجيرات. كان الثلج يكسو هذه المساحة، وقد طبعت عليها آثار مخالب كثير من القطط. بدا وسط مخيم العشيرة مهجوراً، لكن عيوناً براقاً لمعت من الملجأ، وراقبت القط وهو يشق طريقه إلى أكبر أجمة شجيرات، وعبر الجدار الخارجي من الأغصان المتشابكة.

في الداخل، حل الدفء ورائحة الحليب محل الهواء شديد البرودة، حيث كانت قطة رمادية تتمدد على مهد سميك من الطحالب والخلنج وترضع صغيراً وحيداً مخططاً، رفعت رأسها عندما اقترب القط، وأنزل برفق الصغير الذي كان يحمله. ترنح الصغير الثاني إلى الحضانة خلفه، وحاول شق طريقه إلى المهد.

ماء القط قائلة: «ماذا جلبت معك أيها القلب الصلب؟».

أجاب القلب الصلب: «صغيران، يا غرايول. هل ستأخذينهما؟ إنهما بحاجة إلى أمٍ ترعاهما».

بدت المفاجأة في عيني غرايول الصفراويين: «لكن...، لمن يعود هذان الصغيران؟ إنهما لا يتسبان إلى عشيرة النهر، من أين أحضرتهما؟».

أجاب القلب الصلب ولم ينظر إلى عيني غرايول وهو يتكلم: «عثرت عليهما في الغابة. كانا محظوظين لأنه لم يعثر عليهما ثعلب قبلي». مَاءَتِ الملكة، وكان مواؤها خشناً، يُعْبَرُ عن عدم التصديق وقالت: «في الغابة؟ لا تستخف بي أيها القلب الصلب عندما تكلمني، أي قطعة هي تلك التي تهجر صغيريها في الغابة، خصوصاً في مثل هذا الوقت؟». هَزَّ القلب الصلب كتفيه باستهجان وقال: «ربما قطعة متشردة أو قطعة من قطط ذوي الساقين. كيف لي أن أعرف؟ ما كان بوسعي تركهما هناك. أليس كذلك؟». دفع بأنفه القط الأصغر الذي كان ساكناً تماماً ولم يكن هناك ما يشير إلى أنه على قيد الحياة سوى ارتفاع وانخفاض قفصه الصدري خلال تنفسه وقال: «أرجوك يا غرايول... لقد مات لك صغيران، وسيموت هذان إن لم تساعديهما».

فاضت عينا غرايول بالألم، ونظرت إلى الأسفل نحو الصغيرين اللذين فتحا فميهما الزهرين وماءاً بحزن. همست وكأنها تتحدث إلى نفسها: «بالطبع سأأخذهما فلديّ كثير من الحليب».

تنفس القلب الصلب الصعداء، قبل أن يحمل الصغير الأول ثم الثاني ويضعهما إلى جانب غرايول التي قرّبتهما بلطف من بطنها لتضعهما إلى جانب صغارها فبدأا يمتصان أثداءها بشغف. مَاءَتِ غرايول بعد أن استقرت وقالت: «حتى الآن لم أفهم، لماذا يُترك صغيران وحدهما في الغابة في منتصف الشتاء. لا شك أن والدتهما مجنونة».

دفع القط الزنجبيلي اللون قطعة طحالب بإحدى كفيه الأماميتين وقال: «لم أسرقهما إن كان هذا ما تفكرين فيه».

نظرت غرايول إليه مطولاً قبل أن تموء قائلة: «لا، لم أفكر في أنك سرقتهما، ولكنك لم تخبرني بالحقيقة كاملة؟».

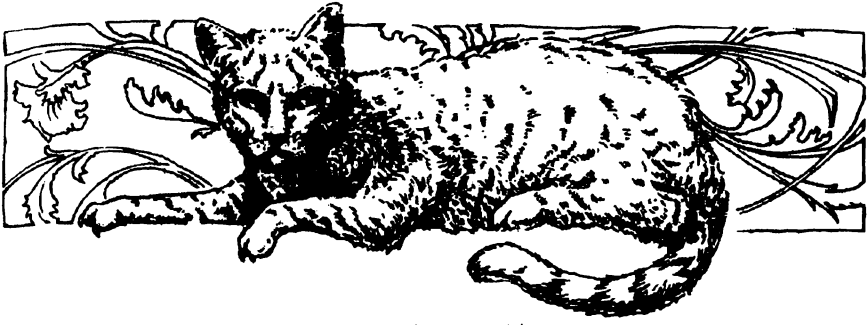
قال: «أخبرتكَ بكل ما تحتاجين إلى معرفته».

بدا الغضب في عيني غرايول وقالت: «لا، لم تفعل، ماذا عن والدتهما؟ أعرف ما تشعر به الأم عندما تخسر صغارها أيها القلب الصلب. لا أتمنى أن تختبر أي قطعة هذا الشعور».

رفع القلب الصلب رأسه، وحدّق إليها وهو يزمجر قبل أن يقول: «ربما تكون أمهما قطعة متشردة، هذا الطقس ليس مناسباً للبحث عنها». قالت: «ولكن أيها القلب الصلب...».

وقف القط الزنجيلي اللون على قوائمه الأربع واستدار بسرعة ليشق طريقه خارج الحضانة وقال قبل أن يذهب: «من فضلك اعتني بهما، وسأحضر لك بعض الطرائد الطازجة».

أحنت غرايول رأسها فوق الصغيرين بعد ذهابه ومزرت لسانها على فرائثهما لتدفئتهما. كان الثلج الذائب قد غسل معظم وسخهما، لكن مع ذلك كان باستطاعة غرايول شم رائحة الغابة، والأوراق اليابسة والأرض المتجمدة، وقد كان هناك رائحة أخرى أخف تحت كل ذلك... توقفت غرايول عن لعقهما. هل أحست بذلك فعلاً، أم أنها تتخيل؟ أخفضت رأسها مجدداً، وفتحت فمها لتشم رائحة الصغيرين. اتسعت عيناها، وحدّقت إلى الظلال السوداء على جوانب الحضانة بتركيز. لم تكن مخطئة، فقد كان فراء هذين الصغيرين اليتيمين، اللذين رفض القلب الصلب إخبارها عن أصلهما، يحمل رائحة عشيرة معادية.



الفصل 1



قذفت الرياح الباردة الثلج على وجه قلب النار، فعانى وهو ينزل إلى الوادي نحو مخيم عشيرة الرعد، وقد حمل الفأر الذي قتله للتو بثبات بين أسنانه. كانت ندف الثلج تسقط بغزارة لدرجة أنه بالكاد استطاع رؤية طريقه.

امتلاً فمه باللعب حين عبقت رائحة طريدته في أنفه، فهو لم يتناول شيئاً منذ ليلة أمس، وذلك لأن الطرائد كانت شحيحة في الشتاء. غرز الجوع مخالفه في بطنه، ولكنه ما كان ليخالف ميثاق المحارب: يجب أن تأكل العشيرة أولاً.

لبرهة، أبعد بريق الفخر برودة الثلج التي تغلغلت في فرائه ذي اللون الناري، وذلك عندما تذكر المعركة التي حصلت منذ ثلاثة أيام. كان قد انضم إلى محاربي عشيرة الرعد لدعم عشيرة الرياح حين هوجمت قطط المستنقعات من قبل عشيرتين أخريين في الغابة. أصيب عدد كبير من القطط في تلك المعركة، لذا كان من أولوية أولئك الذين يستطيعون الصيد إحضار الطرائد إلى العشيرة.

أزال قلب النار الثلج عن أحد الأغصان المدببة فوقه وهو يشق طريقه عبر نفق الأغصان المؤدي إلى المخيم، وحرك أذنيه عندما وقعت

الكتل الباردة فوق رأسه. منحت الأشجار الشوكية المحيطة بالمخيّم بعض الحماية من الرياح، ولكن وسط المخيّم كان فارغاً، فقد فضّلت كل القطط البقاء في أوكارها والتماس الدفء عندما أصبح الثلج سميكاً. برزت جذوع أشجار مكسورة وأغصان من شجرة سقطت فوق الثلج المتكدس، وظهر خط واحد من طبقات المخالب من أوكار المتدربين إلى الأجمة حيث كان يُعتنى بالصغار. بعد رؤيتهم لم يستطع قلب النار ألا يفكر في أنه من دون متدرب الآن منذ إصابة البلسم اللطيف بالقرب من طريق الرعد.

تبخر قلب النار عبر الثلج إلى قلب المخيّم قبل أن يرمي فأره فوق كومة الطرائد الطازجة بالقرب من المكان الذي ينام فيه المحاربون. فقد كانت الكومة قليلة وتدعو للشفقة، وكانت الطرائد التي عُثر عليها نحيلة، وبالكاد تُشبع محارباً جائعاً. لن يكون هناك فئران بدينة قبل الربيع، وكان يفصلهم عن الربيع ظهور القمر واستحالته بديراً أكثر من مرة. سمع قلب النار وهو يستعد للعودة إلى واجب الصيد، صوت مواء عالٍ خلفه، فالتفت مرغماً.

شق نائب العشيرة النمر الشرس طريقه وخرج من وكر المحاربين وصرخ: «قلب النار».

تقدم قلب النار صوبه عبر الثلج، وأخفض رأسه احتراماً مدركاً أن العينين الصفراوين الضخمتين تحدّقان إليه بغضب، وعادت الشكوك التي تساوره بشأن النائب لتسري عبر جسده، فقد كان النائب قوياً ومحترماً ومحارباً عظيماً، لكن قلب النار يعرف أنه أسود القلب.

زمجر النمر الشرس عندما اقترب قلب النار وقال: «لا يفترض بك أن تخرج للصيد مجدّداً الليلة، لقد قررت نجمة الصباح أن تذهب أنت

والنمر الرمادي إلى التجمّع».

ارتعشت أذنا قلب النار من فرط الحماسة، فقد كان من المشرف مرافقة قائدة العشيرة إلى التجمع، حيث تلتقي العشائر الأربع بسلام عند اكتمال البدر.

أضاف النائب ذو الفراء الداكن: «من الأفضل أن تأكل الآن، سنغادر عند طلوع القمر»، ثم اندفع عبر وسط مخيم العشيرة نحو الصخرة العالية، حيث وكر نجمة الصباح - قائدة العشيرة -، ثم توقف قليلاً، وحرك رأسه الضخم لينظر إلى الخلف صوب قلب النار، وهمهم بغضب: «ولكن تذكر إلى أي عشيرة تنتمي في التجمع». استشاط قلب النار غضباً، فسأل بجرأة: «لماذا تقول ذلك؟ هل تظنني خائناً لعشيرتي؟». استدار النمر الشرس ليوواجهه، وحاول قلب النار بجذأً ألا يجفل في ظل التهديد المتمثل بكتفي القط المشدودتين. قال النائب غاضباً بصوت هادر وقد تسطحت أذناه على رأسه: «لقد رأيتك في المعركة الأخيرة. رأيتك تدع تلك المحاربة من عشيرة النهر تهرب».

تفاجأ قلب النار، وتذكر المعركة في مخيم عشيرة الرياح، ما يقوله النمر الشرس صحيح، فقد سمح لمحاربة من عشيرة النهر بالهرب من دون أن تُصاب بخدش، ولم يفعل ذلك لأنه جبان أو خائن. كانت المحاربة هي شعاع الفضة، ولم يستطع أن يؤذيها لأن أقرب أصدقائه - النمر الرمادي - كان مغرمًا بها، وهذا ما لم يعرفه أحد سواه في عشيرة الرعد.

بذل قلب النار كل ما بوسعه لإقناع صديقه ألا يزور شعاع الفضة؛ فقد كانت علاقتهما تخالف ميثاق المحاربين وتضعهما في خطر كبير، ولكنه يعرف أنه لن يخون النمر الرمادي أبداً، بالإضافة إلى ذلك، لا

يحق للنمر الشرس اتهام أي قط بالخيانة، فقد وقف جانباً يراقب المعركة بينما حارب قلب النار دفاعاً عن حياته ضد محارب آخر من عشيرة النهر، في الوقت الذي استدار فيه مبتعداً عوضاً عن مساعدته، ولم يكن ذلك أسوأ اتهام يمكن لقلب النار أن يوجهه للنائب، فقد شك أن النمر الشرس قتل النائب السابق لعشيرة الرعد، - الذيل الأحمر - وحتى أنه يخطط للتخلص من قائدتهم شخصياً.

ماء قلب النار بتحدّ: «إذا كنت تظن أنني خائن أخبر نجمة الصباح». زمّ النمر الشرس شفثيه وجثم نصف منحني، وقد أخرج مخالبه الطويلة وهمس: «لا أحتاج إلى أن أزعج نجمة الصباح، يمكنني التعامل مع قط أليف مثلك».

حدّق إلى قلب النار طويلاً، وصدّم الأخير عندما رأى شيئاً من الخوف وعدم الثقة في العينين الصفراوين المتوهجتين، فقال في سره يبدو أن النمر الشرس يتساءل عن مقدار ما أعرفه.

شهد أدهم صديق قلب النار - وهو المتدرب الخاص بالنمر الشرس - مقتل الذيل الأحمر، فحاول النمر الشرس قتله ليبقيه صامتاً، لذا أخذه قلب النار ليعيش مع زعتر، وهو وحيد ويعيش قرب مزرعة ذوي الساقين على الجانب الآخر لمنطقة عشيرة الرياح. حاول قلب النار إخبار نجمة الصباح بقصة أدهم، ولكن قائدة العشيرة رفضت أن تصدّق إقدام نائبها الشجاع على مثل هذا الأمر. أحبط قلب النار عندما حدّق مجدداً إلى النمر الشرس، ف شعر وكأن شجرة سقطت وثبتته على الأرض. استدار النمر الشرس ولم يقل شيئاً، ومضى مبتعداً. وبينما كان قلب النار ينظر إليه سمع خشخشة داخل وكر المحاربين، فأطل النمر الرمادي برأسه من بين الأغصان.

ماء قائلاً: «ماذا تفعل بحق السماء؟ تفتعل شجاراً مع النمر الشرس، سيجعلك طعاماً للغربان».

جادله قلب النار قائلاً: «لا يحق لأي قط وصفي بالخائن». أحنى النمر الرمادي رأسه، ولحق فراء صدره بسرعة، وتمتم: «أنا آسف يا قلب النار. أعلم أن كل ذلك بسببي وبسبب شعاع الفضة...».

قاطع قلب النار بعد أن هزّ نفسه ليسقط الثلج عن فرائه وقال: «لا، أنت تعلم أن المشكلة تكمن في النمر الشرس ولا علاقة لك بالأمر. هيا بنا نأكل».

خرج النمر الرمادي، وتوجّه صوب كومة الطرائد الطازجة، وتبعه قلب النار. حمل فأر حقل، ومضى به إلى وكر المحاربين ليأكله، فجثم النمر الرمادي إلى جانبه بالقرب من ستارة الأغصان الخارجية.

كان الرعب الأبيض واثنان من كبار المحاربين متكومين ونائمين في وسط الأجمة، ولم يكن في الوكر قط سواهم. أدفأت أجسامهم الجو، ولم يخترق أي ثلج ستارة الأغصان الكثيفة. تناول قلب النار قضمة من الفأر الذي كان لحمه قاسياً وغلظاً، ولكنه كان جائعاً للغاية لدرجة شعر معها أنه ألدّ لحم تذوقه. أكله بسرعة كبيرة، وكان أفضل من لا شيء، وسيمنحه بعض الطاقة التي سيحتاج إليها للذهاب إلى الاجتماع.

بعد أن أنهى النمر الرمادي طعامه بسرعة، تمدد القطان، وشرع كل واحد منهما يُنظف فراء الآخر. كان من المريح بالنسبة إلى قلب النار أن يتشارك لسانيهما مرة أخرى بعد الفترة العصبية التي بدا فيها أن حب النمر الرمادي لشعاع الفضة سيدمر صداقتهما. ومع أن قلب النار لا يزال قلقاً من علاقة صديقه المحرمة، إلا أن النمر الرمادي أعاد

وصل ما انقطع بينهما من ودّ وذلك بعد ما أقدم عليه قلب النار في المعركة. كانا بحاجة إلى تبادل الثقة، إذا رغبا في أن ينجيا من فصل الشتاء الطويل، ولم يقتصر الأمر على هذا، فقد كان قلب النار يعرف تمام المعرفة أنه يحتاج إلى دعم النمر الرمادي ليتمكن من التصدي لعدوانية النمر الشرس الآخذة في الازدياد.

همس في أذن صديقه الرمادي: «أتساءل ماذا سنسمع اليوم. أتمنى أن تكون عشيرتا النهر والظلال قد تعلمتا درساً. لن تخرج عشيرة الرياح من منطقتها مجدداً».

بدا النمر الرمادي منزعجاً عندما تحرك: «لم تكن المعركة مجرد جشع بخصوص المناطق، فالطرائد أندر من العادة وقطط عشيرة النهر يتضورون جوعاً منذ أن انتقل ذوو الساقين إلى منطقتهم».

حرّك قلب النار أذنيه تعبيراً عن التعاطف، فهو يعرف أن صديقه يرغب في الدفاع عن عشيرة شعاع الفضة، لذا قال: «أعلم، ولكن الحل لا يتمثل بإخراج عشيرة أخرى من منطقتها عنوة».

تمتم النمر الرمادي موافقاً ثم صمت. كان قلب النار يعرف ما يشعر به، فلم يمرض عليهما سوى أقمار عدة منذ أن عبرا طريق الرعد وعثرا على عشيرة الرياح وأحضراها إلى موطنها. مع ذلك كان النمر الرمادي مجبراً على التعاطف مع عشيرة النهر أيضاً لأنه يحب شعاع الفضة. لم تكن هناك حلول سهلة، وستكون ندرة الطرائد مشكلة بالنسبة إلى العشائر الأربع، على الأقل حتى يرخي فصل الشتاء قبضته القاسية عن الغابة. عندما كان على وشك أن يغفو نتيجة قيام النمر الرمادي بلعقه على نحو ثابت ومستمر، قفز قلب النار لدى سماعه صوت خشخشة أغصان خارج الوكر. دخل النمر الشرس ولحق به النمر الأسود والنمر الذّيال،

وحملقوا إلى قلب النار بعد أن استقروا بالقرب من وسط الأجمة. راقبهم قلب النار بعينه المفتوحتين، وتمنى لو أنه يستطيع سماع محادثتهم. لم يكن من الصعب تخيلهم يخططون لشيء ضده، فتشجعت عضلاته عندما أدرك أنه لن يكون آمناً في عشيرته بعد أن عرف النمر الشرس أنه على علم بما حصل للذيل الأحمر.

رفع النمر الرمادي رأسه وسأل: «ما الأمر؟».

تمدد قلب النار محاولاً الاسترخاء مجدداً، وتمتم قائلاً: «لا أثق بهم»، ثم حرك أذنيه باتجاه النمر الشرس والآخرين. ماء النمر الرمادي قائلاً وهو يرتعش: «لا ألومك، فإذا اكتشف النمر الشرس في يوم ما أمر شعاع الفضة...».

اقرب قلب النار منه أكثر مطمئناً إياه، في حين أبقى أذنيه متأهبتين ليسمع ما يقوله النمر الشرس. ظن أنه سمع اسمه، ورغب في الاقتراب منهم قليلاً، ولكن عندها التقت عيناه بعيني النمر الذئال.

قال المحارب المخطط بعدائية: «ما الذي تحدق إليه أيها القط الأليف؟». وتعمد أن يولي ظهره لقلب النار: «لا ترغب عشيرة الرعد سوى بالقطط الوفية».

وقف قلب النار مباشرة وقال: «ومن أعطاك الحق لتشك بوفائنا؟». لكن النمر الذئال تجاهله.

ماء قلب النار بغضب للنمر الرمادي: «من الواضح أن النمر الشرس ينشر الشائعات عني».

بدا النمر الرمادي مستسلماً لعداء النائب حين قال: «ولكن ما الذي نستطيع فعله؟».

ماء قلب النار قائلاً: «أريد أن أتحدث مجدداً إلى أدهم. قد يتذكر

شيئاً آخر بشأن المعركة، شيئاً أستطيع استخدامه لإقناع نجمة الصباح». «ولكن أدهم يعيش في مزرعة ذوي الساقين الآن، سيتوجب عليك قطع مسافة طويلة عبر منطقة عشيرة الرياح. كيف ستفسر غيابك عن المخيم طوال هذه الفترة؟ سيجعل غيابك أكاذيب النمر الشرس تبدو وكأنها صحيحة».

يعرف قلب النار أنه مستعد للإقدام على مثل هذه المخاطرة. فهو لم يسأل أدهم عن أي تفاصيل حول موت الذيل الأحمر في المعركة ضد عشيرة النهر قبل عدة بدور، لأنه في ذلك الوقت كانت الأولوية إبعاد المتدرب عن طريق النمر الشرس.

ولكنه يشعر الآن أن من واجبه الاطلاع على ما رآه أدهم، لأنه أصبح شبه متأكد من أن صديقه يعرف شيئاً يمكن أن يثبت الخطر الذي يمثله النمر الشرس على العشيرة.

ماء قلب النار بلطف: «سأذهب الليلة، سأنسحب بعد التجمع، وإن أحضرت صيداً طازجاً بإمكانني القول إنني كنت اصطاد». ماء النمر الرمادي بعد أن أعطى قلب النار لعقة سريعة عاطفية وقال: «أنت تُقدم على مجازفة كبيرة، ولكن النمر الشرس يشكّل لي مشكلة أيضاً. إن كنت مصراً على الذهاب فسأرافقك».

توقف هطول الثلج، وأصبحت السماء صافية حين غادرت قطط عشيرة الرعد ومعهم قلب النار والنمر الرمادي المخيم وتوجهوا عبر الغابة إلى الأشجار الأربع. بدت الأرض التي يكسوها الثلج متوهجة بالضوء الأبيض الآتي من القمر المكتمل، وجعل الجليد الأغصان والحجارة تلمع.

هبت النسمات عليهم وداعبت سطح الثلج جالبة معها رائحة كثير من القطط. ارتعش قلب النار من شدة حماسه، فقد التقت العشائر الأربع في الساحة المقدسة، وعند اكتمال القمر كانت تُعلن هدنة حتى تستطيع قطط العشائر أن تتجمع تحت أشجار البلوط الأربع الموجودة في وسط الساحة الفارغة التي تحيط بها المنحدرات.

مشى قلب النار خلف نجمة الصباح، التي انحنت بالفعل لتقفز وتجتاز المسافة القليلة الباقية حتى أعلى المنحدر وتنظر إلى الساحة في الأسفل. كان هناك صخرة في وسط الساحة بين أشجار البلوط بدت حدودها المتعرجة سوداء على الثلج. راقب قلب النار بقية قطط العشائر يحيي بعضها بعضاً في الأسفل في حين انتظر إشارة نجمة الصباح للتحرك، ولم يتمكن من تجاهل النظرات والفراء المنتصب حين واجهت عشيرة الرياح قطط عشيرتي النهر والظلال، فقد بدا جلياً أن أحداً منهم لم ينسَ المعركة الأخيرة، ولولا الهدنة كان بعضهم سيمزق فراء بعض.

تعرف قلب النار إلى النجم المذنب - قائد عشيرة الرياح - الذي كان جالساً قرب الصخرة العظيمة وكان نائبه الكف الأعرج يجلس إلى جانبه، وجلس على مسافة قريبة منهما شرشور وفراء الوحل - القطان المداويان لعشيرتي الظلال والنهر - متجاورين وهما يراقبان القطط الأخرى بأعين انعكس القمر عليها.

كبت قلب النار تهيدة وحذر صديقه: «إن كنت تريد التحدث إليها، فاحذر أن يراك أحد».

ماء النمر الرمادي قائلاً: «لا تقلق»، وحفرت كفا قائمتيه الأماميتين الأرض القاسية، وهو ينتظر اللحظة التي يتمكن فيها من أن يكون مع

قطة عشيرة النهر مجدداً.

ألقي قلب النار نظرة خاطفة على نجمة الصباح متوقفاً أن تعطي الإشارة للنزول إلى الساحة، ولكنه رأى بدلاً عن ذلك الرعب الأبيض منحنيّاً إلى جانبها في الثلج. سمع قلب النار المحارب الأبيض النبيل يسأل: «نجمة الصباح، ما الذي ستقولينه بشأن نمرود؟ هل ستخبرين العشائر الأخرى بأننا نحميه؟».

انتظر قلب النار بتوتر إجابة نجمة الصباح، فقد كان اسم نمرود السابق بروكنستار وكان قائداً لعشيرة الظلال الذي قتل والده - راغدستار - وسرق الصغار من عشيرة الرعد، وانتقاماً لذلك ساعدت عشيرة الرعد عشيرة الظلال لتطرده إلى الغابة، بعد ذلك بفترة ليست طويلة استدعى بروكنستار مجموعة من القطط المتشردة لمهاجمة مخيم عشيرة الرعد. خدشت جمرة - القطة المداوية لعشيرة الرعد - عينيه، وهو الآن أسير أعمى ومهزوم. مع أن القائد السابق جرّد من اسم عشيرة النجوم المعطى إليه، ومع أنه أبقى تحت حراسة شديدة، إلا أن قلب النار كان يعرف أن العشائر الأخرى تتوقع أن تقتله عشيرة الرعد، أو تطرده ليموت في الغابة، ولن ترحب بخبر أنه لا يزال على قيد الحياة.

أبقت نجمة الصباح نظرتها مركزة على القطط في الساحة أسفلها في حين أجابت الرعب الأبيض: «إن الأمر لا يعني سائر العشائر، فنمرود شأن خاص بعشيرة الرعد الآن».

زمجر النمر الشرس من حيث يجلس على الجانب الآخر لنجمة الصباح: «يا لها من كلمات شجاعة، هل نخجل من الاعتراف بما اقترفناه؟».

ردّت نجمة الصباح بهدوء وحزم: «لا نخجل عشيرة الرعد من

إظهار الرحمة، ولكنني لا أرى سبباً يدفعنا للبحث عن المشاكل»، ثم وقفت وواجهت بقية قطط عشيرة الرعد قبل أن يتمكن النمر الشرس من الاعتراض وماءت: «اسمعوا. لا يسمح لأي قط بالتحدث عن هجوم القطط المتشردة أو ذكر نمروود. هذه أمور خاصة بعشيرتنا».

انتظرت فمات القطط الأخرى موافقة، ثم حركت ذيلها مشيرة إلى أن قطط عشيرة الرعد تستطيع الانضمام إلى بقية العشائر في الأسفل، وسارعت إلى الأجمة مع النمر الشرس الذي كانت مخالبه تخدش الثلج خلفها.

قفز قلب النار خلفهما، وعندما انسل بين الشجيرات إلى الساحة رأى أن النمر الشرس قد توقف بالقرب منه ورمقه بنظرات غريبة. زمجر قلب النار بهدوء من خلف كتفه قائلاً: «النمر الرمادي، لا أعتقد أنك يجب أن تلتقي بشعاع الفضة الليلة، إن النمر الشرس بالفعل...».

فجأة أدرك أن النمر الرمادي لم يكن إلى جانبه، وعندما جال بعينه في الأرجاء رأى صديقه يختفي خلف الصخرة المقدسة. وبعد وقت قليل استدارت شعاع الفضة خلف مجموعة من قطط عشيرة الظلال ولحقت به.

تنهد قلب النار، ونظر إلى النمر الشرس متسائلاً إن كان النائب قد رآهما يغادران.

وجد قلب النار نفسه بعد أن كان مسرعاً دون هوادة عبر الساحة قرب مجموعة من القطط المسنة، منهم كشكول من عشيرة الرعد وآخرون لم يكن يعرفهم، رابضين تحت شجيرة ذات أوراق لامعة حيث لم يكن الثلج سميكاً للغاية، واستقر هناك ليستمع إلى محادثتهم ويراقب النمر الرمادي، مستعداً لتقديم الحماية والدعم له إذا دعت الحاجة.

قال قط أسود مُسن: «أتذكر شتاءً أسوأ من هذا، وقتها تجمد النهر لأكثر من ثلاثة أشهر». كان الفراء حول فمه قد تحول إلى اللون الأبيض وجوانبه مجروحة من كثرة القتال، وفاحت رائحة عشيرة الرياح من فرائه. وافقته ملكة مخططة قائلة: «أنت مُحق يا حكيم. وكان الصيد مخيفاً أيضاً حتى بالنسبة إلى عشيرة النهر».

شعر قلب النار بالصدمة عندما انتبه إلى أن قطين مُسنين من عشيرتين متعاديتين حديثاً يتحدثان بهدوء ومن دون ضغينة، ولكنه أدرك أن ذلك بسبب تقدمهما في السن، فهما شهدا كثيراً من المعارك على مدى حياتهما.

أضاف القط الأسود المُسن بعد أن رمق قلب النار بنظرة: «لا يعلم المحاربون الشباب اليوم ما هي الصعوبة الحقيقية».

جرّ قلب النار نفسه بين الأوراق المتساقطة تحت الشجيرة وحاول أن يبدو محترماً، ثم جثا بالقرب من كشكول وربت ذيله بلطف.

تذكر قط عشيرة الرعد المسن وقال: «لا شك في أنه الفصل الذي فقدت فيه نجمة الصباح صغيرها». رفع قلب النار أذنيه، وتذكر فراء الكستناء وهو تقول ذات مرة شيئاً بشأن صغيري نجمة الصباح اللذين ولدا مباشرة قبل أن تصبح نائبة العشيرة، ولكنه لم يكن يعلم كم قطعاً كان لديها، أو كم كانوا يبلغون من العمر عندما ماتوا.

قاطع حكيم أفكار قلب النار وقد أصبحت عيناه هائمتين عندما استسلم للذكريات: «وهل تتذكر ذوبان الجليد في ذلك الشتاء؟ ارتفع النهر في المضيق حتى أسوار حيوانات الغرير تقريباً».

ارتعش كشكول قائلاً: «أذكر ذلك جيداً. لم تتمكن عشيرة الرعد من عبور النهر لتأتي إلى هنا من أجل التجمع». وتذكرت ملكة عشيرة

النهر بحزن قائلة: «غرقت قطط كثيرة».

أضاف حكيم: «والطرائد أيضاً، فقد كادت القطط الناجية تموت جوعاً».

ماء كشكول بحماسة قائلاً: «أتمنى أن تنعم علينا عشيرة النجوم ولا يكون هذا الفصل بالسوء نفسه».

قال حكيم: «لن تتأقلم هذه القطط اليافعة أبداً. لقد كنا أصلب عوداً في تلك الأيام».

لم يتمكن قلب النار من كبج جماح اعتراضه: «لدينا محاربون أقوياء الآن...».

زمجر قط مُسن قائلاً: «من طلب رأيك؟ أنت بالكاد أكبر من قط صغير».

اندفع قلب النار وقد خيم صوت مواء شديد على الأجواء في الوقت الذي صمتت فيه كل القطط: «ولكننا..» أدار رأسه ورأى أربعة قطط على قمة الصخرة المقدسة، وقد ظهرت ظلالهم في ضوء القمر الفضي.

همس كشكول وقد أدار أذنيه نحو قلب النار وخرخر بهدوء: «صه! إن الاجتماع على وشك البدء. لا تعر حكيم اهتماماً، فسيجد عيباً في عشيرة النجوم».

نظر قلب النار إلى كشكول بامتنان ووضع قوائمه أسفله قبل أن يستقر استعداداً للاستماع.

في البدء أعلن النجم المذنب - قائد عشيرة الرياح - أن قططه تتعافى بعد المعركة الأخيرة ضد عشيرتي النهر والظلال، فماء قائلاً: «لقد مات أحد كبارنا، ولكن كل محاربينا سيعيشون ليقاتلوا في يوم آخر».

سطح فراء الليل أذنيه وضيق عينيه، بينما زمجر النجم الأعوج
زمجرة مليئة بالتهديد من أعماق حلقة.

اقشعر فراء قلب النار. إن بدأ القادة بالقتال، ستتقاتل قططهم هي
الأخرى. تساءل إن سبق لمثل هذا الأمر أن حصل في تجمع سابق،
وبالطبع لن يخاطر فراء الليل القائد الجديد والجريء بإغصاب عشيرة
النجوم عبر خرق هدنتهم المقدسة!

تقدمت نجمة الصباح في الوقت الذي كان فيه قلب النار يراقب
بقلق القطط المتجمعة، وماءت بسلاسة: «هذه أخبار جيدة أيها النجم
المذنب. علينا جميعاً أن نفرح عندما نسمع أن عشيرة الرياح تستعيد
قوتها من جديد».

لمعت عيناها الزرقاوان في ضوء القمر بينما نظرت إلى قائدي
عشيرتي الظلال والنهر. نظر قلب النار بعيداً عنها وأحنى النجم الأعوج
رأسه ولم تكن تعابير وجهه مقروءة.

في البدء، دفعت عشيرة الظلال - عندما كانت بقيادة بروكينستار
القاسي - عشيرة الرياح بعيداً، كي يتمكنوا من توسيع أراضي صيدهم
الخاصة، واستغلت عشيرة النهر نفيتهم لتصطاد في المنطقة المهجورة،
لكن نجمة الصباح أقنعت القادة الآخرين - بعد نفيت بروكينستار - أن
حياة الغابة كانت تعتمد على العشائر الأربع، وأن عشيرة الرياح يجب
أن تعود. ارتعش قلب النار حين تذكر الرحلة الطويلة والصعبة التي
خاضها مع النمر الرمادي ليجد عشيرة الرياح ويعيدهم إلى موطنهم
في الهضبة المنعزلة.

ذكره ذلك برغبته في عبور الهضاب مجدداً والعثور على أدهم،
فتحرك منزعجاً. لم يتطلع إلى الرحلة، وتحدث إلى نفسه: عشيرة الرياح

لطيفة تجاه عشيرة الرعد، لذا لا ينبغي أن نتعرض للهجوم على الطريق.
تابعت نجمة الصباح قائلة: «إن قطط عشيرة الرعد تتعافى أيضاً.
ومنذ التجمع الأخير أصبح اثنان من متدربينا محاربين، وسيُعرفان الآن
بالنمر الأغبر ونمر الرمال».

ارتفعت صيحات الموافقة من مجموعة القطط أسفل الصخرة
المقدسة - ولاحظ قلب النار أن أغلبها جاء من عشيرتي الرعد والرياح،
ولمَح النمر الرمال جالسة ورأسها البني الشاحب مرفوع بفخر.
الآن، أصبح سير الأحداث في التجمع أكثر سلاسة. تذكر قلب النار
التجمع السابق، حين اتهم القادة بعضهم بعضاً بالصيد خارج مناطقهم،
ولكن الأمر لم يتكرر الآن. لقد كانت مجموعة قطط متشردة - بقيادة
نمرود - مسؤولة عن الأمر، ولكن لم يبدُ أن خبر مهاجمة مجموعة من
القطط المتشردة لمخيم عشيرة الرعد وهزيمتهم بهدوء قد انتشر. كان
سر نجمة الصباح بشأن نمرود الأعمى بأمان.

عندما انتهى التجمع، جال قلب النار بعينيه في الأرجاء بحثاً عن
النمر الرمادي، فإن كانا سيذهبان لرؤية أدهم فعليهما المغادرة قريباً،
بينما لا تزال قطط عشيرة الرعد الأخرى جالسة في الساحة، كي لا
يلاحظوا أي طريق سلكا.

لفت القط الرشيق انتباه قلب النار - وهو متدرب لدى النمر
الذيال - خلال جلوسه وسط مجموعة قطط صغيرة من عشيرة الظلال.
أشاح القط الرشيق بنظره بعيداً وهو يشعر بالذنب. ربما كان قلب النار
ليدعوه ليأتي إليهم في أي وقت آخر وليخبره أن يجد مرشده من أجل
رحلة العودة إلى الديار، ولكنه لم يكن مهتماً الآن سوى بالعثور على
النمر الرمادي فوراً. ونسي القط الرشيق بمجرد رؤية صديقه يشق طريقه

نحوه. لم يكن هناك أي إشارة على وجود شعاع الفضة.

نادى النمر الرمادي وقد لمعت عيناه الصفراوان: «ها أنت ذا!». استنتج قلب النار أنه استمتع بالتجمع، مع أنه يشك في أن صديقه استمتع لأغلب الكلام. ماءً قائلاً: «هل أنت جاهز؟». «أتقصد من أجل الذهاب لرؤية أدهم؟».

هسهس قلب النار وهو ينظر حوله بقلق: «أخفض صوتك». ماء النمر الرمادي بهدوء أكثر: «أجل، أنا مستعد. لا أستطيع القول إنني أتطلع إلى الأمر، ولكن سأفعل أي شيء لإبعاد النمر الشرس عني، إلا إذا توصلت إلى فكرة أفضل؟».

هزّ قلب النار رأسه وقال: «هذه هي الطريقة الوحيدة». لا تزال الساحة مزدحمة بالقطط، يستعدون للذهاب في أربعة اتجاهات. لم يبد أي قط اهتماماً بقلب النار والنمر الرمادي إلى أن وصلا تقريباً إلى المنحدر الذي يقود إلى هضبة عشيرة الرياح، عندما سمعا مواء خلفهما.

«إلى أين أنتما ذهابان يا قلب النار؟».

لقد كانت النمر الرمال.

نظر قلب النار يائساً إلى النمر الرمادي قائلاً: «آه...». وارتجل بسرعة: «سنسلك الطريق الأطول. أخبرنا الكف الأترب من عشيرة الرياح عن جحر مليء بأرانب صغيرة داخل منطقتنا تماماً، ففكرنا أن نجلب القليل من الطرائد الطازجة»، دُعر فجأة من فكرة أن النمر الرمال قد تعرض عليهما أن ترافقهما فأضاف: «هل بإمكانك أن تخبري نجمة الصباح إن سألت عنا؟».

تثاءبت النمر الرمال مظهرة فماً مليئاً بأسنان حادة بيضاء وقالت:

«بالطبع، سأفكر بكما مندفعين خلف الأرانب بينما أسترخي في وكر دافئ لطيف»، ثم ابتعدت وهي تحرك ذيلها.

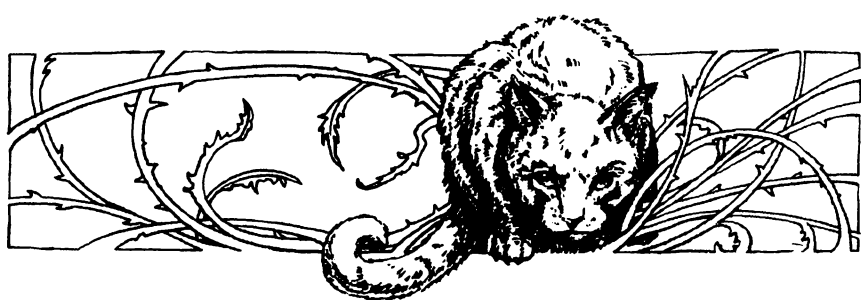
ارتاح قلب النار، مع أنه لم يرغب بالكذب عليها. ماء إلى النمر الرمادي: «هيا بنا، قبل أن يرانا قط آخر».

اندفع المحاربان الصغيران إلى الأجمة وتسلا صاعدين. توقف قلب النار للحظة عند القمة، ونظر خلفه ليتأكد من أن لا أحد يلحق بهما، وسارا على حافة الساحة متسابقين نحو الغابة، ومنها إلى مزرعة ذوي الساقين.

كرر قلب النار لنفسه وهو يركض: هذه هي الطريقة الوحيدة. كان عليه معرفة الحقيقة، ليس فقط من أجل الذيل الأحمر وأدهم، ولكن من أجل العشيرة كلها. فقد كان واجباً عليه أن يضع حداً للنمر الشرس... قبل أن تسنح له الفرصة للقتل مجدداً.



telegram @
yasmeenbook



الفصل 2



شم قلب النار بحذر طريقاً بدت فيه آثار أقدام كائنات ذوي الساقين في الثلج. لمعت الأضواء من وكر ذوي الساقين، وسمع كلباً ينبح من مكان قريب، فتذكر أن زعتر أخبره أن ذوي الساقين لا تُقيد كلابها في الليل، وتمنى أن يستطيع تحديد مكان أدهم قبل أن يُرصد هو والنمر الرمادي.

تسلل النمر الرمادي عبر السياج وأشار إليه أن يتبعه. كانت الرياح الباردة قد سطّحت فراءه الرمادي على جسمه، وسأل: «هل تشم رائحة ما؟». رفع قلب النار رأسه ليشم الهواء، فالتقط على الفور الرائحة التي يبحث عنها، كانت خفيفة لكنها مألوفة. إنها رائحة أدهم! ماء قلب النار: «من هنا».

انسل على طول الطريق، وكانت الأرض أسفل قوائمه باردة جداً، وتبع الرائحة بحذر إلى فجوة أسفل باب حظيرة حيث الخشب المتعفن. شم رائحة التبن ورائحة القطط القوية المنعشة، ثم همس: «أدهم؟». وعندما لم يردده جواب، كرر بصوت أعلى: «أدهم؟».

فجأة سمع صوت مواء مفاجئ من خلف الباب: «هل هذا أنت يا قلب النار؟».

عبر قلب النار الفجوة، وبدا مسروراً لأن الريح الباردة لم تعد تجلد جسده بسياتها وقال: «أدهم!». فاحت حوله روائح الحظيرة، وسال لعبه عندما شم رائحة فأر. لقد أضاء القمر الحظيرة بشكل خفيف من خلال نافذة صغيرة عالية في السقف. بعد أن تكيفت عيناه رأى قلب النار قطعاً آخر يقف على مسافة قريبة.

بدا صديقه أكثر نعومة وأفضل تغذية من المرة الأخيرة التي رآه فيها، فأدرك كم يبدو هزياً ورثاً مقارنة به.

خرخر أدهم بسعادة وهو يتجه صوب قلب النار ولامس أنفه، ثم ماء: «أهلاً، سُررت برؤيتك».

ماء النمر الرمادي وهو يعبر الفجوة أسفل الباب سائراً على خط قلب النار: «سُررت برؤيتك أيضاً».

سأله أدهم: «هل أعدت عشيرة الرياح إلى مخيمهم بأمان؟».

ماء قلب النار: «أجل، ولكنها قصة طويلة. لا يمكننا...».

ماء قط آخر مقاطعاً إياهم: «حسناً، ما الذي يجري هنا؟».

استدار قلب النار، مسطحاً أذنيه، مستعداً للقتال إن رأى في الدخيل الجديد ما يُشكل تهديداً، ثم تعرف إلى زعتر، ذلك القط المنعزل الأبيض والأسود الذي تشارك عن طيب خاطر منزله مع أدهم. ماء قلب النار بعد أن هدأ: «أهلاً يا زعتر، نريد أن نتحدث إلى أدهم».

ماء زعتر: «فهمت، لا بد أن الأمر مهم، وإلا ما كنتما لتعبرا البرية في مثل هذا الطقس».

أيده قلب النار قائلاً: «أجل، صحيح». نظر إلى متدرب عشيرة الرعد السابق، وقد جعل إلحاح مهمته فروه يقشعر، قال: «أدهم، ليس لدينا وقت لنضيعه».

بدا أدهم محتاراً فقال: «تعرف أنك تستطيع التحدث إليّ قدر ما تشاء».

قال زعتر: «حسناً، سأترككم وشأنكم. خذا راحتكما في الصيد فلدينا كثير من الفئران هنا». أوماً بلطف إلى القطين الزائرين، وخرج عبر الفجوة أسفل الباب.

ماء النمر الرمادي: «الصيد؟ حقاً؟». شعر قلب النار فجأة بالجوع يحكم قبضته على معدته.

ماء أدهم: «بالطبع. انظرا، لم لا تأكلان أولاً؟ وبعدها تخبراني عن سبب زيارتكما».

أصرّ أدهم: «أعرف أن النمر الشرس هو من قتل الذيل الأحمر. كنت هناك ورأيتَه يفعل ذلك».

كانت القطط الثلاثة جائمة في مخزن التبن في حظيرة ذوي الساقين. لم يأخذ الصيد وقتاً طويلاً، بعد المعاناة اليائسة لإيجاد طرائد في الغابة المغطاة بالثلج، بدت الحظيرة لمحاربي عشيرة الرعد الجائعين تعج بالفئران. شعر قلب النار بالدفء الآن، وشعر بالراحة لأن معدته ممتلئة، كان يرغب بالاسترخاء والنوم في التبن الناعم والفواح، ولكنه يعرف أن عليه التحدث إلى أدهم مباشرة إن أراد أن يعود هو والنمر الرمادي إلى المخيم قبل أن يلاحظ أحدهم غيابهما، فآلح وقد أوماً إلى أدهم إيماءة تشجيع: «أخبرنا كل ما تتذكره».

نظر أدهم أمامه، وأظلمت عيناه عندما عاد بالذاكرة إلى المعركة عند الصخور المشمسة. شعر قلب النار بثقة أدهم تنحسر، فقد عاش القط الأسود الخوف وعبء ما يعرفه مجدداً، وشعر بالغرابة عن نفسه

وهو يتذكر.

بدأ قائلاً: «أصبت في كتفي، وطلب مني الذيل الأحمر - كان نائباً وقتها كما تعلم - أن أختبئ في شق إحدى الصخور إلى أن يصبح الوضع آمناً للهرب، كنت على وشك الهرب حين رأيت الذيل الأحمر يهاجم قطعاً من عشيرة النهر. أعتقد أنه كان ذلك المحارب الرمادي الذي يُدعى قلب الصوان. أوقعه الذيل الأحمر، وبدا أنه على وشك أن يغرز مخالبه ليؤذيه بشدة».

قال النمر الرمادي: «لَمْ لم يفعل؟».

شرح أدهم: «لأن القلب الصلب ظهر فجأة، وغرز أسنانه في مؤخرة عنق الذيل الأحمر وسحبه مبعداً إياه عن قلب الصوان، فهرب قلب الصوان». ارتجف صوته عندما فاضت ذكرياته، فتوقف مؤقتاً وانحنى إلى الأسفل وكأنه خائف من شيء قريب جداً.
حثة قلب النار بلطف: «ماذا بعد؟».

أضاف أدهم: «تشاجر الذيل الأحمر مع القلب الصلب، وسأله إن كان محاربو عشيرة النهر غير قادرين على خوض معاركهم بأنفسهم. كان الذيل الأحمر شجاعاً، وكان نائب عشيرة النهر يفوقه حجماً بمقدار الضعف، ثم... ثم قال القلب الصلب شيئاً غريباً. قال للذيل الأحمر إنه لا ينبغي لأي قط من عشيرة الرعد أن يؤذي هذا المحارب».

ضيق النمر الرمادي عينيه إلى أن أصبحتا شقين أصفرين وماء قائلاً: «ماذا؟ ليس لهذا أي معنى. هل أنت واثق أنك سمعته بشكل صحيح؟».
أصرّ أدهم: «نعم، واثق».

ماء قلب النار قائلاً: «ولكن العشائر تتقاتل كل الوقت».

وسأل النمر الرمادي: «ما هو الشيء المميز في قلب الصوان؟».

هزّ أدهم كتفيه وقال محاولاً تجنب أسئلتهما الاستقصائية: «لا أعرف».

سأل النمر الرمادي: «حسناً، ماذا فعل الذيل الأحمر بعد أن قال القلب الصلب هذا؟».

انتصبت أذنا الذيل الأحمر وتوسعت عيناه وقال: «هجم على القلب الصلب، وأوقعه أرضاً أسفل حافة صخرية. لم... لم أستطع رؤيتهما، رغم أنني تمكنت من سماعهما يزمجران، ثم سمعت صوت خشخشة، وانهارت الصخرة فوقهما!». توقف مرتعشاً.

ماء قلب النار قائلاً: «تابع من فضلك». كره أن يجعل أدهم يستعيد تلك الذكريات، ولكن كان عليه أن يعرف الحقيقة.

«سمعت أنين القلب الصلب ورأيت ذيله يبرز أسفل الصخور». أغمض أدهم عينيه وكأنه يرغب بتجنب المنظر، ثم فتحهما مجدداً وتابع قائلاً: «عندها سمعت النمر الشرس خلفي، أمرني بالعودة إلى المخيم، ولكنني لم أسر إلا قليلاً قبل أن أدرك أنني لم أملك أي فكرة إن كان الذيل الأحمر بخير بعد الانهيار الصخري، لذا تسللت عائداً، وتجاوزت كل محاربي عشيرة النهر الذين كانوا يفرون، وحين وصلت إلى الصخور كان الذيل الأحمر يشق طريقه خارجاً من الغبار وكان ذيله مرفوعاً باستقامة وشعره منتصباً، ولكنه كان بخير، ولم أر أي خدش عليه، وركض مباشرة صوب النمر الشرس الذي كان في الظل».

بدأ النمر الرمادي: «وهل كان ذلك عندما...».

أبرز أدهم مخالبه وكأنه يتخيل نفسه في المعركة مرة أخرى وقال: «أجل، أمسك النمر الشرس الذيل الأحمر وثبته أرضاً، نازع الذيل الأحمر، ولكنه لم يستطع تحرير نفسه، و...»، ازدرد أدهم لعابه، وحدّق

إلى الأرض قبل أن يكمل قائلاً: «غرز النمر الشرس أسنانه في حنجرة الذيل الأحمر، وانتهى كل شيء». أحنى رأسه واضعاً ذقنه على قائمته. اقترب قلب النار منه، والتصق بجانب أدهم وقال: «حسناً، مات القلب الصلب في الانهيار الصخري. لم يقتله قط».

أشار النمر الرمادي: «لا يثبت هذا أن النمر الشرس قتل الذيل الأحمر. لا أرى أن هذا سيساعدنا على الإطلاق».

حدّق قلب النار إليه للحظة وبدا مهزوماً، ثم اتسعت عيناه ووقف متحمساً وقال: «بل يساعد. إن تمكنا من إثبات رواية الانهيار الصخري التي تظهر أن النمر الشرس كان يكذب حين قال إن القلب الصلب قتل الذيل الأحمر، وإنه قتل القلب الصلب انتقاماً».

قاطع النمر الرمادي قائلاً: «لحظة، لم تقل يا أدهم خلال التجمع شيئاً عن الانهيار الصخري، بل جعلت الأمر يبدو وكأن الذيل الأحمر قتل القلب الصلب».

رمش أدهم وجاهد للتركيز على النمر الرمادي وقال: «فعلت ذلك؟ لم أقصد. هذا ما حدث حقاً، صدقني».

تابع قلب النار بحماسة: «وهذا هو السبب الذي جعل نجمة الصباح لا تصغي إلينا. لم تصدق أن الذيل الأحمر قد يقتل نائباً آخر، لكن الذيل الأحمر لم يقتله. لابد أن تأخذنا نجمة الصباح على محمل الجد الآن!». بدا ذهن قلب النار مشوشاً بسبب كل المعلومات التي اكتشفها. أراد أن يطرح مزيداً من الأسئلة على أدهم، لكنه شم رائحة الخوف تنبعث من صديقه، ورأى رعباً قديماً في عينيه، وكأن إعادة سرد روايته أعاد إليه كل الذكريات السيئة للأيام التي عاشها في عشيرة الرعد. ماءً بلطف وسأل: «هل لديك معلومات إضافية تريد أن نخبرنا بها يا أدهم؟».

هزّ أدهم رأسه نافياً.

أخبره قلب النار: «إن هذا يعني الكثير للعشيرة. قد تكون لدينا فرصة الآن لنقنع نجمة الصباح أن النمر الشرس يُشكّل خطراً». أشار النمر الرمادي: «هذا إن وافقت على الاستماع لنا. من المؤسف أنك أخبرتها رواية أدهم الأولى. لقد غيّر كل شيء الآن ولن تعرف من عليها أن تصدق».

اعترض قلب النار حين ارتجف أدهم من نبرة النمر الرمادي التي تنم عن انزعاجه: «لكنه لم يغير كل شيء. كل ما في الأمر هو أننا أسأنا الفهم، وسأقنع نجمة الصباح بطريقة ما. على الأقل نحن نعرف الحقيقة الآن».

بدا القط الأسود أسعد قليلاً، لكن قلب النار رأى أنه لا يريد أن يفكر أكثر بالماضي. استقر إلى جانب أدهم مشجعاً إياه، وتشاركت القطط الثلاثة اللعقات لبعض الوقت.

ثم وقف قلب النار وماءً قائلاً: «حان وقت العودة». ماءً أدهم قائلاً: «اعتنيا بنفسيكما، وخذا حذركما من النمر الشرس». طمأنه قلب النار: «لا تقلق، لقد أعطيتنا ما نحتاج إليه للتعامل معه»، ثم انسل أسفل الباب وخرج إلى الثلج فلاحق به النمر الرمادي الذي تذر حين نزلا السياج في آخر مزرعة ذوي الساقين وقال: «إن البرد قارس هنا! كان علينا أخذ مزيد من الفئران لإطعام العشيرة».

ردّ قلب النار: «أجل صحيح. وماذا ستقول للنمر الشرس حين يسألك أين وجدت فئران سمينة كهذه في هذا الطقس؟».

كان القمر أقرب إلى الاختفاء، وستبدأ الشمس قريباً بالسطوع مع بزوغ الفجر. سرعان ما تغلغل برد الثلج في فرو قلب النار الكثيف، لقد

أحس أن البرد أصبح أشد بعد أن شعر بدفء الحظيرة. كانت قوائمه تؤلمه من التعب، فقد كانت ليلة طويلة ولا يزال عليهما اجتياز منطقة عشيرة الرياح قبل أن يرتاحا في مخيمهما. لم يستطع قلب النار التوقف عن التفكير بما أخبرهما به أدهم، وبدأ متأكداً أن صديقه يقول الحقيقة، لكن سيكون من الصعب إقناع باقي أفراد العشيرة بذلك، فقد رفضت نجمة الصباح بالفعل تصديق رواية أدهم الأصلية.

لأن قلب النار اعتقد أن الذيل الأحمر قتل القلب الصلب، لم تتمكن نجمة الصباح من تقبل فكرة أن الذيل الأحمر قد يقتل محارباً آخر من دون داع. فهم قلب النار الآن القصة الحقيقية، أي أن القلب الصلب مات بالخطأ... ولكن كيف يمكن لقلب النار أن يتهم النمر الشرس مجدداً ما لم يكن لديه ما يدعم أقوال أدهم؟

قال بصوت عالٍ بعد أن توقف أسفل نتوء صخري على منحدر في البرية حيث لم يكن الثلج سميكاً جداً: «لا بد أن ققط عشيرة النهر تعرف».

ماء النمر الرمادي قائلاً، وهو يشير إليه بالصعود ليتشارك الملقجاً: «ماذا؟ ما الذي تعرفه؟».

أجاب قلب النار: «كيف مات القلب الصلب. لا بد أنهم رأوا جثة القلب الصلب، سيكونون قادرين على إخبارنا إن مات بسبب انهيار صخري أم ضربة قاضية من محارب».

وافق النمر الرمادي: «أجل، ستثبت الإشارات على جسده ذلك». أضاف قلب النار: «وعندها سيعرفون ما عناه القلب الصلب حين قال إنه لا ينبغي لأي قط من عشيرة الرعد أن يؤذي قلب الصوان. علينا التحدث إلى محارب من عشيرة النهر شارك في المعركة، ربما قلب

الصوان نفسه».

اعترض النمر الرمادي قائلاً: «ولكنك لا تستطيع التوجه إلى مخيم عشيرة النهر وطرح السؤال. فكّر كم كان الوضع متوتراً في التجمع، لم يمضِ وقت طويل على المعركة».

تمتم قلب النار: «أعرف محارباً من عشيرة النهر سيستقبلك». وافق النمر الرمادي: «إن كنت تعني شعاع الفضة فطبعاً يمكنني سؤالها. والآن من فضلك، هل نستطيع العودة إلى المخيم قبل أن تتجمد كفوفي بالكامل؟».

تحرك القطان ببطء أكثر الآن فقد أضنى التعب قوائمهما. كانت الأشجار الأربع في مرمى نظره حين لمحا ثلاث قطط أخرى تتسلق سفح التل. حمل النسيم رائحة دورية حرس عشيرة الرياح إلى قلب النار، فنظر حوله بسرعة بحثاً عن مخبأ لأنه لم يرد أن يشرح سبب وجودهما في منطقة عشيرة الرياح، ولكن الثلج كان يغطي الأرض، ولم توجد صخور أو شجيرات قريبة، وكان واضحاً أن قطط عشيرة الرياح قد رأوهما بالفعل، فقد غيروا اتجاههم لملاقاتهما.

تعرف قلب النار على المشية غير المتكافئة المألوفة لنائب العشيرة الكف الأعرج والمحارب النمر الأشرم، والمتدرب القط السريع. نادى الكف الأعرج وهو يعرج نحوهما وبدأت الدهشة في عينيه: «أهلاً يا قلب النار، أنت بعيد جداً عن مخيمك».

أحنى قلب النار رأسه احتراماً واعترف: «آه...أجل. نحن فقط... التقطنا أثر رائحة لعشيرة الظلال، وقادتنا إلى هنا».

بدأ فراء الكف الأعرج يقشعر وسأل: «عشيرة الظلال في منطقتنا؟!». قال النمر الرمادي بسرعة: «أعتقد أنها كانت رائحة قديمة. لا داعي

للقلق. نحن آسفان لتجاوزنا حدودكم».

ماء النمر الأشرم قائلاً: «مُرْحَبْ بكما هنا. كانت العشائر الأخرى لتقضي علينا في المعركة الأخيرة ما لم تساعدنا عشيرتكم. نحن واثقون الآن أنهم سيقون بعيدين، فهم يعلمون أن عليهم مواجهة عشيرة الرعد». شعر قلب النار بالفخر بسبب المديح الذي يكيّله النمر الأشرم. سبق له في الماضي أن ساعد برفقة النمر الرمادي ققط عشيرة الرياح، ولكنه هذه المرة لم يكن مرتاحاً لحقيقة أن ققطاً من عشيرة الرياح قد رأته في منطقته، فتمتم: «من الأفضل لنا أن نعود. يبدو كل شيء هادئاً بما يكفي هنا».

ماء الكف الأعرج بامتنان قائلاً: «لتنر عشيرة النجوم طريقكما». تمت بقية ققط عشيرة الرياح لقلب النار والنمر الرمادي صيداً جيداً، واتجهوا نحو مخيمهم. زمجر قلب النار وهو يتجه مع النمر الرمادي نحو الأشجار الأربع وقال: «كان هذا حظاً سيئاً».

سأل النمر الرمادي: «لماذا؟ لم تمنع ققط عشيرة الرياح وجودنا في منطقته، فنحن أصدقاء الآن».

ماء قلب النار قائلاً: «استخدم دماغك أيها النمر الرمادي. ماذا لو أخبر الكف الأعرج نجمة الصباح في التجمع القادم أنه رآنا؟ ستساءل حتماً عما كنا نفعله!».

توقف النمر الرمادي قبل أن يقول: «اللعة! لم أفكر في ذلك». ثم التقت عيناه بعيني قلب النار الذي رأى فيهما انعكاساً لتوتره قبل أن يكمل: «لن يعجب الأمر نجمة الصباح إن اكتشفت أننا نتسلل للتحقيق في أمر النمر الشرس».

هزّ قلب النار كتفيه وقال: «لنأمل إنهاء كل هذا قبل التجمع التالي. تعال الآن، علينا محاولة صيد شيء لناخذه معنا».

تابع سيره من جديد مسرعاً حتى أصبحا يتسابقان فوق الثلج، متجنّبين ساحة الأشجار الأربع حتى دخلا منطقتهم من الغابة، عندها ارتاحا قليلاً، فتوقف قلب النار للحظة ليشم الهواء ويأمل أن يلتقط رائحة فريسة ما، في حين شم النمر الرمادي بين جذور شجرة قريبة وعاد خائب الأمل.

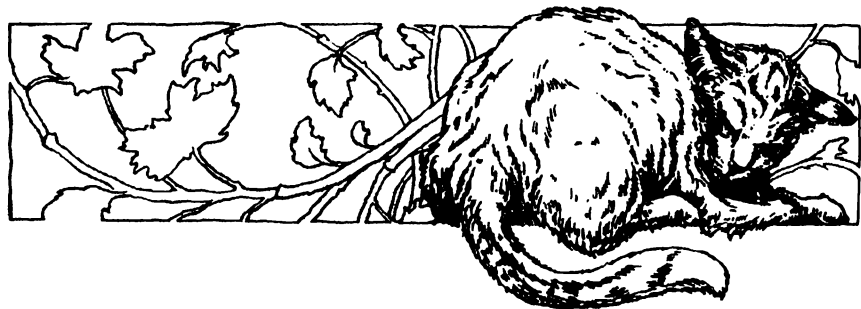
قال منزعجاً: «لا شيء، ولا حتى فأر واحد».

قرر قلب النار قائلاً: «لا نملك الوقت لتتابع البحث». رأى أن السماء قد بدأت تضاء بالفعل فوق الأشجار، فقد كان الوقت ينفد منهما، ومع مرور كل لحظة ازداد احتمال أن يلاحظ غيابهما من المخيم. كان ضوء الفجر يزداد مع كل لحظة من اقترابهما من الوادي. أَلَمَتَهما قوائمهما من شدة التعب، وتحجرت عضلاتهما من البرد. قاد قلب النار الطريق بصمت بين الصخور نحو النفق ونزل نحو مدخل النفق ممتناً لعودته مجدداً إلى دياره، وعندما توقف فجأة اصطدم به النمر الرمادي من الخلف.

همس النمر الرمادي قائلاً: «تحرك يا كرة الفراء الكبيرة».

لم يجب قلب النار، فقد كان النمر الشرس يجلس وسط الساحة. كان رأسه غارقاً بين كتفيه العريضتين، وعيناه الصفراوان تلمعان بالانتصار.

زمجر قائلاً: «ربما ترغبان في إخباري أين كنتما؟ ولماذا تأخرتما كل هذا الوقت للعودة من التجمع؟».



الفصل 3



تحدى النمر الشرس: «حسناً؟».

رفع قلب النار رأسه لتلتقي عيناه بعيني النائب اللامعتين وقال: «ظننا أننا ستمكن من الصيد. تحتاج العشيرة إلى الطرائد الطازجة».

أضاف النمر الرمادي وهو يقف إلى جانب قلب النار: «لكننا لم نعثر على شيء».

هسهس النمر الشرس: «هل كانت الطرائد متجمعة في أوكارها؟»، ثم تقدم ليقف أمام قلب النار وقرب أنفه منه شاماً إياه قبل أن يكرر الأمر ذاته مع النمر الرمادي ثم سأل: «لماذا تشبه رائحتكما رائحة الفئران؟».

تبادل قلب النار نظرة مع النمر الرمادي. لقد مضت فترة على اصطيادهما في حظيرة ذوي الساقين، ونسيا أن رائحة الفئران التي أكلها لا تزال تفوح منهما.

نظر النمر الرمادي إلى الخلف بعجز وقد جعل القلق عينيه تتسعان. زمجر النائب: «يجب أن تعرف نجمة الصباح بهذا، اتبعاني».

ما كان بوسع قلب النار والنمر الرمادي سوى الاستجابة لأمر النائب. قادهما النمر الشرس عبر الساحة إلى وكر نجمة الصباح عند سفح الصخرة العالية، فاستطاع قلب النار أن يرى خلف ستارة الأغصان

التي غطت المدخل قائدة العشيرة مسترخية وبدت نائمة، ولكنها رفعت رأسها وجلست عندما شق النمر الشرس طريقه داخل العرين. مآءت باستغراب وسألت: «ما الأمر أيها النمر الشرس؟».

أجابها النمر الشرس متهمكاً عليهما: «كان هذان المحاربان الشجاعان في الخارج يصطادان، تناولا كفايتهما، ولكنهما لم يجلبا فاراً واحداً من الصيد الطازج من أجل العشيرة».

نظرت نجمة الصباح بعينها الزرقاوين إلى المحاربين الصغيرين وسألتهما: «هل هذا صحيح؟».

تمتم النمر الرمادي: «لم نكن في دورية صيد».

فكر قلب النار أن ذلك كان صحيحاً، فبالمعنى الدقيق للكلمة، هما لم يخرقا ميثاق المحارب بعدم جلبهما أي طريدة، ولكنه يعرف أن ذلك لم يكن عذراً حقيقياً.

ماء قائلاً: «أكلنا الطريدة الأولى التي اصطدناها، لنستمد الطاقة، وبعد ذلك لم نعثر على أي شيء. أردنا أن نجلب صيداً طازجاً، ولكن الحظ لم يحالفنا».

زمجر النمر الشرس مشمئزاً، وبدا أنه لم يصدق أي كلمة مما قاله قلب النار.

مآءت نجمة الصباح قائلة: «بما أن الطرائد نادرة يجب على كل قط أن يفكر بالعشيرة قبل أن يفكر بنفسه، ويجب أن يشارك ما لديه. لقد خيبتما أُملي».

لم يستطع قلب النار إلا أن يشعر بالخجل، فقد أحضرته نجمة الصباح إلى العشيرة حين كان صغيراً، وأراد أن يثبت لها أنه يستحق ثقتها. لو كان وحده مع نجمة الصباح ربما كان سيخبرها عن سبب

تأخره في العودة من المخيم، ولكن في الوضع الحالي استحال عليه فعل ذلك في ظل وجود النمر الشرس الذي كان يرمقه بنظرات غاضبة. أضف إلى ذلك أن قلب النار لم يكن مستعداً لإخبارها عن آخر نسخة من رواية أدهم عن معركة الصخور المشمسة، فقد أراد أولاً أن يتحدث إلى قطط عشيرة النهر، ليتأكد من الطريقة التي قضى فيها القلب الصلب نَحبه.

تمتم: «أنا آسف يا نجمة الصباح».

حذرتَه نجمة الصباح قائلة: «لا تملأ كلمة آسف أي معدة. افهم أن الأولوية هي لحاجات العشيرة، خاصة في الشتاء. ستصطادان من أجل العشيرة وليس من أجل نفسيكما حتى شروق الشمس التالي، وبعد أن تأكل قطط العشيرة تستطيعان أن تأكلا». لانت نظرتها عندما قالت: «تبدوان منهكين. ناما الآن، ولكنني سأتوقع رؤيتكما في الخارج تصطادان قبل شروق الشمس».

قال قلب النار: «حسناً، يا نجمة الصباح». أحنى رأسه وتراجع خارجاً من الوكر.

تبعه النمر الرمادي، وبدا محمراً من الخجل ومصفراً من الوجع، فمأ بعد أن سارا متجهين إلى وكر المحاربين قائلاً: «اعتقدت أنها ستبتز ذيلينا».

علت زمجرة منخفضة من خلفهما: «حسناً، ما دام هذا ما تعتقده فاعتبر نفسك محظوظاً». نظر قلب النار خلفه ورأى أن النمر الشرس كان يسير خلفهما وقال: «كنت سأنزل بكما عقاباً قاسياً، لو كنت مكانها». شعر قلب النار بالغضب يسري في دمه، وبدأت شفتاه تتراجعان في بداية زمجرة، ثم سمع هسهسة تحذير من النمر الرمادي، فلم يتفوه

بما نوى قوله، ثم ابتعد عن النمر الشرس.

قال النمر الشرس مستهزئاً: «أحسنّت صنيعاً أيها الصغير. عد إلى وكرك. ربما تثق بك نجمة الصباح، أما أنا فلا أثق بك. لقد رأيتك في معركة عشيرة الرياح، لا تنس»، ثم تخطى القطين الصغيرين وشق طريقه إلى وكر المحاربين أمامهما.

تنفس النمر الرمادي بعمق وماءً بجدية قائلاً: «قلب النار. إما أنك أشجع قط في كل العشائر، أو أكثرهم جنوناً بحق عشيرة النجوم، لا تستفز النمر الشرس مجدداً».

بدا قلب النار غاضباً عندما قال: «لا أعرف لماذا يكرهني». تسلل بين الأغصان ليرى النمر الشرس يستقر في مكانه. تجاهل القط الداكن قلب النار، ودار حول نفسه مرتين أو ثلاث مرات قبل أن يسترخي استعداداً للنوم.

تقدم قلب النار إلى المكان المخصص له لينام، بينما كانت نمر الرمال والنمر الأغبر يتمددان بالقرب منه.

جلست نمر الرمال مع اقتراب قلب النار منها وهمست: «كان النمر الشرس يراقبك منذ أن عدنا من التجمع. نقلت له رسالتك، ولكنني لا أعتقد أنه صدقني. ماذا فعلت لتزعجه؟».

شعر قلب النار بالارتياح عندما رأى نظرة التعاطف في عينيها، ولكنه لم يستطع كبح تثاؤب كبير، فتمتم: «أنا آسف يا نمر الرمال، أريد أن أنام، سأتحدث إليك في وقت لاحق».

توقع أن تنزعج نمر الرمال مما قاله، ولكنها نهضت وتقدمت نحوه، وبينما استقر هو على الطحالب الناعمة التي حددت أرضية الوكر استلقت قربه ولا مس جسدها جسده. فتح النمر الأغبر إحدى عينيه ونظر

إلى قلب النار، ثم شخر بحدة وأولاه ظهره.

كان قلب النار متعباً ولم يجد في نفسه القوة ليقلق من غيرة النمر الأغبر، فقد كان سلطان النوم يحكم قبضته عليه، وآخر ما شعر به قبل أن يغمض عينيه كان فراء نمر الرمال الدافئ يلامس جذعه.

سارع قلب النار بسرعة على طريق الصيد، وهو يشعر بجسده يفيض طاقة، ففتح فمه ليتذوق رائحة الطريدة. عرف أنه يحلم، ولكنه شعر بمعدته تزمجر مترقبة صيداً طازجاً.

شكّلت السراخس قوساً فوق رأسه، وسقط عليه ضوء لؤلؤي ساطع. بدا أن القمر كان بدرأً والسماء صافية، فلمعت كل ورقة سرخس وكل عشب، وبدأت الأشكال الكثيفة الشاحبة لزهور الربيع عند جانبي الطريق تتوهج بنور خاص. شعر قلب النار بالدفء ورطوبة الربيع في كل ما حوله، وبدأ المخيم الذي يكسوه الجليد بعيداً بعد تسع حيوات. بعد أن أصبح الطريق صعوداً وقفت قطعة أخرى أمامه، فتوقف قلب النار وبدأ قلبه يخفق حين تعرف إلى الورقة الرقطاء، تقدمت القطعة إلى أن لامس أنفها الوردي الناعم أنفه.

لامس قلب النار وجهها بوجهه، وأطلق خرخرة عميقة من داخله. عندما أتى قلب النار إلى الغابة للمرة الأولى كانت الورقة الرقطاء قطعة مداواة عشيرة الرعد، ولكنها قُتلت بدم بارد على يد محارب من عشيرة الظلال. لا يزال قلب النار يشواق إليها، ولكن روحها زارته في الأحلام أكثر من مرة.

خطت الورقة الرقطاء خطوة إلى الوراء وماءت قائلة: «تعال يا قلب النار. أريد أن أريك شيئاً». استدارت وسارت بهدوء مبتعدة، تنظر خلفها

بين الفينة والأخرى للتأكد من أنه يتبعها.

سار قلب النار خلفها، ونظر بإعجاب إلى انعكاس ضوء القمر على فرائها، وسرعان ما وصلا إلى أعلى تل، فقادته خارج نفق السرخس، نحو سلسلة تلال عشبية عالية فمآت ورفعت كفها وقالت: «انظر».

رمش قلب النار، وبدلاً من أن يرى الأشجار والحقول أمامه، رأى مسطحاً مائياً يمتد على مدّ نظره. أبهره انعكاس الضوء فأغمض عينيه. من أين أتت كل هذه المياه؟ لم يعرف إن كانت هذه المنطقة تعود لعشيرة ما؛ فقد غمر اللمعان الفضي كل شيء وأخفى العلامات الأرضية المعتادة.

عبرت رائحة الورقة الرقطاء الحلوة في الهواء حوله، وبدا صوتها أقرب إلى أذنه حين همست: «تذكر يا قلب النار، يمكن للماء أن يطفئ النار».

فتح قلب النار عينيه متفاجئاً. هب نسيم بارد على سطح الماء عابراً فروه. لقد غادرت الورقة الرقطاء، ونظر قلب النار في كل اتجاه باحثاً عنها في حين بدأ الضوء يختفي، واختفى الدفء معه، وفي أقل من ثانية وجد نفسه وسط العتمة والبرد.

«قلب النار، قلب النار».

وكزه قط، لكن قلب النار حاول الابتعاد قبل أن يسمع اسمه مجدداً. إنه صوت النمر الرمادي. أجبر نفسه على فتح عينيه ليرى قطاً كبيراً رمادياً ينحني فوقه وبدا متوتراً.

كرر قائلاً: «قلب النار، استيقظ، لقد أوشك الصباح أن يحل».

أخرج قلب النار نفسه من مكانه وبذل جهداً ليجلس ويتنهد. كان

الضوء الباهت البارد يعبر أغصان الوكر. لا يزال غصن الصفصاف والنمر الأسود نائمين قرب مركز الشجيرة، ولكن نمر الرمال والنمر الأغبر غادرا.

أخبره النمر الرمادي: «كنت تتمتع خلال نومك. هل أنت بخير؟». لم يكن قلب النار قد استيقظ تماماً من الحلم فقال: «ماذا؟». كان الاستيقاظ دائماً أمراً مريراً. فكيف الحال إذا استيقظ من حلم ليتبين له أن الورقة الرقطاء ميتة، وأنه لن يتحدث إليها أبداً سوى في أحلامه. كرر النمر الرمادي: «لقد اقترب الصباح. علينا أن نخرج للصيد». ماء قلب النار محاولاً الاستيقاظ تماماً وقال: «أعرف». وكزه صديقه مجدداً قبل أن يخرج من الوكر قائلاً: «أسرع، سألقاك عند النفق».

لعق قلب النار كفه ومرره على وجهه، وتذكر بعد أن صفا ذهنه تحذير الورقة الرقطاء: «يمكن للماء أن يُطفئ النار». ما الذي حاولت أن تحذره منه؟ فكر قلب النار بنبوءة الورقة الرقطاء السابقة، بأنه يمكن للنار أن تنقذ العشيرة، ووجد نفسه يرتجف بعد أن لحق بالنمر الرمادي خارج الوكر، لم يرتجف من البرد، بل ارتجف لأنه شعر أن المشاكل تتجمع مثل الغيوم المثقلة بالأمطار. إذا كانت المياه قادمة لتهزم النار، إذاً ما الذي يمكن أن ينقذ العشيرة؟ هل كانت كلمات الورقة الرقطاء تعني أن عشيرة الرعد هالكة؟



الفصل 4



قفز قلب النار فوق الشق والثلج الهش تحته. سطعت الشمس وسط السماء الزرقاء الباهتة، ومع أن أشعتها جلبت قليلاً من الدفء، إلا أن منظرها جعل قلب النار يشعر بالتفاؤل وجدد أمله بأن الربيع لناظره قريب.

عبر النمر الرمادي من خلفه عن الفكرة نفسها عندما قال: «بشيء من الحظ، ستجلب لنا الشمس بعض الطرائد».

مازحته النمر الرمال وهي تتجاوزه: «لن يحصل هذا إذا سمعت الطرائد صوت خطواتك الثقيلة».

عبر لَمَاح عن ولائه لمدر به بقوله: «إنه لا يمشي بثقل!»، لكن النمر الرمادي زمجر ممزحاً. شعر قلب النار بطاقة جديدة تسري في أطرافه، فمع أن واجب الصيد اليوم يُعتبر عقوبة، إلا أن أحداً لم يخبرهما أن عليهما الصيد بمفردهما، وكان من الجيد الوجود مع أصدقاء.

امتعض قلب النار من ذكرى نظرة نجمة الصباح الباردة حين وبخته والنمر الرمادي لأنها ظنتهما اكتفيا بالصيد لنفسيهما. وليعوض عن كذبه عليه بإحضار أكبر قدر ممكن من الطرائد، لأن العشيرة بأمس الحاجة إلى الصيد. ففي الوقت الذي خرج فيه مع النمر الرمادي من الوكر في

الصباح، كانت كومة الطرائد في المخيم شبه فارغ، وقد غادرت معظم القطط للصيد. لمح قلب النار النمر الشرس وهو عائد من الوادي مع الدورية الصباحية. كان يحمل سنجاباً بين أسنانه، وذيله الطويل يلامس الثلج. ضاقت عينا النائب بتوعد حين عبر أمام قلب النار، لكنه لم يترك الطريقة ليتحدث إليه.

ركضت نمر الرمال أمامهما على قمة المنحدر، في حين بدأ النمر الرمادي يرشد لَمَاح إلى الأماكن التي يجب عليه أن يبحث فيها عن الفئران بين جذور الأشجار. بينما كان قلب النار ينظر إليهما لم يستطع كبح شعوره بالفقد عندما فكّر بالبلسم اللطيف، التي كان يدربها، كان يفترض بها أن تكون الآن بينهم لو أنها لم تتعرض لحادث، لكن ساقها العرجاء نتيجة حادث على طريق الرعد أبقته في الوكر مع جمرة، التي كانت قطعة مداواة عشيرة الرعد.

تابع بحثه مبعداً هذه الأفكار عن ذهنه، ففتح فكه وهو يشم رائحة الغابة، وأثار نسيم خفيف سطح الثلج وجلب معه رائحة مألوفة. إنها رائحة أرنب.

رفع قلب النار رأسه، فقد استطاع رؤية المخلوق ذو الفرو البني نائماً تحت مجموعة من الأغصان، حيث برزت عدة أغصان خضراء من الثلج. انحنى متأهباً واقترب بحذر خطوة بخطوة، وفي اللحظة الأخيرة شعر به الأرنب وقفز، ولكن الوقت كان قد تأخر، حيث هاجمه قلب النار قبل أن يُصدر أي صوت.

عاد قلب النار إلى المخيم منتصباً وقد أحضر الأرنب معه، واطمأن عندما رأى لحظة دخوله الساحة أن كومة الطرائد عادت كبيرة بعد دوريات الصيد الصباحية، كانت نجمة الصباح تقف إلى جانبها،

وماءت حين أحضر قلب النار الأرنب ووضع فوق الطرائد الأخرى
قائلة: «أحسنت صنعاً يا قلب النار. هل تستطيع أن توصله فوراً إلى
وكر جمرة؟».

شعر بالدفء يسري في جسده عندما سمع كلام قائده، وجر
الأرنب عبر الساحة. كان النفق - الذي كان بنياً وهشاً الآن - يقود إلى
زاوية منعزلة من المخيم حيث يقع وكر قطة مداواة عشيرة الرعد.
بعد أن انحنى قلب النار قليلاً رأى جمرة مستلقية عند مدخل وكرها
وقد وضعت قوائمها تحت صدرها. جلست البلمس اللطيف أمامها وقد كان
فراؤها الرمادي منتصباً وعيناها مركبتين على وجه قطة المداواة العريض.
سمع القطة الكبيرة تموء قائلة: «والآن أيتها البلمس اللطيف، إن كفي
عوراء مجروحان بسبب البرد. ما الذي سنفعله لأجلها؟».

أجابت البلمس اللطيف في الحال: «أوراق القطيفة في حال العدوى،
ومرهم من القيصوم لتنعيم راحة الكفين ومساعدتهما على التعافي،
وبذور الخشخاش إذا كان كفاها يؤلمانها».

خرخرت جمرة قائلة: «أحسنت صنعاً».

اعتدلت البلمس اللطيف في جلستها ولمعت عيناها فخراً، فكما
يعرف قلب النار جيداً لم يكن من السهل أن تمدح قطة المداواة أحداً.
ماءت جمرة قائلة: «حسناً، يمكنك أخذ الأوراق والمرهم لها، ولن
تحتاج بذور الخشخاش إلا إن ازدادت حالها سوءاً».

نهضت البلمس اللطيف، وكانت في طريقها إلى الوكر حين لمحت
قلب النار يقف أمام النفق، فأسرعت إليه وهي تسير بترنج وماءت
بسعادة.

طعن الندم صدر قلب النار وكأنه مخلب حاد، فقد كانت البلمس

اللطف حزمة طاقة متواصلة قبل حادثة طريق الرعد التي حطمت ساقها، فلن تركض بشكل طبيعي بعد الآن، وكان عليها التخلي عن أحلامها بأن تصبح محاربة.

لكن وحش طريق الرعد لم يحطم روحها المشرقة، فقد كانت عيناها تتراقصان حين وصلت إلى قلب النار وقالت بحماسة: «طريدة! هل هذا من أجلنا؟ رائع!».

تذمرت جمرة من حيث تجلس: «لقد جلبت الطريدة في الوقت المناسب، ضع في اعتبارك أن الأرنب مرّحّب به، فقد كان لدينا هنا نصف العشيرة منذ شروق الشمس يتذمرون ألماً».

حمل قلب النار الأرنب عبر الساحة ووضعهُ أمام قطعة المداواة. وكزته جمرة بأحد كفوفها وقالت على مضض: «يبدو نحيلاً. حسناً، البلسم اللطيف، خذي أوراق القطيفة والقيصوم إلى عوراء، وعودي بسرعة. إن كنت سريعة قد يتبقى لك القليل من هذا الأرنب».

خرخرت البلسم اللطيف، ولا مست كتف جمرة بقمة ذيلها وهي تتجاوزها نحو مدخل الوكر.

ماء قلب النار بلطف قائلاً: «كيف حالها؟ هل هي تستقر؟».

ردت جمرة بسرعة: «إنها بخير. كُفّ عن القلق عليها».

تمنى قلب النار أن يستطيع ذلك، فقد كان مُدربها. لا يسعه إلا أن يشعر بشيء من المسؤولية عن حادثها، فقد كان عليه منعها من الذهاب إلى طريق الرعد بمفردها.

ثم صمت قليلاً وتذكر الحادث. كان النمر الشرس قد طلب من نجمة الصباح أن تلاقيه عند طريق الرعد، ولكن نجمة الصباح كانت مريضة جداً فلم تستطع ملاقاته. ولم يكن في المخيم سوى قلة من

المحاربين، وكان قلب النار على وشك المغادرة في مهمة عاجلة لإحضار النعناع البري من أجل علاج سعال نجمة الصباح. طلب من البلسم اللطيف ألا تذهب لملاقاة النمر الشرس بدلاً منه، ولكن البلسم اللطيف تجاهلت أمره. لقد وقع الحادث لأن النمر الشرس وضع علامة رائحته قريباً جداً من حافة طريق الرعد. شك قلب النار أن ذلك كان من المفترض أن يكون فخاً من أجل نجمة الصباح، وكان النمر الشرس مسؤولاً.

شعر قلب النار بالتصميم حين ودّع جمرة وعاد إلى الصيد وقرر العمل على فضح ما قام به النمر الشرس على العلن، من أجل الذيل الأحمر المقتول، وأدهم المنفي من العشيرة، والبلسم اللطيف العرجاء، ومن أجل كل قطط العشيرة الحاليين والقادمين، الذين كانوا في خطر بسبب طمع النمر الشرس بالسلطة.

إنه اليوم التالي لعقوبة الصيد، قرر قلب النار أن لا وقت ليضيعه قبل زيارة منطقة عشيرة النهر، ليعرف حقيقة موت القلب الصلب. جثم عن طرف الغابة ونظر إلى النهر المتجمد. أصدرت الريح حفيفاً عندما عبرت القصب الجاف الذي يبرز عبر الجليد والثلج.

شم النمر الرمادي النسيم، وتنبه لرائحة القطط الأخرى، وهمس: «أستطيع شم رائحة قطط عشيرة النهر، ولكن الرائحة قديمة. أعتقد أننا نستطيع المرور بسلام».

أدرك قلب النار أنه قلق من أن يراه أحد قطط عشيرته أكثر من قلقه من لقاء دورية عدو. لقد شك النمر الشرس أنه خائن. إن اكتشف النائب ما يفعله الآن، سيصبحان طعاماً للغربان. ردّ هامساً: «حسناً، لنذهب».

قاد النمر الرمادي الطريق بثقة عبر الجليد، وتحرك بهدوء حتى لا ينزلق. في البداية بدا قلب النار منبهراً، ثم أدرك أن النمر الرمادي كان يعبر النهر بسرية ليلاقي شعاع الفضة منذ عدة أعمار. تبعه بحذر، متوقفاً أن يتحطم الجليد أسفله ويسقطه في المياه المظلمة الباردة في الأسفل. كان النهر هنا - عند مصبه في الصخور المشمسة - يُشكّل الحد الفاصل بين العشيرتين. ارتعش فرو قلب النار أثناء عبور النهر، ولم يكف عن النظر إلى الخلف ليتأكد من أن أحداً لا يراقبهما.

حالما وصلا إلى الضفة الأخرى تسللا إلى ملجأ يحوي مهذاً من القصب وشما الهواء مجدداً بحثاً عن إشارات لقطط عشيرة النهر. أدرك قلب النار أن النمر الرمادي خائف ولكنه يخفي خوفه، فقد كانت كل عضلة في جسم المحارب الرمادي متوترة وهو ينظر بين سيقان القصب، وهمس لقلب النار قائلاً: «لابد أننا مجنونان. لقد جعلتني أعد بملاقاة شعاع الفضة عند الأشجار الأربع متى أردت رؤيتها، والآن ها نحن هنا، في منطقة عشيرة النهر مجدداً».

أجاب قلب النار: «أعرف، ولكن ما باليد حيلة، علينا التحدث إلى قط من عشيرة النهر، ومن المرجح أن تساعدنا شعاع الفضة أكثر من أي قط آخر».

لم يكن أقل قلقاً من صديقه. فقد كانت روائح عشيرة النهر تحيط بهما، مع أن أياً من الروائح لم تكن جديدة. شعر قلب النار وكأنه قط صغير في الغابة تائه في مكان مخيف وغير مألوف.

بدأ القطان يشقان طريقهما صعوداً مستخدمين القصب غطاء لهما. حاول قلب النار أن يخطو بهدوء، وكأنه يلاحق طريدة ما، وانخفض حتى لامست معدته الثلج. وبدا منزعجاً لأن فراءه كان لافتاً للنظر فوق

السطح الأبيض. كانت رائحة قطط عشيرة النهر تزداد قوة، فاعتقد أن المخيم أصبح قريباً.

ماء بلطف إلى النمر الرمادي وسأل: «هل ما زلنا بعيدين؟». «لا، هل ترى الجزيرة أمامنا؟».

وصلاً إلى مكان أوسع، غيّر فيه النهر مساره وابتعد، وقد ظهرت أمامهما جزيرة صغير محاطة بالقصب فوق السطح المتجلد. اصطفت أشجار الصفصاف على جوانب الجزيرة، وتدلّت أغصانها المثقلة بالثلج. كرر قلب النار بتعجب: «جزيرة؟ ولكن كيف يعبرون عندما لا يكون النهر متجمداً؟ هل يسبحون؟».

شرح النمر الرمادي: «تقول شعاع الفضة إن المياه ضحلة جداً، شخصياً لم يسبق لي أن زرت مخيمهم».

بعيداً عن الشاطئ كثير القصب، ارتفعت الأرض قليلاً ونما في الأعلى الزعرور والولق بشكل أكثف، بالإضافة إلى الأشجار الموسمية التي تظهر خضراء ولامعة أسفل الثلج الذي يغطيها، لكن كانت هناك بقعة مكشوفة من الضفة بين القصب والأجمة، ولم يكن هناك كومة للطرائد أو وكرّ للقطط.

تقدم النمر الرمادي منحنيّاً، ورفع رأسه بين الحين والآخر ليشم الهواء، وينظر بحذر حوله، ثم ابتعد بسرعة عن القصب وهرع صوب المنحدر من دون سابق إنذار.

لحق به قلب النار مسرعاً وانزلت كفوفه على الثلج، وعندما وصلاً إلى الأجمة تخفياً بين الأغصان وتوقفاً لالتقاط أنفاسهما. سمع قلب النار مواء دورية، ولكن لم يصدر أي صوت من المخيم، فاستلقى على الأوراق اليابسة وتنهد بارتياح.

أخبره النمر الرمادي: «من هنا نستطيع رؤية مدخل المخيم، تعودت أن أنتظر شعاع الفضة هنا».

تمنى قلب النار أن تأتي قريباً، فكل دقيقة يقضيها تزيد احتمال اكتشافهما. غير وضعيته بحيث يستطيع رؤية المنحدر والمخيم على الجزيرة بشكل جيد، فقد استطاع رؤية خيالات القطط تتحرك في الأرجاء. كان ينظر بتركيز عبر الشجيرات الكثيفة التي تحيط بالجزيرة لدرجة أنه لم يَرَ القطعة التي كانت تقترب من مكان اختبائهما إلى أن أصبحت على بعد أقل من ذيل عنهما. كانت تحمل سنجاباً صغيراً بين أسنانها، وتنظر بحذر وتركيز إلى الأرض المتجمدة.

تجمد قلب النار في مكانه منحنيّاً وبدأ مستعداً للقفز إذا بدا أن القطعة قد لمحتهما، وتابع حركتها بعينه. لا بد أن رائحة الطريدة التي تحملها قد غطت على رائحة القطين المتسللين من عشيرة الرعد.

فجأة، أدرك أن مجموعة مكونة من أربع قطط تقودهم فراء الفهد - نائبة عشيرة النهر - قد خرجت من المخيم. كانت فراء الفهد شديدة العداء لعشيرة الرعد منذ أن صادفت دوريتها قلب النار والنمر الرمادي وهما يعبران منطقة عشيرة النهر حين كانا عائدين من إحضار عشيرة الرياح إلى الديار. في تلك المعركة الأساسية ماتت إحدى قطط عشيرة النهر، ولم يكن معروفاً عن فراء الفهد أنها تسامح أو تنسى. إذا اكتشفت أمر قلب النار والنمر الرمادي الآن، فلن تعطيهما فرصة ليبررا ما كانا يفعلانه على هذه الجهة من النهر.

لم تقترب الدورية منهما وهذا ما أشعر قلب النار بشيء من الراحة، وبدلاً عن ذلك انطلقت عبر النهر المتجمد نحو الصخور المشمسة، لحراسة الحدود وفق ما قدّر قلب النار.

أخيراً ظهر خيال رمادي مألوف.

خرخر النمر الرمادي قائلاً: «شعاع الفضة».

راقب قلب النار قطرة عشيرة النهر وهي تسير بتؤدة عبر الجليد نحو الضفة، ولاحظ كم تبدو جميلة، برأسها جميل الشكل وفرائها الكثيف الأملس. لا عجب أن النمر الرمادي كان مفتوناً بها.

نهض النمر الرمادي مستعداً لمناداتها حين ظهر قطان آخران من المخيم وركضا ليلحقا بشعاع الفضة. كان أحدهما المحارب الأسود اللون سواد الليل، وتعرف إليه من الاجتماعات فقد كان يتميز بقوائمه الطويلة وجسده النحيل، بالإضافة إلى قط آخر أصغر.

تمتم النمر الرمادي: «دورية صيد».

بدأت القطط الثلاثة تصعد المنحدر. أطلق قلب النار هسهسة جمعت بين الخوف ونفاد الصبر، فكان يأمل أن يستطيعا التحدث إلى شعاع الفضة بمفردهما. كيف سيتمكنان من فصلها عن رفاقها؟ ماذا لو شم سواد الليل رائحة الدخيلين؟ في النهاية لم يكن يحمل في فمه طريدة لتعطل غدد الشم لديه.

استلم سواد الليل القيادة مع متدربه، وتبعتهما شعاع الفضة على بعد ذيل أو ذيلين خلفهما، ثم توقفت عندما وصلت الدورية إلى الأجمة، وبدأت أذناها تتحركان بحذر وكأنها اكتشفت رائحة مألوفة ولكن غير متوقعة. أطلق النمر الرمادي هسهسة قصيرة ولكن حادة، فحرّكت شعاع الفضة أذنيها صوب الصوت.

ماء النمر الرمادي بهدوء قائلاً: «شعاع الفضة!».

حرّكت القطرة أذنيها، وأطلق قلب النار نفساً كان يحبسه، لقد سمعته.

نادت شعاع الفضة المحارب الذي أمامها قائلة: «سأحاول يا سواد الليل العثور على فأر في الأجمة هنا. لا تنتظرنني».

سمع قلب النار سواد الليل يموء رداً عليها، وبعد لحظات تسللت شعاع الفضة عبر الأجمة حتى وصلت إلى المكان الذي يجثم فيه محاربا عشيرة الرعد الصغيران. ألقت نفسها على النمر الرمادي وخرخرت بصوت عالٍ، ولامس القطان وجهيهما بسعادة واضحة.

مأّت شعاع الفضة عندما انتهى القطان من الترحيب كل منهما بالآخر قائلة: «اعتقدت أنك تريدنا أن نلتقي عند الأشجار الأربع. ماذا تفعل هنا؟».

شرح النمر الرمادي قائلاً: «لقد أحضرت قلب النار لرؤيتك، فهو يريد أن يطرح عليك سؤالاً».

لم يتحدث قلب النار إلى شعاع الفضة منذ أن أتاح لها الهرب في المعركة. ظن أنها كانت تتذكر ذلك، لأنها أحنّت رأسها بلطف نحوه، من دون أي أثر للعدائية الدفاعية التي أظهرتها عندما حاول ثني النمر الرمادي عن رويتها في بداية علاقتهما. قالت: «ما الأمر يا قلب النار؟». دخل قلب النار في صلب الموضوع مباشرة وسألها: «ما الذي تعرفينه عن المعركة عند الصخور المشمسة، حيث مات القلب الصلب؟ هل كنت هناك؟».

بدت شعاع الفضة وكأنها تفكر بعمق قبل أن تقول: «لا، هل الأمر مهم جداً؟».

«أجل، إنه في غاية الأهمية. هل تستطيعين سؤال أحد القطط التي كانت موجودة هناك؟ أحتاج...».

قاطعته شعاع الفضة قائلة: «سأفعل ما هو أفضل من ذلك. سأجلب
ميستي لتتحدث إليك بنفسها».
تبادل قلب النار والنمر الرمادي النظرات. هل كانت هذه فكرة
جيدة؟

مآء شعاع الفضة وكأنها عرفت ما يقلقه قائلة: «لا بأس. تعرف
ميستي بالعلاقة التي تربطني بالنمر الرمادي. لا يعجبها الأمر، ولكنها
لن تشي بي. ستأتي الآن إن طلبت منها».
تردد قلب النار، ثم أحنى رأسه موافقاً وقال: «حسناً، شكراً لك».
بالكاد أنهى كلامه حتى استدارت شعاع الفضة وعادت التسلّل
خارج الأجمة. راقبها قلب النار وهي تثب عبر الثلج باتجاه المخيم.
تمتم النمر الرمادي قائلاً: «أليست رائعة؟».

لم يقل قلب النار شيئاً، بل جلس منتظراً. كان توتره يتفاقم مع
مرور كل ثانية. فإن بقي هو والنمر الرمادي في منطقة عشيرة النهر لوقت
أطول، لا شك أن بعض قطط عشيرة النهر ستعثر عليهما، وسيكونان
محظوظين إن لم يصبهما مكروه. بدأ قلب النار القول: «النمر الرمادي،
إن لم تستطع شعاع الفضة...».

عندها رأى قطّة رمادية تعبر الثلج من المخيم مجدداً برفقة قطّة
أخرى. تسابقتا حتى أعلى المنحدر وقادت شعاع الفضة الطريق عبر
الأجمة. كانت القطّة التي أحضرتها معها ملكة نحيلة ذات فراء رمادي
سميك وعينين زرقاوين، ولوهلة بدت له مألوفة، فتذكر أنه سبق له أن
رآها في التجمع.

توقفت الملكة عندما رأت قلب النار والنمر الرمادي.
مآء شعاع الفضة بهدوء: «ميستي، هذان...».

زمجرت ميستي قائلة: «قطان من عشيرة الرعد، ما الذي يفعلانه هنا في منطقة عشيرة النهر؟!».

اقتربت شعاع الفضة من صديقتها، وحاولت دفعها صوب قلب النار والنمر الرمادي قائلة: «ميسي اسمعي...».

بقيت ميسي مكانها، ولم يستطع قلب النار كبح شعور الرهبة الذي اعتراه من نظرة العداء الظاهرة في عينيها. كم كان أحق عندما اعتقد أن عشيرة النهر ستساعده؟

ذكرت ميسي شعاع الفضة وهي تشير إلى النمر الرمادي قائلة: «لقد احتفظت بسرّك، لكنني لن أبقى صامتة إن بدأت بإحضار كل أفراد عشيرة الرعد إلى هنا».

ردّت شعاع الفضة: «لا تكوني سخيفة».

قال قلب النار بسرعة: «لا بأس يا ميسي. لم نأخذ أياً من طرائدكم، ولسنا هنا بغرض التجسس، نحن بحاجة إلى التحدث إلى قط حارب في معركة الصخور المشمسة حيث مات القلب الصلب».

ضاقت عينا ميسي وسألت: «لماذا؟».

ماء قلب النار قائلاً: «من الصعب الشرح، ولكنه ليس شيئاً يؤذي عشيرة النهر، أقسم بعشيرة النجوم».

بدت الملكة اليافعة أكثر ارتياحاً، وسمحت هذه المرة لشعاع الفضة بتقريبها حتى أصبحت إلى جانب قلب النار.

وقف النمر الرمادي وأحنى رأسه حتى لا يرتطم بالأغصان وقال: «إن كنتما ستتكلمان، فسأترككما أنا وشعاع الفضة لتفعلا ذلك».

فتح قلب النار فمه ليعترض فقد شعر بالذعر من فكرة أن يكون

بمفرده في منطقة العدو، لكن النمر الرمادي وشعاع الفضة كانا قد غادرا الأجمة.

استدار النمر الرمادي قبل أن يختفي بين الأغصان تماماً وقال بهدوء وإحراج: «أوه، قلب النار، قبل أن تعود تأكد من أن تتدحرج على شيء ذي رائحة قوية لإخفاء رائحة عشيرة النهر، مثل روث الثعالب». نهض قلب النار بسرعة وقال: «تمهل أيها النمر الرمادي...»، لكن كلماته لم تلقَ صدى، لأن النمر الرمادي وشعاع الفضة كانا قد اختفيا. مائت ميستي خلفه قائلة: «لا تقلق، لن آكلك، حتى لا تسبب لي ألماً في المعدة». استدار قلب النار ليرى عينيها الزرقاوين تلمعان بالمتعة قبل أن تكمل: «أنت قلب النار أليس كذلك؟ لقد رأيتك في التجمع. يقولون إنك كنت قطعاً أليفاً». كان صوتها هادئاً يتخلله شيء من الشك. اعترف قلب النار بثقل وهو يشعر بازدياد القطط المولودة في العشائر المعروفة من ماضيه: «هذا صحيح، لكنني محارب الآن». لعقت ميستي كفها وقربته من أذنها ولم تكف عن النظر إلى وجهه وأخيراً مائت قائلة: «حسناً، لقد حاربت في تلك المعركة، ما الذي تريد أن تعرفه؟».

توقف قلب النار للحظة ليرتب أفكاره. سيكون لديه فرصة واحدة فقط لاكتشاف الحقيقة، فلا يجب أن يرتكب أي أخطاء. زمجرت ميستي قائلة: «ابدأ في الموضوع. لقد تركت صغاري حتى آتي وأتحدث إليك».

وعدها قلب النار قائلاً: «لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً. ماذا تستطيعين أن تخبريني عن الطريقة التي مات فيها القلب الصلب؟». «القلب الصلب؟». نظرت ميستي إلى كفها، ورفعت عينيها نحو

قلب النار بعد أن تنفست بعمق قائلة: «هل تعرف أن القلب الصلب والدي؟».

ماء قلب النار قائلاً: «لا لم أكن أعرف. أنا آسف، لم يسبق لي أن التقيت به، ولكنهم يقولون إنه كان محارباً شجاعاً».

وافقت ميستي قائلة: «لقد كان الأفضل والأشجع. وما كان يجب أن يموت، لقد كانت حادثة».

شعر قلب النار بنبضات قلبه تتسارع. هذا تماماً ما احتاج معرفته! سأل: «هل أنت واثقة؟ أنه لم يُقتل على يدي أي قط؟».

ماء ميستي قائلة: «لقد أُصيب في المعركة، ولكنه إصابته لم تكن خطيرة. بعدها وجدنا جثته تحت ركام انهيار صخري. قالت قطعة المداواة في عشيرتنا أن ذلك هو ما سبب موته».

تمتم قلب النار قائلاً: «إذاً لم يقتله أي قط. كان أدهم محقاً». عبست الملكة ذات اللون الرمادي المائل إلى الأزرق قائلة: «ماذا؟».

ماء قلب النار بسرعة قائلاً: «لا شيء، لا شيء مهم. شكراً لك يا ميستي. هذا بالضبط ما أردت معرفته».

«إذا كان ذلك كل شيء...».

«لا انتظري يا ميستي! هناك شيء آخر. سمع أحد قططنا في المعركة القلب الصلب يقول: لا ينبغي لأي قط من عشيرة الرعد أن يؤذي قلب الصوان. هل تعلمين ما الذي عناه بذلك؟».

صمتت ملكة عشيرة النهر لفترة، وحدقت عيناها الزرقاوان إلى البعيد. ثم هزّت رأسها، وكأنها تنفض الماء عنه، ثم ماءت قائلة: «قلب الصوان أخي».

فقال قلب النار: «هذا يعني أن القلب الصلب والده أيضاً. هل ذلك كان السبب في رغبته بحمايته من قطط عشيرة الرعد؟». لمعت عينا ميستي الزرقاوين وقالت: «لا، لم يحاول القلب الصلب حماية أي منا. كان يريدنا أن نصبح محاربين مثله، ونجلب الفخر للعشيرة». «إذاً لماذا...؟».

قالت وهي تبدو محتارة بصدق: «لا أعرف». حاول قلب النار ألا يشعر بخيبة الأمل، فعلى الأقل أصبح متيقناً من الطريقة التي مات فيها القلب الصلب، ولكنه لم يستطع التخلص من الشعور بأن ما قاله القلب الصلب بشأن قلب الصوان كان شيئاً مهماً، وتمنى أن يفهمه.

مأّت ميستي بشكل غير متوقع قائلة: «ربما تعرف والدتي». التفت قلب النار نحوها وارتجفت أذناه. عندها أردفت: «إذا لم تستطع غرايبول شرح الأمر، فلن يستطيع أي قط شرحه». «هل تستطيعين سؤالها؟».

قالت ميستي ولا تزال تعابير الحذر تعتلي وجهها: «ربما... ولكن قد يكون من الأفضل أن نتحدث إليها بنفسك». اعتقد قلب النار أنها تشعر بالفضول بشأن معنى كلمات القلب الصلب بقدر ما يشعر به. تفاجأ قلب النار من اقتراح ميستي أمراً كهذا، وهي التي بدت في البداية في غاية العدائية، فسأل: «هل أستطيع التحدث إليها الآن؟».

قالت ميستي بعد برهة: «لا، لأن بقاءك هنا لمزيد من الوقت يُشكل خطراً عليك، لأنه لن يمر وقت طويل قبل أن تعود دورية فراء الفهد.

أضف إلى ذلك أن غرايول أصبحت مسنة ولا تغادر المخيم إلا نادراً. ستحتاج إلى شيء من الإقناع قبل أن تخرج، لكن لا تقلق سأفكر في سبب يقنعها».

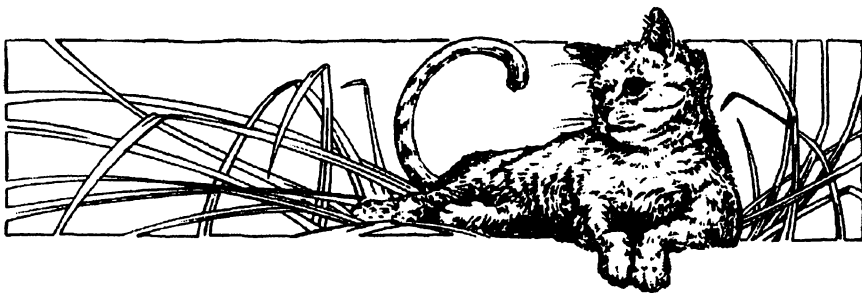
أحنى قلب النار رأسه موافقاً. من جهة كان مستعجلاً لسماع ما تعرفه غرايول، ومن جهة أخرى كان مقتنعاً بأن ميستي على حق فسأل: «كيف سأعرف أين سألقاها؟».

وعدته ميستي قائلة: «سأبعث رسالة مع شعاع الفضة. اذهب الآن، فإن رأيتك فراء الفهد هنا لن أستطيع مساعدتك».

رمش قلب النار وهو ينظر إليها. شعر برغبة في لعقها ليظهر لها امتنانه، لكنه خشي أن ينتهي به المطاف مع أذن مخدوشة. بدا أن ميستي قد تخطت أسوأ مشاعر عداائها، لكنها لن تسمح له أن ينسى أنهما من عشيرتين مختلفتين.

ماء قائلاً: «شكراً يا ميستي. لن أنسى صنيعك هذا، وإن كنت أستطيع تقديم أي شيء لك...».

زمجرت ميستي قائلة وفي صوتها شيء من اللهو: «كل ما تستطيع تقديمه هو المغادرة! ولا تنسَ روث الثعلب»، فتحرك قلب النار صوب الفتحة بين الشجيرات.



الفصل 5



تمتم قلب النار وهو يدفع نفسه داخل النفق إلى مخيمه: «لا أصدق أنني أقوم بهذا».

وجد بعض روث الثعالب الحديث في الغابة، فتمزغ فيه حتى عبق فرائه برائحته. والآن لن يستطيع أي قط أن يعرف أنه كان في منطقة عشيرة النهر، لكن كان السماح له بالدخول إلى عرين المحاربين مسألة أخرى، ومن حسن حظه أنه استطاع اصطياد سنجاب في طريق عودته، حتى لا يعود خالي الوفاض.

عندما خرج قلب النار من النفق رأى نجمة الصباح على قمة الصخرة العالية، وأدرك أنه قد فوّت سماع نداء العشيرة للتجمع، لأن بقية القطط كانت تخرج من أوكارها لتتجمع أسفل الصخرة.

ترك قلب النار السنجاب فوق كومة الطرائد وتوجّه لينضم إليهم. خرج صغار عين الزمرد من الحضانة وتبعتهم عين الزمرد بنفسها على الجهة الأخرى من الساحة. كان بإمكان قلب النار تمييز صغير أخته بسهولة - الغمام - من خلال فرائه الأبيض اللامع. لم ترغب أخت قلب النار - التي كانت لا تزال تعيش في موطن ذوي الساقين - في مغادرة حياتها المريحة بصفتها قطّة أليفة، لكن قصص قلب النار عن

حياة العشيرة أبهرتها، فمنحت ابنها الأكبر للعشيرة.

وجدت قطط العشيرة صعوبة في تقبل قط أليف آخر بينها مع أن عين الزمرد كانت تعامله مثل صغارها. عرف قلب النار من خلال تجربته الخاصة كم سيحتاج الغمام من عزيمة وجهد ليحجز لنفسه مكاناً.

مع اقتراب قلب النار من القط الأبيض سمعه يشكو بصوت عالٍ لعين الزمرد قائلاً: «لماذا لا أستطيع أن أصبح متدرباً؟ فأنا تقريباً بحجم ذلك القط الزنجبيلي الغبي؟».

ازداد اهتمام قلب النار، فلا بد أن نجمة الصباح على وشك أن تقوم بمراسم تسمية المتدرب لقطي بياض الثلج المتبقيتين. لقد سمى أخوه وأخته - القط الأشقر والبلسم اللطيف - متدربين منذ عدة أقمار، وقدّر قلب النار أن الاثنين الباقيين يائسان بانتظار أن يسميا متدربين. كان سعيداً أنه قد عاد في الوقت المناسب للمشاهدة.

همست عين الزمرد للغمام في الوقت الذي جمعت فيه القطط حولها وعثرت لهم على مكان ليجلسوا فيه: «هس، لا تستطيع أن تكون متدرباً قبل أن تبلغ من العمر ستة أقمار».

«لكنني أريد أن أكون متدرباً الآن!».

ترك قلب النار عين الزمرد وهي تحاول شرح عادات العشيرة للغمام المصّر، وذهب ليجلس قرب الصف الأول من التجمع إلى جانب النمر الرمال.

عندما جلس حركت نمر الرمال رأسها بسرعة وقالت: «قلب النار، أين كنت؟ إن رائحتك تشبه رائحة جيفة ثعلب».

تمتم قلب النار: «آسف. كان حادثاً». كان يكره الرائحة النتنة بقدر أي قط آخر، ولم يحب أن يكذب على نمر الرمال عن سبب الرائحة

التي تفوح منه.

كانت كلمات نمر الرمال صارمة حين قالت: «حسناً، ابق بعيداً عني حتى تزول رائحتك»، لكن عينيها كانتا تضحكان عندما ابتعد عنها مسافة ذيل.

زمجر صوت مألوف: «ونظف نفسك قبل أن تدخل إلى الوكر، فأنا لن أستطيع النوم وهذه الرائحة تعبق في أنفي». التفت قلب النار ليرى النمر الشرس خلفه.

أحنى قلب النار رأسه خجلاً حين ذهب النمر الشرس، ثم نظر إلى الأعلى عندما بدأت نجمة الصباح الكلام.

نظرت إلى الأسفل حيث كانت بياض الثلج تجلس بفخر وقد التف ذيلها بمحاذاة كفيها ثم قالت: «لقد اجتمعنا هنا لنعلم قطين من قطط العشيرة باسمي مدربيهما». جلس القطان على جانبيها، وبينما كانت نجمة الصباح تتكلم نهض الكبير منهما وهو زنجبيلي مثل أخيه القط الأشقر، باستعجال.

دعتهما نجمة الصباح بدفء: «أجل، اقتربا».

اندفع القط الزنجبيلي إلى الأمام وتوقف عند حافة الصخرة العالية، ولحقت به أخته برزانة أكبر. كانت بيضاء مثل والدتها، عدا عن البقع الزنجبيلية التي كانت على طول ظهرها وذيلها.

أغمض قلب النار عينيه لبرهة، فلم يمر وقت طويل منذ أن مُنح البلسم اللطيف بصفتها متدربة له. تمنى أن يكون مدرباً لأحد هذين القطين، لكنه يعرف أنه إذا كانت نجمة الصباح ستختاره لمثل هذا الشرف، كانت ستخبره بأن يتوقعه.

ربما لن تختاره مجدداً، وعندما فكّر في ذلك جرت قشعريرة في

جسده، بعد أن فشل مع البلمس اللطيف فشلاً ذريعاً.
ماءَت نجمة الصباح قائلة: «أيتها الفأرة السمراء، لقد أخبرتني أنك
جاهزة لتأخذي متدرباً. ستصبحين مدربة لعرعر».
شاهد قلب النار الفأرة السمراء - قطرة نحيلة ذات فراء بني - وهي
تقترب وتقف إلى جانب القط الزنجبيلي الذي اندفع لمقابلتها.
تابعت نجمة الصباح قائلة: «أيها الفأرة السمراء، لقد أثبت نفسك
بصفتك محاربة شجاعة وذكية. احرصى على نقل شجاعتك وحكمتك
إلى متدربك الجديد».

بدا أن الفأرة السمراء فخورة بالقدر نفسه الذي يشعر به عرعر
تلامساً بأنفيهما وانسحباً إلى طرف الساحة. استطاع قلب النار سماع
عرعر يموء بحماسة وكأنه يجهد مدربته من خلال سيل الأسئلة التي
يطرحها عليها.

لا تزال القطرة الزنجبيلية والبيضاء تقف أسفل الصخرة العالية
تحذق إلى نجمة الصباح. كان قلب النار قريباً بما يكفي ليرى شاربها
يرتجف من شدة الترقب.

أعلنت نجمة الصباح قائلة: «الرعب الأبيض. أنت جاهز لاستلام
متدربة جديدة الآن بما أن نمر الرمال أصبحت محارباً. ستكون متدرباً
لبياض الثلج».

وقف القط الكبير الذي كان ممتدداً في الصف الأول من المتجمعين
واقترب من بياض الثلج، التي انتظرتة وعيناها تلمعان.

ماءَت نجمة الصباح قائلة: «الرعب الأبيض، أنت محارب رائع
وعظيم الخبرة. أعرف أنك ستمرر كل ما تعرفه لمتدربتك اليافعة».
خرخر الرعب الأبيض وقال: «بالطبع. مرحباً بك يا بياض الثلج».

اقترب ولا مس أنفها بأنفه، ثم رافقها وعادا إلى القطط المتجمعة.

بدأت القطط الأخرى تتجمع مهنئة المتدربين الجديدين وتدعوها باسميهما الجديدين. عندما اقترب قلب النار لتقديم التهاني لمح النمر الرمادي خلف الحشد إلى جانب النفق. لا بد من أن صديقه عاد إلى المخيم من دون أن يراه أحد عندما كان أفراد العشيرة يستمعون إلى نجمة الصباح.

ماء النمر الرمادي بلطف حين اقترب من قلب النار: «لقد خططت شعاع الفضة لكل شيء. سيكون الطقس مشمساً غداً، وستقنع ميستي غرايول للخروج من المخيم لأداء بعض الرياضة. سيقابلونا عند الظهيرة».

سأل قلب النار: «أين؟»، فهو لم يرغب بالتوغل في منطقة عشيرة النهر خلال يومين على التوالي، فقد كان من الخطر ترك الكثير من رائحة عشيرة الرعد الطازجة هناك.

وضّح النمر الرمادي: «هناك فسحة قرب الحدود تعودت أنا وشعاع الفضة أن نلتقي فيها، أنت تعلم...».

فهم قلب النار، فقد كان النمر الرمادي يلتزم بما وعده به ألا يلتقي شعاع الفضة سوى عند الأشجار الأربعة أما هو والنمر الرمادي فكانا يخاطران لمجرد رغبته بمعرفة مزيد حول معركة الصخور المشمسة، فهمس بامتنان: «شكراً لك».

ارتعشت كفاه حين اتجه إلى كومة الطرائد ليختار منها لنفسه، مترقباً ظهيرة اليوم التالي الذي سيكتشف فيه ما تعرفه غرايول عن هذا اللغز. همس النمر الرمادي: «هذا هو المكان».

كان النمر الرمادي وقلب النار على بعد بضعة قفزات أرنب من

حدود عشيرة النهر على الضفة المخصصة لهم من النهر. أفسحت الأرض في تلك المنطقة مجالاً لحفرة عميقة تخفيها أجمة شائكة كان الثلج يغطيها، وقد نقش جدول صغير قناة عميقة بين صخرتين. خمن قلب النار أنه حين يأتي الربيع ويزوب الثلج سيكون هذا المكان جميلاً ومخبأ جيداً.

ضغط القطان نفسيهما تحت إحدى الشجيرات الشائكة وحركا الأوراق المتساقطة ليصنعا مخبأً مريحاً ينتظران فيه. كان قلب النار قد اصطاد فأراً في طريقهما وأحضره هديةً لغرايول، فوضعه على الأوراق الأكثر جفافاً، محاولاً نسيان جوعه، ثم جلس واضعاً كفيه أسفله. كان يعرف أنه يُعرّض نفسه وصديقه للخطر بهذا اللقاء، دون ذكر حقيقة أنه كان يخرق ميثاق المحارب الخاص بعشيرته، لكنه واثق بأن ما يقوم به هو لمصلحة العشيرة. تمنى قلب النار لو أنه يستطيع التأكد من أن الطريق الذي اختاره هو الطريق الصحيح.

لمع شعاع الشمس الضعيف على الثلج في الفسحة، وحل وقت الظهيرة وانقضى، فبدأ قلب النار التفكير بأن القطط لن يأتوا حين استشعر رائحة عشيرة النهر وسمع صوت قطة مسنة يعلو بالشكوى من الجهة الأخرى من النهر.

«إن هذا بعيد جداً بالنسبة إلى عظامي. سأتجمد وأموت».

قالت شعاع الفضة: «هذا هراء يا غرايول. إنه يوم جميل، وسيكون التمرين جيداً لك».

سمع قلب النار تدمراً كجواب، وبعدها ظهرت ثلاث قطط تسير إلى الأسفل باتجاه الفسحة. كانت اثنتان منهم هما شعاع الفضة وميستي، أما الثالثة فكانت قطة مسنة لم يسبق له أن رآها، كانت نحيلة ومرقعة

الفراء وفمها ذا ندوب وأصبح الفرو حوله أبيض مع تقدمها في السن.
توقفت في منتصف الطريق إلى الفسحة، وزمجرت بعد أن شمت
الهواء: «هناك قطط من عشيرة الرعد هنا!».

رأى قلب النار شعاع الفضة وميستي تتبادلان نظرات القلق قبل أن
تقول ميستي مهدئة القطّة المُسنة: «أجل، أعلم. لا بأس».
رمقتها غرايول بنظرة مشبوهة وسألت: «ماذا تعنين بلا بأس؟ ما
الذي يفعلونه هنا؟».

قالت ميستي بلطف: «يريدون التحدث إليك، ثقي بي».
للحظة خاف قلب النار أن تعود القطّة المُسنة أدراجها وهي تموء
لإشارة الانتباه، لكن ما هذاً روعه أن فضول غرايول كان قوياً، فتبع
ميستي وهي تهز كفيها باشمزاز في حين نزلا إلى الثلج الناعم.
سألت شعاع الفضة بحذر: «النمر الرمادي؟».

أظهر النمر الرمادي رأسه من الشجيرة وقال: «نحن هنا».
شقت قطط عشيرة النهر الثلاث طريقهم إلى المخبأ الشائك،
وتوترت غرايول حين أصبحت في مواجهة قلب النار والنمر الرمادي،
ولمعت عيناها في إشارة إلى عدوانيتها.

مأّت شعاع الفضة قائلة: «هذا قلب النار، وهذا النمر الرمادي».
قاطعتها غرايول: «اثنان منهم، من الأفضل أن يكون هناك تفسير
جيد لهذا».

طمأنتها ميستي قائلة: «هناك تفسير، إنهما قطان محترمان - مقارنة
بقطط الرعد على أقل تقدير - امنحيهما فرصة للشرح».

نظرت هي وشعاع الفضة بترقب إلى قلب النار الذي شعر بشاربه
يرتجف بتوتر قبل أن يبدأ قائلاً: «نحن نريد التحدث إليك. تفضلي، لقد

أحضرت لك هذه»، ثم دفع بالطريدة التي اصطادها إليها بكفه.
تفحصت غرايول الفأر قبل أن تنحني وتبدأ بتناوله مظهرة أسنانها
المكسورة نتيجة العمر وقالت: «حسناً، على الأقل أنت تتذكر العادات
الحميدة سواء كنت من عشيرة الرعد أو لا. إن لحمه قاسٍ لكنه يفي
بالغرض».

حاول قلب النار العثور على الكلمات المناسبة بينما كانت غرايول
تأكل، فغامر وقال: «أريد أن أسألك عن شيء قاله القلب الصلب قبل
أن يموت».
ارتعشت أذنا غرايول.

تابع قلب النار كلامه: «سمعت بالذي حصل في معركة الصخور
المشمسة، فقد أخبر القلب الصلب قبل أن يموت أحد المحاربين أنه لا
ينبغي لأي قط من عشيرة الرعد أن يؤدي قلب الصوان أبداً. هل تعرفين
ما الذي قصده؟».

لم تجب غرايول حتى ابتلعت آخر جزء من الفأر ومررت لسانها
الوردي حول فمها، ثم جلست ولفت ذيلها حول كفيها قبل أن تنظر
إلى قلب النار وتُفكر للحظة حتى شعر أن باستطاعتها معرفة كل شيء
كان يجول في ذهنه.

مَاءَت قَائِلَةٌ إِلَى قِطْعِي عَشِيرَةِ النَّهْرِ الْيَافِعَتَيْنِ: «أَعْتَقِدُ أَنَّ عَلَيَكُمَا
الذَّهَابَ»، ثُمَّ أَشَارَتْ إِلَى النَّمْرِ الرَّمَادِيِّ قَائِلَةً: «وَاذْهَبِ أَنْتِ أَيْضاً.
سَأَتَحَدَّثُ إِلَى قَلْبِ النَّارِ بِمُفْرَدِهِ، فَبِمَكَانِي مَعْرِفَةِ أَنَّهُ الْوَحِيدُ الَّذِي بِحَاجَةِ
لأن يعرف».

ابتلع قلب النار رده، فإن أصر على بقاء النمر الرمادي، قد ترفض
قطعة عشيرة النهر المسنة التحدث على الإطلاق. نظر إلى صديقه ورأى

تعبيره المشوش ذاته مرسوماً في عيني النمر الرمادي الصفراوي. ما الذي ستقوله غرايول ولا تريد لأحد أن يسمعه حتى ققط عشيرتها؟ ارتعش قلب النار، ليس من شدة البرد، فقد أخبره حدسه بأن هناك سرّاً حالكاً مثل خيال جناح الغراب، لكن إن كان سرّاً لعشيرة النهر، فلم يستطع أن يتخيل ما علاقته بعشيرة الرعد.

رأى أن شعاع الفضة وميستي كانتا مشوشتين بالقدر ذاته من خلال النظرات التي تبادلتها، لكنهما امتثلتا لطلب غرايول وخرجتا من الأجمة.

مات شعاع الفضة قائلة: «سننتظرك قرب جسر ذوي الساقين». زمجرت غرايول بصبر نافذ: «لا حاجة إلى ذلك. قد أكون مسنة، لكنني لست عاجزة. سأعثر على طريق العودة بنفسني». استهجن شعاع الفضة كلامها، لكن قطتا عشيرة النهر انسحبتا مع النمر الرمادي الذي لحق بهما.

جلست غرايول بصمت حتى بدأت رائحة الققط المغادرة تختفي قبل أن تقول: «الآن. أخبرتك ميستي بأنني والدتها، ووالدة قلب الصوان؟».

قال قلب النار: «أجل». كان قد بدأ توتره الأولي يزول، وحل محله الاحترام لهذه الملكة القديمة من عشيرة أعدائه، عندما شعر بالحكمة المتوارية خلف طبعها الحاد.

قالت القطة المُسنة: «حسناً، لست كذلك». فتح قلب النار فمه ليتكلم، لكنها أكملت قائلة: «لقد ريبتهما منذ أن كانا صغيرين، لكنني لم ألدّهما. أحضرهما القلب الصلب إليّ في منتصف الشتاء، عندما كانا يبلغان من العمر عدة أيام».

سأل قلب النار بتسرع: «ولكن من أين أحضر القلب الصلب الصغيرين؟».

ضاقت عينا غرايبول وماءت قائلة: «لقد أخبرني أنه عثر عليهما في الغابة، وأن إحدى القطط المتشردة أو قطة تعود لذوي الساقين تخلت عنهما، لكنني لست بلهاء، وقد عمل أنفي بشكل جيد دوماً. كانت تفوح منهما رائحة الغابة فعلاً، لكن كان هناك رائحة أخرى خلف تلك الرائحة؛ رائحة عشيرة الرعد».



الفصل 6



«ماذا؟». بدت الدهشة على قلب النار الذي بالكاد استطاع أن يتكلم، فسأل: «أتقولين أن ميستي وقلب الصوان أصلهما من عشيرة الرعد؟».

لعت غرايول فروها عدة مرات قبل أن تقول: «أجل. هذا ما أقوله تماماً».

فسألها والذهول بادٍ عليه: «هل سرقهما القلب الصلب؟». انتصب فراء غرايول، وفتحت فمها بغضب قائلة: «كان القلب الصلب محارباً نبيلًا، ولم ينحدر إلى مستوى سارق قطط».

انحنى قلب النار وسطح أذنيه متبهاً وقال: «اعذريني، لم يكن هذا ما قصدته... كل ما في الأمر أنني وجدت صعوبة في تصديق ما سمعته». تنفست غرايول بعمق وعاد فراؤها إلى حالته الطبيعية بالتدريج. لا يزال قلب النار يعاني لفهم ما قالته، فإن لم يسرق القلب الصلب الصغيرين، ربما أخذتهما القطط المتشردة من مخيم عشيرة الرعد. لكن لماذا؟ ولماذا تخلوا عنهما بهذه السرعة في الوقت الذي لا تزال رائحة عشيرتهما على فرائهما؟

سألها متلعثماً: «إذًا... إن كانا صغيرين لعشيرة الرعد، لم اعتنيتِ

بهما؟». أي عشيرة ستأخذ قطط أعدائها طواعية في الفصل الذي كانت فيه الطرائد أساساً نادرة؟

هزّت غرايبول كتفيها وقالت: «لأن القلب الصلب طلب مني ذلك، مع أنه لم يكن النائب وقتها، إلا أنه كان محارباً شاباً جيداً. كنت قد ولدت صغاري منذ فترة قريبة، ولكنهم ماتوا جميعاً بسبب البرد القارس ما عدا واحد. كان لديّ كثير من الحليب لأهبه، وما كان الصغيران المسكينان ليوريا ضوء الفجر إن لم تهتم بهما قطعة ما. كانت رائحة عشيرة الرعد قد اختفت، وعلى الرغم من أن القلب الصلب لم يخبرني الحقيقة، إلا أنني كنت أحترمه بما يكفي فلم أطرح عليه مزيداً من الأسئلة، وقد كبرا ليصبحا قطين قويين بفضلني أنا والقلب الصلب، وهما الآن محاربان جيدان».

سأل قلب النار: «هل تعرف ميستي وقلب الصوان كل هذا؟». قالت غرايبول: «استمع لي الآن. لا تعرف ميستي وقلب الصوان شيئاً، وإن أخبرتهما بالذي قلته لك الآن، سأقتلع كبذك وأطعمه للغربان»، ثم دفعت برأسها إلى الأمام وفتحت فمها مظهرة أسنانها. وعلى الرغم من عمرها، إلا أن قلب النار ارتعش.

زمجرت غرايبول قائلة: «لم يشكا مطلقاً بأنني لست والدتهما الحقيقية، وأحب أن أعتقد بأنهما يشبهانني قليلاً».

خطر شيء في ذهن قلب النار وهي تتكلم، شيء مثل خشخشة ورقة متساقطة خانت فأراً يحتمي أسفلها. فكّر في أن ما قالته له غرايبول للتو يجب أن يعني شيئاً ما بالنسبة إليه، لكن الأفكار كانت تهربه حين يحاول تجميعها.

أصرت غرايبول: «لقد كانا دوماً وفين لعشيرة النهر، ولا أريد

لولا لهما أن ينقسم الآن. لقد سمعت كلاماً عنك يا قلب النار، وأعلم أنك كنت قطعاً أليفاً، لذا يجب أن تفهم، أكثر من أي قط، ما يعنيه أن تكون قدماك في مكانين مختلفين».

كان قلب النار يعلم أنه لن يجعل أي قط يعاني من الشكوك التي عانى منها حول عدم كونه منتمياً تماماً لعشيرته، فمَاءٌ بجدية قائلاً: «أعدك أنني لن أخبرهما أبداً. أقسم بعشيرة النجوم».

ارتاحت القطعة المُسنة وتمددت رافعة كفوفها في الهواء، ثم أجابت: «أنا أقبل كلمتك يا قلب النار. لا أعلم إن كان هذا ساعدك، لكنه قد يفسر لماذا لم يسمح القلب الصلب لقطط عشيرة الرعد بإيذاء ميستي أو قلب الصوان. صحيح أنه ادّعى عدم معرفة شيء عن المكان الذي أتيا منه، لكن لا بد من أنه شم رائحة عشيرة الرعد بالوضوح ذاته. وبالنسبة إليهما، فهما مخلصان فقط لعشيرة النهر، ولكن قد يبدو أن إخلاص القلب الصلب كان منقسماً نيابة عنهما».

قال قلب النار بلطف محاولاً أن يظهر احترامه بقدر الإمكان: «أنا أشكرك جداً. لا أعلم ما يعني هذا لكنني أعتقد حقاً أنه مهم للعشيرتين». مَاءٌ غرايبول قائلة: «ربما، لكن بما أنني أخبرتك كل شيء، فعليك مغادرة منطقتنا».

مَاءٌ قلب النار قائلاً: «بالطبع، لن تدركي حتى أنني كنت هنا»، توقف للحظة قبل أن يشق طريق خروجه من الأجمة، ونظر إلى عينيها الصفراوين الشاحبتين لبرهة ثم قال: «شكراً لك».

عندما عاد قلب النار إلى المخيم بدا مشغول الذهن، فقد كانت دمَاءٌ عشيرة الرعد تسري في جسدي ميستي وقلب الصوان، لكنهما كانا ينتميان الآن إلى عشيرة النهر، وهما لا يعرفان شيئاً عن حقيقتهم، فلم

يكن ولاء الدم وولاء العشيرة دوماً الشيء ذاته، حيث لم تضعف جذوره كقط أليف التزامه بعشيرة الرعد على الإطلاق.

الآن، وبعد أن أكدت ميستي طريقة موت القلب الصلب قد تكون نجمة الصباح مستعدة لتقبل فكرة أن النمر الشرس قد قتل الذيل الأحمر. قرر قلب النار أن يطلعها على آخر ما باحت به غرايول أيضاً، فقد تكون نجمة الصباح قادرة على إخباره إن كان هناك صغيرين قد سرقا من مخيم عشيرة الرعد.

عندما وصل قلب النار إلى الساحة توجه مباشرة إلى الصخرة العالية، وسمع قطين يتبادلان المواء عندما اقترب من عرين نجمة الصباح، والتقط رائحتها ورائحة النمر الشرس، فدفع جسده قرب الصخرة وهو يأمل أن يبقى بعيداً عن الأنظار، في حين شق النائب طريقه إلى الخارج عبر ستار الأغصان الذي غطى باب الوكر.

نادى القط الداكن من فوق كتفه: «سأجرب دورية صيد قرب صخور الأفاعي، فلم يصطد أي قط هناك منذ عدة أيام».

وافقت نجمة الصباح قائلة وهي تتبعه إلى الخارج: «فكرة جيدة، لا تزال الطرائد شحيحة. فلتهب عشيرة النجوم ذوبان الثلج قريباً».

شخر النمر الشرس بالموافقة وانعطف نحو وكر المحاربين ولم ينتبه إلى قلب النار الذي كان مختبئاً قرب الصخرة.

عندما اختفى النمر الشرس، توجه قلب النار إلى باب الوكر ونادى: «نجمة الصباح، أرغب بالتحدث إليك»، عندها استدارت قائدة العشيرة عائدة إلى الداخل.

مآت نجمة الصباح بهدوء: «حسناً. تفضل بالدخول».

لحق قلب النار بها إلى الوكر. ارتدت الستارة إلى مكانها مانعة

انعكاس ضوء الثلج الساطع، وجلست نجمة الصباح وسألت: «ما الأمر؟».

تنفس قلب النار بعمق قبل أن يسأل: «أتذكرين القصة التي رواها أدهم، بأن الذيل الأحمر قتل القلب الصلب في معركة الصخور المشمسة؟».

تخشبت نجمة الصباح قبل أن تزمجر: «قلب النار لقد انتهينا من هذا. سبق لي أن أخبرتك أن لدي ما يكفي من الأسباب لأقتنع أن هذا ليس صحيحاً».

أحنى قلب النار رأسه باحترام وقال: «أعلم ذلك. لكنني اكتشفت شيئاً جديداً».

انتظرت نجمة الصباح بصمت، ولم يعرف قلب النار ما الذي كانت تفكر فيه، فتابع بتوتر لأنه يعرف أن الوقت قد فات ليغير رأيه قائلاً: «لم يقتل أي قط القلب الصلب، لا الذيل الأحمر ولا النمر الشرس، بل مات القلب الصلب نتيجة انهيار صخري».

عبست نجمة الصباح وسألت: «كيف عرفت؟».

أقر قلب النار: «أنا... لقد ذهبت لأرى أدهم مجدداً بعد التجمع الأخير». كان جاهزاً لغضبها بعد أن أدلى باعترافه، لكن قائدة العشيرة بقيت هادئة.

أشارت قائلة: «لهذا السبب تأخرت».

ماء قلب النار بسرعة قائلاً: «كان علي معرفة الحقيقة. وأنا...». قاطعته نجمة الصباح قائلة: «انتظر لحظة. في البداية، قال لك أدهم إن الذيل الأحمر قتل القلب الصلب. هل غير روايته الآن؟».

قال قلب النار: «لا، أبداً. لقد أسأت فهمه، فقد كان الذيل الأحمر

مسؤولاً بشكل جزئي عن موت القلب الصلب، لأنه ساقه إلى أسفل الصخرة التي انهارت، لكنه لم يقصد قتله، وهذا هو الأمر الذي لم تتقبله؛ يمكن أن يقتل الذيل الأحمر قطعاً آخر عمداً، إلى جانب هذا...». بدت نجمة الصباح هادئة للغاية حين سألت: «حسناً؟».

اعترف قلب النار قائلاً: «لقد عبرت النهر وتكلمت إلى قطة من عشيرة النهر لأؤكد. لقد أخبرتني أن الأمر صحيح، أي أن القلب الصلب مات بسبب انهيار صخري». ثم نظر إلى كفيه محضراً نفسه لغضب نجمة الصباح لأنه كان يتردد إلى منطقة العدو، ولكن حين رفع نظره لم يكن في عيني القائدة شيء سوى الاهتمام الشديد.

أومأت له، فتابع الحديث قائلاً: «نحن نعرف تماماً أن النمر الشرس كان يكذب بشأن الطريقة التي مات فيها القلب الصلب - فهو لم يقتله انتقاماً لمقتل الذيل الأحمر، بل الانهيار هو الذي تسبب في ذلك. أليس من الممكن أن يكون كاذباً حول موت الذيل الأحمر أيضاً؟».

بدا القلق يبدو على نجمة الصباح عندما أكمل كلامه، وقد ضاقت عيناهما إلى حدٍّ لم يعد يظهر منهما في ضوء الوكر الباهت سوى القليل من اللون الأزرق، ثم قالت: «النمر الشرس نائب جيد، وهذه تهمة خطيرة». وافقها قلب النار بهدوء: «أعرف ذلك، ولكن ألا تستطيعين رؤية كم هو خطير يا نجمة الصباح؟».

أخفضت نجمة الصباح رأسها، وصمتت لفترة حتى تساءل قلب النار إن كان عليه المغادرة، لكنها لم تصرفه.

فخاطر قائلاً: «هناك أمر آخر، أمر غريب حول اثنين من محاربي عشيرة النهر».

رفعت نجمة الصباح رأسها واندفعت أذناها إلى الأمام بعد كلامه،

وللحظة تردد قلب النار بنشر شائعات قطة مسنة مزاجية من عشيرة النهر، ولكن حاجته لمعرفة الحقيقة زوّدته بالشجاعة للاستمرار فقال: «أخبرني أدهم أنه خلال معركة الصخور المشمسة منع القلب الصلب الذيل الأحمر من مهاجمة محارب اسمه قلب الصوان، وقال القلب الصلب أنه لا ينبغي لأي قط من عشيرة الرعد إيذاء قلب الصوان. لقد تحدثت إلى إحدى القطط المُسنة من عشيرة النهر، فأخبرتني أن القلب الصلب أحضر ميستي وقلب الصوان إليها حين كانا صغيرين. كان فصل شتاء، وقالت إن الصغيرين كانا سيموتان إذا لم يهتم بهما أحد، لذا أَرْضَعْتَهُمَا غرايبول - القطة المُسنة - وأخبرتني أنه شمت عليهما رائحة عشيرة الرعد. هل يمكن لهذا أن يكون صحيحاً؟ هل سبق لقطط المخيم أن سُرقَتْ؟».

ظن لبرهة أن نجمة الصباح لم تسمعه، فقد كانت جامدة، ثم نهضت ومشت بضع خطوات إلى الأمام حتى أصبحت تقف أمامه تماماً قبل أن تزمجر وتسال: «وأنت استمعت إلى هذا الهراء؟». «لقد ظننت فقط أن...».

زمجرت نجمة الصباح قائلة: «لم أتوقع هذا منك يا قلب النار. أن تذهب إلى منطقة العدو وتستمع إلى ثرثرة قطة مُسنة؟ أن تصدق ما تقوله لك قطة عشيرة النهر؟ كان من الأفضل أن تفكر بواجباتك بدلاً من أن تأتي إلى هنا وتروي القصص حول النمر الشرس». كانت عيناها تلمعان كالثلج، وانتصب فراؤها، وتمعنت فيه للحظة قبل أن تقول: «ربما النمر الشرس محق بشكه في إخلاصك».

تلعثم قلب النار قائلاً: «أنا... أنا أعذر، لكنني ظننت أن غرايبول تقول الحقيقة».

تنهدت نجمة الصباح تنهيدة طويلة، واختفى كل الاهتمام الذي سبق لها أن أظهرته، وأصبحت تعايرها باردة ثم أمرته قائلة: «اذهب. وافعل شيئاً مفيداً، شيئاً يليق بمحارب، ولا تذكر هذا مجدداً لي مطلقاً. هل تفهم؟».

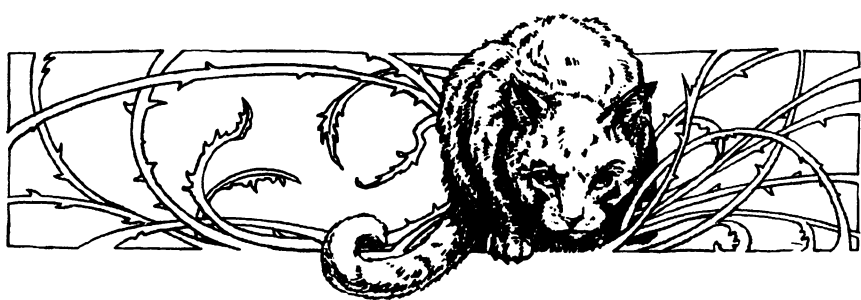
قال قلب النار وهو يخرج من الوكر: «أجل يا نجمة الصباح. لكن ماذا عن النمر الشرس؟ هو...».

أمرته بقسوة: «اذهب!».

خدشت كفوف قلب النار الرمل وهو يغادر بسرعة بناء على طلبها، واندفع بمجرد خروجه من الوكر إلى الساحة، ولم يتوقف حتى أصبح بينه وبين نجمة الصباح مسافة شاسعة. بدا مربكاً، فقد كانت نجمة الصباح في البداية مستعدة لسماعه، ولكن حالما ذكر قصة صغيري عشيرة الرعد المسروقين رفضت الاستماع للمزيد.

سرت القشعريرة في جسد قلب النار، فماذا لو تساءلت نجمة الصباح كيف تمكن من التحدث إلى قطط عشيرة النهر؟ ماذا سيحصل إذا اكتشفت أمر النمر الرمادي وشعاع الفضة؟ وماذا عن النمر الشرس؟ لبرهة تمنى قلب النار لو أنه يستطيع جعل نجمة الصباح تفهم مدى خطورة النائب.

فكر قلب النار، اللعنة، الآن لن تسمع كلمة أخرى ضد النمر الشرس. لقد أفسدت الأمر!



الفصل 7



توجّه قلب النار إلى وكر المحاربين وبدا مرتبكاً، لكنه تردد قبل الوصول إليه، فلم يرد المخاطرة بلقاء النمر الشرس، ولم يكن في مزاج يسمح له بتبادل اللعقات مع أصدقائه.

بدلاً من ذلك توجّه إلى مدخل النفق المؤدي إلى وكر جمرة، حين عرجت البلسم اللطيف خارجة في الوقت ذاته، بالتزامن مع دخوله. سقط قلب النار على ركبتيه، وانزلت البلسم اللطيف ثم توقفت وغطته بالثلج. قالت بسرعة: «آسفة يا قلب النار، لم أرك».

نظّف قلب النار فروه من الثلج، وشعر بالسكينة عندما رآها، كانت عيناها تلمعان وفروها منتصباً في كل الاتجاهات. هذه هي الطريقة التي اعتادت أن تظهر بها عندما كان يدرّبها، ولفترة بعد الحادثة كان قلب النار خائفاً من أن تكون البلسم اللطيف قد اختفت إلى الأبد. سأل: «لماذا أنت مستعجلة؟».

بررت البلسم اللطيف قائلة: «سأخرج للبحث عن أعشاب طبية لجمرة، كثيرة هي القطط المريضة لدرجة أن مواردها بدأت تنضب، ما أمر كل هذا الثلج؟ أريد أن أعثر على أكبر قدر ممكن قبل أن يعم الظلام».

عرض قلب النار قائلاً: «سأتي وأساعدك». أخبرته نجمة الصباح أن يقوم بشيء مفيد، ولا يمكن للنمر الشرس حتى أن يجد خطأ بذهابه لجمع الأعشاب الطبية لقطة المداواة.

مآت البلمس اللطيف بسعادة: «رائع!».

سارا عبر الساحة نحو النفق. كان على قلب النار إبطاء خطواته لتتماشى مع البلمس اللطيف، التي لم يبد أنها تمانع ذلك حتى وإن كانت مدركة لما يفعل.

سمع قلب النار أصواتاً حادة تعود للقطط قبل وصولهما إلى النفق مباشرة، فاستدار وحدق إلى أغصان شجرة ساقطة قرب وكر القطط المُسنة. كانت مجموعة من الصغار قد تجمعت حول نمرود الذي كان قد أعطي وكرًا ضمن الأغصان.

لقد عاش نمرود وحيداً في وكره منذ أن وفرت نجمة الصباح له ملجأ، من دون محاربين لحمايته. لم تكن كثير من القطط تعبر من ذلك الطريق، ولم يكن من سبب لوجود الصغار بالقرب منه.

«محتال، خائن». كان ذلك صوت الغمام يعلو بمواء ساخر. شاهد قلب النار بتنبه عندما اقترب القط الأبيض وضرب بكفه أضلاع نمرود وتراجع بغضب، وقلده قط آخر قائلاً: «لا تستطيع التقاطي».

لم يقم النمر الأسود - الذي كان دوره حماية القط الأعمى - بأي محاولة لإبعاد الصغار، بل جلس على مسافة قصيرة منهم وقد وضع كفيه أسفل وبدا من عينيه أنه يستمتع.

أمال نمرود رأسه من جهة إلى أخرى بإحباط، وبدا من عينيه المشوشتين أنه لا يستطيع الانتقام. بدا فراؤه الداكن باهتاً ومبقعاً، ووجهه العريض مليئاً بالندوب التي كانت بعضها من الخدش التي أعمى عينيه.

لم يكن هناك أثر للقائد المتعجرف المتعطش للدماء بعد الآن.
تبادل قلب النار نظرة قلقه مع البلسم اللطيف. كان يعلم أن كثيراً
من القطط تظن أن نمرود يستحق أن يعاني، لكن عندما رأى القائد
السابق المسن عديم الحيلة إلى هذه الدرجة، لم يستطع ألا يشعر تجاهه
بقليل من الشفقة، وبدأ الغضب يغلي داخله مع استمرار التعنيف، فمأ
للبلسم اللطيف قائلاً: «انتظريني»، ثم أسرع إلى طرف الساحة.
رأى الغمام يقفز على ذيل القط الأعمى، ثم يعضه بأسنانه الحادة.
ابتعد نمرود بسرعة عنه، وحرّك كفه صوبه محاولاً أن يضربه.
قفز النمر الأسود إليه خلال لحظة وزمجر قائلاً: «المس القط،
وسأسلخ فراءك».

كان قلب النار غاضباً جداً حتى يتكلم، فاقرب من الغمام وسحبه
من عنقه ثم استدار حاملاً إياه بعيداً عن نمرود.
اعترض الغمام قائلاً: «توقف، هذا مؤلم».
أسقطه قلب النار على الثلج وزمجر مكشراً عن أسنانه، ثم أمر
الصغار: «اذهبوا إلى الوكر، اذهبوا إلى الوكر حيث توجد أمهاتكم».
حدّق الصغار إليه وقد توسعت أعينهم من الخوف ثم تراجعوا
واختفوا في الحضانة.

زمجر قلب النار قائلاً للغمام: «أما بالنسبة إليك...».
قاطعه النمر الأسود واقرب ليقف إلى جانب الغمام قبل أن يقول:
«اترك الصغير وشأنه، فهو لم يرتكب خطأ».
زمجر قلب النار: «لا تتدخل أيها النمر الأسود».

ضربه النمر الأسود بكتفه وهو يمر بالقرب منه وكاد أن يسقطه
أرضاً، قبل أن يعود إلى سجينه ويقول دون أن يلتفت: «قط أليف».

تشنجت عضلات قلب النار، وشعر برغبة بالقفز على النمر الأسود وتلقينه درساً، لكنه منعه نفسه من القيام بذلك، فلم يكن هذا الوقت المناسب لبدأ فيه محاربو العشيرة بالقتال بعضهم مع بعض، وكان عليه التعامل مع الغمام.

سأل وهو يحدّق إلى الصغير الأبيض قائلاً: «هل سمعت هذا؟ قط أليف؟».

تمتم الغمام بتمرد: «إذا؟ ما هو القط الأليف؟».

ازدرد قلب النار لعبه حين أدرك أن الغمام لم يدرك بعد ما الذي تعنيه أصوله للعشيرة، فشرع يقول بحذر: «حسناً، إن القط الأليف هو القط الذي يعيش مع ذوي الساقين. بعض قطط العشيرة لا تؤمن أنه يمكن لقط ولد قطعاً أليفاً أن يصبح محارباً جيداً، وهذا يشملني، لأنني - مثلك - وُلدت في منزل ذوي الساقين».

اتسعت عينا الغمام أكثر وأكثر بينما كان قلب النار يتحدث حتى ماءً وسأل: «ما الذي تعنيه؟ لقد وُلدت هنا!».

حدّق إليه قلب النار وقال: «لا. إن والدتك - أميرة - هي أختي، وهي تعيش في مزرعة ذوي الساقين. لقد وهبتك إلى العشيرة حين كنت صغيراً جداً حتى تصبح محارباً».

وقف الغمام جامداً للحظات وكأنه مصنوع من الثلج والجليد، ثم سأل مطالباً: «لَمْ لم تخبرني؟». ماءً قلب النار قائلاً: «آسف. أعتقد أنك تعرف. ظننت أن عين الزمرد أخبرتكَ».

تراجع الغمام قليلاً، وتحولت الدهشة في عينيه ببطء إلى التفهم البارد حين قال: «إذاً لهذا يكرهونني، يعتقدون أنني لن أكون جيداً لأنني لم أُولد في هذه الغابة الغبية. كم هذا غبي».

عانى قلب النار ليعثر على الكلمات المناسبة ليطمئنه، فلم يتمكن من منع نفسه من تذكر كم كانت أميرة متحمسة حين منحت ابنها للعشيرة، وكيف أنه وعدّها بأن الغمام سينعم بحياة رائعة، أما الآن فهو يجبر الغمام على التفكير في ماضيه، وفي الصعوبات التي سيواجهها قبل أن يُقبل في العشيرة. ماذا إن بدأ القط بالتفكير أن قلب النار وأميرة قد اتخذوا القرار الخاطيء؟

تنهد قلب النار وقال: «قد يبدو الأمر غيباً، لكن هذه هي الحال، أعرف ذلك. استمع، يعتقد محاربون مثل النمر الأسود أن القط الأليف شيء سيئ، ولكنه يعني فقط أنه عليك العمل بجهد مضاعف لتجعلهم يرون أن دم القط الأليف ليس شيئاً مخجلاً».

انتصب الغمام وماءً قائلاً: «لا يهمني، سأصبح أفضل محارب في العشيرة، وسأقاتل أي قط يقول عكس ذلك. سأكون شجاعاً بما يكفي لقتل المتمردين مثل نمرود المسن».

ارتاح قلب النار لرؤية روح الغمام تتجاوز صدمة ما كشفه له، لكنه لم يكن متأكداً من أنه يفهم تماماً معنى ميثاق المحارب، فحذّره قائلاً: «هناك أمور أكثر يجب على القط أن يلتزم بها ليصبح محارباً، فالمحارب الحقيقي - أفضل المحاربين - ليس قاسياً ولا لئيماً، ولا يهجم على عدو لا يستطيع الدفاع عن نفسه، فأين الشرف في ذلك؟».

أحنى الغمام رأسه ولم ينظر إلى عيني قلب النار، الذي تمنى أنه قال الشيء الصحيح. نظر قلب النار في الأرجاء بحثاً عن البلسم اللطيف، ولاحظ أنها ذهبت إلى نمرود وكانت تتفقد ذيله حيث أذاه الغمام، ثم ماءً للقط المُسن قائلة: «لا يوجد ضرر».

التفت نمرود، وقد ركزت عينيه المتأذيتين على كفيه، ولم يجب.

توجّه قلب النار إليه متردداً وساعد القط المسن على الوقوف ثم ماء قائلاً: «هيا. لنعدك إلى وكرك».

التف نمرود بصمت وسمح لقلب النار باصطحابه إلى الساحة المحددة بالأوراق أسفل الأغصان. شاهدهما النمر الأسود يذهبان ونفض ذيله بازدراء.

ماء قلب النار حين استقر نمرود قائلاً: «حسناً أيتها البلسم اللطيف، لنذهب ونعثر على تلك الأعشاب».

قال الغمام قافزاً إليهما بكل طاقته: «إلى أين أنتما ذاهبان؟ هل بإمكانني مرافقتكما؟».

ماءت البلسم اللطيف حين تردد قلب النار وقالت: «أوه، دعه يأتي يا قلب النار. إنه يتورط في المشاكل لأنه يعاني من الملل، ونستطيع الاستفادة من بعض المساعدة الإضافية».

لمعت عينا الغمام تعبيراً عن سعادته، وأطلق خرخرة مرتفعة من حلقة، وأصدر جسده صغير الزغب صوتاً مرتفعاً.

هز قلب النار كتفيه وقال: «حسناً، ولكن إذا خطوت خطوة واحدة خاطئة ستعود إلى الحضانة».

قادت البلسم اللطيف الطريق وهي تعرج بثبات على طول الوادي إلى الساحة التي كان يتدرب فيها المتدربون. بدأت الشمس تغيب، ونشرت ظلالاً زرقاء على الثلج، وأسرع الغمام أمامهما وهو ينظر إلى الحفر بين الصخور ويلاحق طرائده الافتراضية.

سأل قلب النار: «كيف يمكن إيجاد الأعشاب والثلج يغطي الأرض؟ أألن يكون كل شيء متجمداً؟».

أشارت البلسم اللطيف قائلة: «لا يزال هناك توت. طلبت مني جمرة

أن أبحث عن العرعر، فهو جيد لعلاج السعال وألم البطن، والوزال لصنع الكمادات للقوائم المكسورة والجراح. أوه، ونبات الأldr من أجل ألم الأسنان».

انزلق الغمام جانباً نحوهما وقال: «توت! سأعثر على كثير من أجلك». ثم ابتعد مجدداً باتجاه مجموعة شجيرات تنمو على جانب الساحة.

حرّكت البلسم اللطيف ذيلها باستمتاع وأشارت قائلة: «إنه بارع. سيتعلم بسرعة حين يصبح متدرباً».

أصدر قلب النار صوتاً غير واضح. كانت طاقة الغمام تذكره بالبلسم اللطيف عندما كانت متدربة، لكنها لم تكن أبداً لتعنف قطاً عاجزاً مثل نمرود الأعمى.

تمتم قائلاً: «حسناً، لكن إن كان المتدرب الخاص بي، فمن الأفضل أن يبدأ بالاستماع لي».

رمقته البلسم اللطيف بنظرة وقالت: «أوه، حقاً؟ أنت مدرب قاسٍ سيرتجف فراء كل من تُدربهم».

نظر قلب النار إلى عينيها الضاحكتين وشعر بالراحة، فقد كانت مرافقة البلسم اللطيف - كالعادة - ترفع معنوياته، لذا توقف عن القلق على الغمام وتابع العمل الذي جاؤوا من أجله.

نادى الغمام من مسافة أبعد من الساحة قائلاً: «انظري أيتها البلسم اللطيف، يوجد توت هنا!».

مدّ قلب النار عنقه ورأى القط الأبيض جاثماً أسفل شجيرة صغيرة داكنة الأوراق شقت طريقها بين صخرتين، ونمت حبات توت قرمزية لامعة بالقرب من السويقات.

ماء الغمام حين اقتربت القطان قائلاً: «تبدو شهية»، وفتح فمه على وسعه لتناول حبة توتة.

شهقت البلمس اللطيف في اللحظة ذاتها، وتقدمت بسرعة ما أدهش قلب النار، دافعة نفسها فوق الثلج بأسرع ما سمحت لها ساقها المصابة، وماءت قائلة: «لا، يا غمام».

اندفعت إلى القط، وأوقعته أرضاً، صاح الغمام مصدوماً وتعارك القطان على الأرض. سارع قلب النار إليهما قلقاً من أن يؤذي الغمام البلمس اللطيف المصابة، ولكن حين وصل إليهما دفعت القط عنها وجلست باستقامة وسألت وهي تلهث: «هل لمست أيّاً منها؟».

تلعثم الغمام باستغراب وقال: «لـ... لا. كنت فقط...». دفعته البلمس اللطيف بعيداً عن الشجيرة وقالت: «انظر». لم يسبق لقلب النار أن سمع صوتها بهذه الحدة. قالت: «انظر ولكن لا تلمس. هذا طقسوس. إن توته سام للغاية لدرجة أنه يدعى توت الموت. يمكن لحبة واحدة أن تقتلك».

كانت عينا الغمام كبيرتان كالقمر الكامل، وللمرة الأولى بدا عاجزاً عن الكلام، فنظر مرعوباً إلى البلمس اللطيف.

ماءت بلطف أكبر بعد أن لعقت كتفه عدة مرات مهدئة إياه قائلة: «حسناً، لم يحدث ذلك هذه المرة. ولكن انظر إليها جيداً الآن كي لا تقترف هذا الخطأ مجدداً. ولا تأكل أي شيء ما لم تكن تعرف ما هو، أسمعني».

وعدها الغمام قائلاً: «أجل أيتها البلمس اللطيف». دفعت البلمس اللطيف القط ليقف على قوائمه وقالت: «تابع البحث عن التوت إذاً. ونادني حالما تجد شيئاً».

ابتعد الغمام ونظر خلفه مرة أو مرتين أثناء سيره. لم يتذكر قلب النار أنه سبق له أن رآه خاضعاً هكذا من قبل. مع أن شجاعته لا تقل عن شجاعة الغمام إلا أنه تلقى صدمة حقيقية، فمَاءٌ وهو يشعر بالذنب لأنه لم يعرف ما يكفي بحيث يُحذر الغمام وقال: «من الجيد أنك كنت هنا. لقد تعلمت كثيراً من جمرة».

أجابت البلسم اللطيف: «إنها معلمة جيدة». أزال عدّة ندف من الثلج عن فرائها، وبدأت تسير صعوداً نحو الساحة وراء الغمام. سار قلب النار إلى جانبها، مبطئاً وتيرته مجدداً لتلائم سرعتها.

لاحظت البلسم اللطيف هذه المرة وماءت بهدوء قائلة: «أنت تعلم أن ساقي قد تعافت إلى حدّ ما، سأشعر بالأسف لترك وكر جمرة، ولكن لا أستطيع البقاء هناك إلى الأبد». استدارت لتنظر إلى قلب النار وقد تلاشى كل الحزم من عينيها، وحل محله ألم وعدم يقين في الأعماق الزرقاء لعينيها. قالت: «لا أعرف ما سأفعل».

تقدّم قلب النار إليها ولامس وجهها بوجهه براحة وقال: «ستعرف نجمة الصباح».

هزّت البلسم اللطيف كتفيها وقالت: «ربما. لقد أردت أن أصبح مثل نجمة الصباح تماماً منذ أن كنت قطعة صغيرة. إنها نبيلة جداً، وقد كرّست حياتها للعشيرة. ولكن ما الذي يمكنني تقديمه الآن يا قلب النار؟».

اعترف قلب النار قائلاً: «لا أعرف».

يمكن تتبع حياة قط بشكل واضح عبر العشيرة، من صغير إلى متدرب إلى محارب، وأحياناً إلى ملكة، ثم التقاعد في سن متقدمة وبطريقة مُشرّفة بين كبار السن. لم يكن لدى قلب النار أي فكرة عما

يحدث لقط أصيب بشدة بحيث لا يمكنه متابعة حياة المحارب ولا الدوريات الطويلة، أو الصيد أو القتال وهي الأمور التي كانت مطلوبة من المحارب. حتى الملكات اللواتي اعتنين بالصغار في الحضانة سبق لهن جميعاً أن كن محاربات، بمهارات مكنتهن من إطعام الصغار والدفاع عنها.

كانت البلسم اللطيف شجاعة وذكية، وأظهرت قبل حادثتها طاقة كبيرة والتزاماً بالعشيرة. بالطبع لا يمكن لكل ذلك أن يُرمى بعيداً؟ فكّر قلب النار بحقد هذا ذنب النمر الشرس. لقد وضع الأثر الذي سبب لها الحادثة. اقترح بصوت عالٍ: «عليك الذهاب إلى نجمة الصباح، واستشارتها».

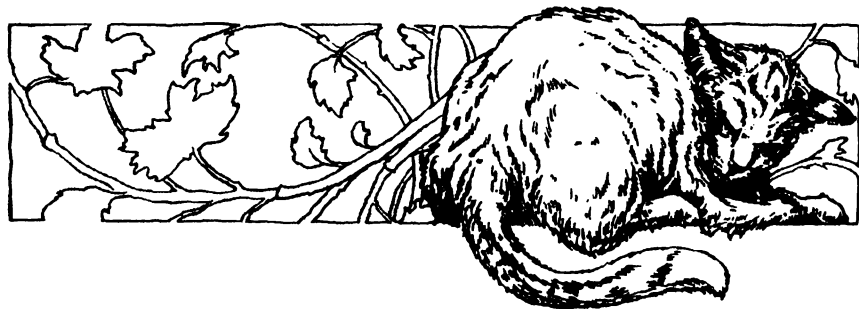
هزّت البلسم اللطيف كتفيها وقالت: «ربما سأفعل». قاطعهما مواء صاحب من الغمام قائلاً: «أيتها البلسم اللطيف، تعالي وانظري ماذا وجدت!».

عرجت البلسم اللطيف مبتعدة وقالت: «أنا قادمة أيها الغمام». وماءت ممازحة قلب النار أثناء سيرها قائلة: «ربما عثر على البلادونة القاتلة هذه المرة».

راقبها قلب النار تبتعد وأمل أن تتمكن نجمة الصباح من إيجاد طريقة لمنح البلسم اللطيف حياة جديدة بالعيش ضمن العشيرة. كانت البلسم اللطيف محقة: فقد كانت نجمة الصباح قائدة عظيمة، ليس فقط في المعركة. فهي اهتمت بأمر كل قططها.

شعر قلب النار بالارتباك أكثر من قبل عندما تذكر ردّ فعلها تجاه أخبار غرايبول. لماذا تصرفت نجمة الصباح بغرابة شديدة حين أخبرها أن محاربين من عشيرة النهر كانا قطين من عشيرة الرعد؟ لقد أغضبتهما

القصة كثيراً لدرجة أنها غضت البصر عن خطر النمر الشرس.
هزّ قلب النار رأسه وهو يسير ببطء خلف البلسم اللطيف. كان
هناك لغز مدفون بعمق يحيط بهذين القطين، وبدأ يتيقن أن فهمه ربما
يتجاوز قدرته.



الفصل 8



جثم قلب النار في الحضانة ليشاهد مجموعة من الصغار ترضع الحليب من أمها، وللحظة شعر بسعادة غامرة لرؤيته تلك الكائنات الصغيرة التي تُشكل مستقبل العشيرة.

ثم فكّر في شيء، لم يكن لعشيرة الرعد صغار مثل هذه. من أين أتت؟ تنقلت عيناه من الصغار إلى أمهم، ولم ير شيئاً سوى فراء متموج رمادي اللون. كانت الملكة عديمة الوجه.

ابتلع قلب النار صرخة رعب، وحين حدّق أكثر بدأ الشكل الفضي للملكة يتلاشى من دون أن يترك شيئاً سوى الظلام. تحرك الصغار وأطلقوا صيحات فقدان وخوف، ثم عصفت ريح باردة قارسة وجرفت الروائح الدافئة من الحضانة. قفز قلب النار وحاول تتبع صوت الصغار، ضائعاً في الظلام الحالك قبل أن يصرخ: «لا أستطيع أن أجدكم، أين أنتم؟».

ظهر ضوء ناعم وذهبي، واستطاع قلب النار رؤية قطعة أخرى تجلس أمامه وتحمي الصغار بين كفيها. لقد كانت الورقة الرقطاء. فتح قلب النار فمه ليتحدث إليها، فنظرت إليه نظرة مفعمة باللطف قبل أن تختفي الصورة، ووجد قلب النار نفسه يخدش مهود الطحالب

في وكر المحاربين.

تذمر النمر الأغبر وسأل: «لماذا تصدر كل هذا الضجيج؟ ألا يمكن للقط أن يحظى بلحظة من النوم».

جلس قلب النار وقال: «آسف»، لكنه لم يستطع منع نفسه من النظر إلى وسط الوكر حيث ينام النمر الشرس. كان النائب قد اشتكى من قبل من الضجة التي يصدرها قلب النار عندما يحلم.

من حظه أن النمر الشرس لم يكن هناك، ورأى قلب النار الشمس ساطعة بالفعل فوق الأشجار من خلال الضوء المتغلغل بين الأغصان. نظف نفسه بسرعة محاولاً إخفاء تأثيره بالحلم عن النمر الأغبر. صغار وحيدون خائفون... صغار اختفت والدتهم. هل كانت تلك نبوءة؟ وإن كانت كذلك، ما الذي تعنيه؟ لم يكن هناك أي صغار في العشيرة الآن. أم أن الأمر يتعلق بالصغيرين السابقين لعشيرة الرعد: ميستي وقلب الصوان؟ هل اختفت والدتهما الحقيقية بطريقة ما؟

أثناء اغتساله رmqه النمر الأغبر بنظرة أخيرة وشق طريقه خارجاً عبر الأغصان، تاركاً قلب النار بمفرده مع النمر الذئال والبرق الخاطف النائمين في مكانيهما المعتادين.

لاحظ قلب النار أنه لم يكن هناك أثر للنمر الرمادي، وأن مهده كان بارداً وكأنه خرج منذ الفجر، فظن أنه ذهب لملاقاة شعاع الفضة. حاول تفهم قوة مشاعر صديقه، ولكنه لم يستطع إلا أن يقلق ويشتاق إلى الأيام السهلة عندما كانا متدربين معاً. مد قلب النار رأسه عبر الأغصان ليرى المخيم المكسو بالثلج يلمع أسفل شمس الشتاء الباردة. لم يكن هناك أثر لذوبان الثلج بعد.

جثمت نمر الرمال إلى جانب بقعة القراص تتناول قطعة من طريدة

طازجة، حيثه بمرح وقالت: «صباح الخير يا قلب النار. إن كنت تريد أن تأكل فيفضل أن تفعل ذلك بسرعة، ما دام هناك بعض الطرائد».

أدرك قلب النار أن معدته تؤلمه من الجوع، ف شعر أنه لم يأكل منذ قمر من الزمن. توجه نحو كومة الطرائد الطازجة ورأى أن نمر الرمال كانت محقة، فلم يبقَ إلا بضع قطع. اختار زرزوراً وأعاده إلى بقعة القَرَاص ليأكل مع نمر الرمال، ثم ماءً قائلاً: «سيتوجب علينا الصيد اليوم».

أخبرته النمر الرمال: «لقد خرج الرعب الأبيض والفأرة السمراء بالفعل مع متدربيهما الجديدين، فلم يستطع عرعر وبياض الثلج الانتظار!».

تساءل قلب النار إن كان النمر الرمادي قد خرج مع القط الذي يُدرّبه، ولكن بعد برهة ظهر القط الأشقر وحده من وكر المتدربين. نظر القط البني المخطط بالذهبي في الأرجاء قبل أن يُهرول نحو قلب النار. سأله: «هل رأيت النمر الرمادي؟».

هزّ قلب النار كتفيه وقال: «آسف، لم أجده عندما استيقظت». ماء القط الأشقر يحزن قائلاً: «لم أعثر عليه في أي مكان. إن استمر الوضع على ما هو عليه سيصبح عرعر وبياض الثلج محاربين قبلي». ماء قلب النار قائلاً: «هذا هراء». شعر قلب النار فجأة بالغضب من النمر الرمادي وهوسه بقطعة عشيرة النهر. لا يملك أي محارب الحق في إهمال القط الذي يُدرّبه هكذا. قال: «أنت تبلي بلاء حسناً أيها القط الأشقر. يمكنك أن ترافقني في الصيد إذا أردت». خرخر القط الأشقر وقال: «شكراً».

عرضت نمر الرمال وهي تبتلع آخر قطعة من وجبتها وتمرر لسانها

حول فكيتها قائلة: سأذهب أنا أيضاً». استلمت القيادة بينما شقت القطط الثلاثة طريقها على طول النفق.

ماء قلب النار عندما وصلوا إلى حافة الساحة قائلاً: «والآن أيها القط الأشقر. ما هو المكان المناسب للبحث عن طريدة؟». أجاب القط الأشقر وهو يشير بذيله: «تحت الأشجار، هذا هو المكان الذي تأتي إليه الفئران والسناجب للبحث عن الجوز والبذور». ماء قلب النار قائلاً: «جيد. دعنا نر إن كنت محقاً».

بعدها عبروا الساحة، وتجاوزوا في طريقهم عين الزمرد، وهي تراقبهم بتحبب بينما تدافع صغارها على الثلج، وشرحت قائلة: «لقد احتاجوا أن يمددوا قوائمهم، فقد جعلهم كل هذا الثلج هائجين». كان الغمام يجلس أسفل شجيرة الطقسوس مع بعض من زملائه الصغار، وشرح لهم عن توت الموت، وأنه لا يجب عليهم أن يأكلوه أبداً. ماء قلب النار موافقاً أثناء مروره وبدا مسروراً بالجدية التي يبديها القط الصغير.

لم يكن الثلج سميكاً جداً أسفل الأشجار أعلى الساحة، كما ظهرت خطوط الأرض البنية بين البياض. سمع قلب النار أثناء تقدم القطط الثلاثة إلى الأمام صوت خربشة كفوف صغيرة، وشم رائحة فأر. فانحنى تلقائياً انحناءة صيد وتسلل إلى الأمام، بالكاد يضع أي ثقل على كفوفه كي لا ينبه طريدته. لم يبدُ أن الفأر مدرك للخطر الذي يحيق به، فقد كان يولي ظهره للقط وهو يقضم بذرة سقطت على الأرض. قفز قلب النار بعد أن أصبح على بعد ذيل عنه، وعاد منتصباً إلى أصدقائه وهو يحمل الطريدة بين أسنانه.

نادت نمر الرمال قائلة: «صيد جيد».

غطى قلب النار صيده بالتراب كي يتمكن من جمعه لاحقاً، ثم ماءً قائلاً: «التالي لك أيها القط الأشقر».

رفع القط الأشقر رأسه بفخر، وبدأ يتقدم خلسة إلى الأمام، ينقل عينيه من جهة إلى أخرى. لمح قلب النار طيراً أسود ينقر التوت أسفل شجيرة، ولكنه تراجع هذه المرة.

لاحظ المتدرب الطير حالما لاحظ قلب النار تقريباً، فتسلل خلسة نحوه، وهو يضع قدماً أمام الأخرى. تأرجح وركاه من جهة إلى أخرى عندما جهّز نفسه للانقضاض. فكّر قلب النار وهو يراقبه أنه أخذ وقتاً طويلاً، فشعر الطير الأسود به ورُفرف بجناحيه مبتعداً، لكن القط الأشقر قفز قفزة كبيرة وانقضض عليه وضربه في الهواء.

استدار لينظر إلى قلب النار مبقياً كفه على طريدته واعترف: «لقد أخطأت بالتوقيت. لقد انتظرت كثيراً، أليس كذلك؟». أجاب قلب النار: «ربما، ولكن لا تحزن كثيراً، فلقد اصطدته، وهذا ما يهم».

مَاءَت نمر الرمال قائلة: «يمكنك أن تأخذه إلى القطط المُسنة حين تعود».

فرح القط الأشقر بذلك وبدأ بالقول: «أجل، أنا...». لكن قاطعه صوت نواح صاخب ومرعب آتٍ من طرف الساحة. استدار قلب النار وقال: «يبدو ذلك صوت قط».

أسرع باتجاه الصوت وكان القط الأشقر ونمر الرمال إلى جانبه، واندفع بين الأشجار نحو قمة الساحة ونظر إلى الأسفل. شهقت نمر الرمال قائلة: «يا عشيرة النجوم العظيمة!».

ظهر في الأفق حيوان أسود وأبيض اللون ضخّم أسفل القطط

الثلاثة تماماً، فالتقط قلب النار الرائحة المميزة لحيوان الغرير. لم يسبق له أن رأى واحداً طليقاً، رغم أنه سمعهم في كثير من الأحيان يتحركون بصخب بين الشجيرات. كان يمد يده ذات المخالب الضخمة على شكل الخطاف إلى فجوة بين صخرتين، حيث كان يجثم الغمام مرتعداً. صاح: «يا قلب النار، ساعدني!».

شعر قلب النار وكأن كل الفراء على جسده يرتعش، فاندفع إلى أسفل الساحة، ثم مدّ كفيه الأماميين استعداداً للهجوم، وشعر أن نمر الرمال والقط الأشقر خلفه تماماً. شهر قلب النار مخالبه، وخدش بها جانب الغرير، فالتفت الوحش الضخم نحوه وهو يزار وفتح فمه على مصراعيه. كان سريعاً، ربما كان سيمسك بقلب النار ما لم يقفز القط الأشقر من الجانب ويخدش عينيه.

عندما غرزت نمر الرمال أسنانها بقوة في إحدى قائمته الخلفيتين حرك الغرير رأسه بقوة، فركل بقوة دافعاً إياها فتدحرجت على الثلج. اندفع قلب النار مجدداً ليخدش خاصرة الغرير، فتساقطت قطرات من دم قرمزي على الثلج. زمجر الغرير ولكنه تراجع، في الوقت الذي وقفت فيه نمر الرمال على قوائمها وتقدمت، استدار وسار متثاقلاً خارجاً من الوادي.

التفت قلب النار نحو الغمام وقال: «هل تأذيت؟». زحف الغمام خارجاً من مكانه وهو يرتجف بشدة، ثم قال: «لـ لا».

شعر قلب النار بالارتعاش والارتياح، وسأل: «ماذا حدث؟ أين عين الزمرد؟».

«لا أعرف. كنا نلعب جميعنا، ثم التفت ولم أر أحداً، ففكرت

أن آتي وأجدك، ثم رأيت الغرير...». ماءً بصوت مرعب، وجثم واضعاً رأسه على كفيه.

مدّ قلب النار عنقه ولعقه عدة مرات لتهدئته، ثم سمع نمر الرمال تقول: «انظر يا قلب النار».

عندما استدار قلب النار رأى القط الأشقر مستلقياً على جانبه والدم يسيل من قائمته الخلفية على الثلج.

قال: «إنه لا شيء». عبس وهو يحاول بشجاعة أن يقف على قوائمه. أمرته نمر الرمال: «ابقَ ثابتاً بينما نلقي نظرة».

أسرع قلب النار صوبه وتفحص الجرح. كان الجرح على ساق القط الأشقر طويلاً ولكنه سطحي وهذا ما أراح قلب النار، وكان النزيف على وشك أن يتوقف. ماءً قائلاً: «لقد كنت محظوظاً، شكراً لعشيرة النجوم لقد أنقذتني من عضة قوية. لقد كنت شجاعاً يا القط الأشقر». لمعت عينا المتدرب عندما سمع كلمات قلب النار، وماءً مرتبكاً: «لم يكن شجاعاً حقاً. لم يكن لديّ الوقت لأفكر».

ماءت نمر الرمال قائلة: «ما كان بوسع أي محارب أن يفعل أكثر من ذلك. ولكن ماذا يفعل غرير في الخارج في ضوء النهار؟ إن حيوانات الغرير تصطاد عادة في الليل».

قال قلب النار: «لا بد أنه كان جائعاً مثلنا، وإلا لن يهاجم شيئاً بحجم الغمام». التفت نحو القط ولكزه بلطف ليقف على قوائمه وقال: «هيا بنا نعد إلى المخيم».

ساعدت نمر الرمال القط الأشقر في النهوض، وسارت إلى جانبه بينما عرج إلى قمة الساحة وباتجاه الوادي. تبعهما قلب النار والغمام الذي بقي قريباً جداً منه.

عندما وصلوا إلى الوادي ظهرت عين الزمرد ونادت بشكل جنوني اسم الغمام. سارعت قطط أخرى وراءها، وقد أخرجها من المخيم صوت نحيبها المذعور. لمح قلب النار الفأرة السمراء والنمر الأغبر، ثم هبط قلبه حين تبعهما النمر الشرس خارج النفق.

قفزت عين الزمرد إلى الغمام ولعقت جسده قلقلة، ووبخته قائلة: «أين كنت؟ لقد كنت أبحث عنك في كل مكان! يجب أن لا تهرب هكذا». اعترض الغمام وقال: «لم أهرب».

شق النمر الشرس طريقه إلى مقدمة مجموعة القطط وسأل: «ما الأمر؟».

شرح قلب النار، بينما تابعت عين الزمرد تمسيد فراء الغمام المنفوش، أخبر النائب: «لقد أبعدنا الغرير. كان القط الأشقر شجاعاً جداً».

حدّق النمر الشرس إليه بعينين صفراوين شرستين وهو يتحدث، إلا أن قلب النار أبقى رأسه مرفوعاً، فلم يكن لديه سبب للشعور بالذنب هذه المرة.

عبس النائب وقال للقط الأشقر: «يستحسن أن تذهب إلى جمرة وتدعها تلقي نظرة على قائمتك». ثم استدار وألقى نظرة مهددة إلى الغمام وقال: «أما بالنسبة إليك... ماذا كنت تفعل، لماذا عرّضت نفسك للخطر؟ هل تعتقد أن المحاربين ليس لديهم عمل سوى إنقاذك؟».

سطح الغمام أذنيه وقال: «أنا آسف أيها النمر الشرس. لم أتعمد تعريض نفسي للخطر».

«لم تتعمد! ألم يعلمك أي قط أن تقوم بما هو أفضل من التجول بعيداً؟».

اعترضت عين الزمرد ونظرت بعينيها الخضراوين الرقيقتين نحو النائب وقالت: «إنه مجرد قط صغير».

سحب النمر الشرس شفتيه إلى الخلف مزمجرأً، وقال: «حتى الآن سبب مشاكل أكثر من كل الصغار الآخرين. حان وقت أن يتلقى درساً، يستطيع القيام بعمل حقيقي على سبيل التغيير».

فتح قلب النار فمه ليعترض، فلم يتعمد الغمام هذه المرة أن يسبب المشاكل، وكان الخوف الشديد الذي شعر به عقاباً كافياً للتجول بعيداً عن عين الزمرد.

لكن النمر الشرس كان يتكلم وأمره: «اذهب واعتنِ بالقطط المُسنة. نظّف مهودهم المتسخة وأحضر طحالب نظيفة. تأكد من امتلاكهم ما يكفي من الصيد الطازج، ونظّف فراءهم من القراد».

صاح الغمام وقد استبدل خوفه بالغضب: «قراد! لن أفعل هذا! لم لا يستطيعون تنظيف أنفسهم من قرادهم؟».

هسهس النمر الشرس قائلاً: «لأنهم مُسنون. عليك أن تبدأ في فهم أشياء كثيرة حول أساليب العشيرة، إن كنت ترغب في أن تصبح متدرباً ذات يوم». نظر إلى الغمام وقال: «هيا اذهب. وقم بما أمرتك به إلى أن أطلب منك أن تتوقف».

بدا الغمام متمرداً للحظة فقط، لكن، حتى هو، لم يستطع تحدي النمر الشرس مرتين، فنظر بعينه الزرقاوين الحادثتين إلى النائب، ثم ركض نحو النفق. تنهدت عين الزمرد بوهن ولحقت به.

زمجر النمر الشرس إلى النمر الأغبر قائلاً: «لطالما قلت إن إحضار القطط الأليفة إلى العشيرة أمر سيئ»، ونظر إلى قلب النار وكأنه يتحدى المحارب اليافع ليعترض.

نظر قلب النار بعيداً وكظم غضبه ثم ماءً قائلاً: «هيا أيها القط الأشقر، لنأخذك إلى جمرة». لم يكن هناك فائدة من الدخول في شجار. عرضت نمر الرمال قائلة: «سأعود لأرى إن كنت أستطيع العثور على طريدتنا. لا نرغب بأن يعثر عليها الغرير!». ثم عادت مجدداً إلى الوادي. ماء قلب النار شاكراً إياها وانطلق نحو المخيم مع القط الأشقر. كان المتدرب يعرج وبدا متعباً.

عندما اقتربا من النفق تفاجأ قلب النار برؤية نمرود يخرج وإلى جانبه جمرة، وتبعهما حارسان هما النمر الأسود والنمر الذئال. تذمر النمر الذئال قائلاً: «لا بد أننا جننا حتى نسمح له بالخروج، ماذا سيحصل إن هرب؟».

سألت جمرة: «يهرب؟ وأظنك تعتقد أنه يمكن للقناذ الطيران؟ لن يهرب إلى أي مكان يا كرة الفراء البلهاء»، ثم أزال الثلج بحذر عن صخرة ملساء وقادت نمرود إليها، فجلس ورفع وجهه نحو الشمس واشتم الهواء.

تمت جمرة قائلة: «إنه يوم جميل. سيدوب الثلج قريباً، وسيحل الربيع، وستصبح الطرائد وفيرة وسمينة، وستشعر عندها بحال أفضل». قرّبت جسدها الرمادي منه، لم يسبق لقلب النار أن سمعها تتحدث بمثل هذا اللطف.

تذكر قلب النار الأمر الذي لم يعرفه أي قط وهو يستمع إليها - كانت جمرة والدة نمرود - حتى نمرود نفسه لم يكن يعرف، ولم يظهر الآن أي إشارة على سماعه كلمات جمرة اللطيفة. أجفل قلب النار عندما رأى الألم في عيني القطعة، فقد كان عليها التخلي عن نمرود حين ولد لأنه يُمنع على ققط المداواة أن يكون لديها صغار، ولاحقاً سببت

له العمى لتتقذ عشيرتها من هجوم القطط المتشردة.

لكنها لا تزال تحبه مع أنها لم تعن له أكثر من أي قطة أخرى في عشيرة الرعد، كاد قلب النار يبكي تعاطفاً معها.

ماء النمر الأسود بعناية وهو يسرع إلى أسفل الصخرة حيث جلست القطط: «عليّ أن أخبر النمر الشرس بهذا، لم يعطني أي أوامر بأن أسمح للسجين بمغادرة المخيم».

اتّجه قلب النار صوبه وقرب وجهه من وجه النمر الأسود قائلاً: «بحسب علمي نجمة الصباح هي قائدة العشيرة، ثم إلى من تظن أنها ستستمع، إليك أم إلى القطة المداوية؟».

استند النمر الأسود على قائمته الخلفيتين، وكشر عن أسنانه، وعندها سمع قلب النار القط الأشقر يزجر خلفه بانتباه، فتشنج جاهزاً ليهاجم المحارب الأكبر، لكن جمره قاطعتهما بزمجرة غاضبة قبل أن يقع الشجار.

ظهر وجهها المسطح فوق حافة الصخرة قلقاً وقالت: «أوقفا هذا الهراء، ما الذي حصل للقط الأشقر؟».

أخبرها قلب النار بعد أن رمق النمر الأسود بنظرة أخيرة: «لقد جرحه حيوان الغرير».

نزلت القطة المداوية بصعوبة، ودققت في ساق القط الأشقر وشمّت الجرح ثم قالت: «ستعيش. اذهب إلى وكري، ستعطيك البلسم اللطيف بعض الأعشاب لتضعها على الجرح».

ماء القط الأشقر قائلاً: «شكراً لك يا جمره». ثم مشى وهو يعرج. لحق به قلب النار، ونظر إلى الخلف قبل أن يدخل النفق، فرأى أن جمره صعدت مجدداً إلى الصخرة، وجلست بالقرب من نمرود

ولعقت فراءه بلطف. واستطاع قلب النار أن يسمع الأصوات اللطيفة التي تصدرها الملكة إلى صغارها. لكن نمرود لم يكن متجاوباً أبداً، فلم يستدر صوب القطعة ليتشارك اللعقات معها.

دخل قلب النار النفق حزيناً، فلم يكن هناك سوى القليل من العلاقات الأقوى من العلاقة بين الأم وابنها. بدا جلياً أن جمرة لا تزال تشعر بالرابطة حتى بعد كل الأسى الذي سببه نمرود بقتل والده، وتدمير عشيرته وتعطشه الدموي للقيادة، ومهاجمة عشيرة الرعد مع مجموعة من القطط الشاردة، لكن في جزء من ذهن جمرة، لا تزال تنظر إليه على أنه قطها.

تساءل قلب النار، كيف أبعد قلب الصوان وميستي عن أمهما؟ لم أخذهما القلب الصلب إلى عشيرة النهر؟ وأهم من كل هذا، لماذا لم تحاول أي قطط من عشيرة الرعد العثور عليهما؟



الفصل 9



شرح قلب النار في وكر جمرة ما حدث بينما كانت البلسم اللطيف تعتني بقائمة القط الأشقر المجروحة وجلبت له ضمادة لتضعها عليها.

قالت القطعة الرمادية للمتدرب: «يستحسن أن ترتاح هنا الليلة، ولكنني متأكدة أن ساقك ستشفى تماماً خلال يوم أو يومين». تكلمت بود من دون أي شعور بالمرارة لأن قائمتها لن تُشفى أبداً بشكل جيد. استدارت نحو قلب النار وأضافت: «لقد كان الغمام هنا منذ قليل، أخبرني أنه كُلف بتنظيف فراء القطط المُسنة من القِرَاد فأعطيته بعضاً من العصارة الصفراوية للفئران».

سأل القط الأشقر: «ما الذي تُستخدم لأجله هذه العصارة؟». أخبرته البلسم اللطيف ولمعت عيناها الزرقاوان بمرح: «إن وضعت بعضاً منها على القِرَاد، ستسقط خلال فترة وجيزة. ولكن لا تعلق كفيك بعدها، فهي مادة كريهة».

تجهّم قلب النار وقال: «أنا متأكد من أن الغمام سيستمتع بفعل ذلك. لكن يؤسفني أن النمر الشرس عاقبه، لأنني لا أعتقد أنه ارتكب أي خطأ سبب له هجوم الغرير».

هزّت البلسم اللطيف كتفيها وقالت: «لا يمكنك أن تجادل النمر الشرس».

وافق قلب النار قائلاً: «هذا صحيح. على أي حال، سأذهب وأؤكد من أن الغمام على ما يرام».

تجعد أنفه حالما خطا خطوة داخل وكر القطط المُسنة من رائحة عصارة الفئران الصفراوية. كان شمشوم مستلقياً على جانبه بينما بحث الغمام في فرائه الرمادي عن القَرَاد. ارتعش المسن حين وضع الغمام بعضاً من العصارة على قائمته الخلفية، وقال: «انتبه أيها القط! أبقِ مخالبك مغمدة».

تمتم الغمام وكان وجهه مشدوداً ومشمئزاً: «إن مخاليبي مغمدة، لقد انتهيت، أنت نظيف تماماً يا شمشوم».

نظرت فراء الكستناء - التي كانت تراقب بتمعن - إلى قلب النار وقالت: «إن قريبك مجد كثيراً يا قلب النار». وقالت حين بدأ القط بالاقتراب منها حاملاً الطحلب المليء بالعصارة: «لا أيها الغمام. أنا متأكدة أنه ليس لدي أي قزاد، ولن أوقظ عوراء إن كنت مكانك. لن تشكرك على إزعاجها». أشارت إلى حيث كانت القطّة المُسنة نائماً، ملتفة بجانب جذع الشجرة الساقطة.

جال الغمام بعينه في الأرجاء، لم يكن هناك أي قطط مُسنة أخرى، فسأل: «هل أستطيع الذهاب؟».

ماء قلب النار قائلاً: «يمكنك أن تنظف عوراء في وقت لاحق، في هذه الأثناء يُفضل أن تخرج المهود المتسخة من هنا. هيا، سأساعدك». زمجر شمشوم وقال: «واحرص أن تكون الجديدة جافة».

جمع قلب النار والغمام الطحالب القديمة، وقاما بعدة جولات

لحملها وإخراجها من المخيم. علّمه قلب النار كيف ينظف كفيه من عصارة الفئران الصفراوية بفركهما بالثلج. ماءً قائلاً: «سندهب الآن ونحضر بعض الطحالب الجديدة. هيا، أعرف مكاناً جيداً».

تذمر الغمام وهو يسير خلف قلب النار وقال: «أنا متعب، لا أريد القيام بهذا».

ردّ قلب النار: «حسناً، ذلك مؤسف جداً، لأنه عليك القيام بذلك. ابتهج، فمن الممكن أن يكون الوضع أكثر سوءاً. هل أخبرتك أنني حين كنت متدرباً كان عليّ الاعتناء بجمرة بمفردي؟».

فتح الغمام عينيه وقال: «جمرة! هووه، أراهن أنها كانت حادة الطباع، هل خدشتك؟».

أجاب قلب النار: «بلسانها فقط، وهو أكثر حدة من مخالبها». قهقه الغمام، وتوقف عن التذمر وهذا ما أراح قلب النار، ونفذ ما طُلب منه عندما وصلا إلى بقعة الطحالب العميقة، وقلد قلب النار وهو يُعلّمه كيف يزيل الرطوبة عنها.

كانا في طريقهما إلى المخيم ويحملان بين أسنانهما الطحالب الثقيلة حين رأى قلب النار قطعاً يتسلل خارجاً من النفق ويقفز إلى جانب الوادي. كان الجسد الضخم والفراء المخطط واضحان تماماً. لقد كان النمر الشرس.

ضيق قلب النار عينيه، بدا النائب متخفياً تقريباً وهو ينظر حوله قبل أن يخرج من النفق ويختفي فوق حافة الوادي بأسرع ما لديه. شعر قلب النار بالاضطراب، لا بد أن هناك خطباً ما.

ماءً قائلاً وقد أوقع حزمة الطحالب التي كان يحملها على الأرض: «الغمام، خذ حزمتك من الطحالب للمسنيين، ثم عد وخذ حزمتي. عليّ

القيام بشيء آخر». ماء الغمام موافقاً وتابع السير باتجاه النفق. استدار قلب النار وصعد المنحدر بسرعة إلى حيث اختفى النمر الشرس. لم يستطع رؤية النائب، إلا أنه لم يجد صعوبة باللاحاق به من خلال تتبع رائحته وآثار قوائمه الضخمة على الثلج. توخى الحذر كي لا يقترب منه كثيراً بحيث لا يتيح له أن يراه أو يشم رائحته. قاده الأثر بشكل ثابت عبر غابة الصنوبر، وتجاوز منطقة الأشجار المقطوعة. أدرك قلب النار مصدوماً أن النمر الشرس كان متوجهاً إلى منطقة ذوي الساقين، فارتجف قلبه خوفاً. هل كان النائب في طريقه ليجد أميرة، أخت قلب النار؟ ربما كان غاضباً جداً من الغمام لدرجة أنه أراد أن يؤذي والدة القط. لم يكن قلب النار قد أخبر العشيرة أبداً أين تعيش أميرة بالضبط، ولكن لن يعجز النمر الشرس عن التقاط رائحتها من خلال معرفته برائحة الغمام. ظل منخفضاً، وحذراً، ويتحرك بصمت. جذبت حركة انتباهه في أثناء تتبعه الأثر بين مجموعة من نباتات الجولق. لقد كان فأراً، يتحرك أسفل إحدى الأجمات.

لم يرد قلب النار التوقف والصيد، ولكن بدا هذا الفأر يستجدي أن يُصطاد. انحنى جسده غريزياً إلى وضعية صيد وهو يتسلل صوب الطريدة. قفز وحط مباشرة فوقه، وأخذ وقتاً أطول كي يدفنه في الثلج قبل أن يعاود تتبع النمر الشرس. تحرك قلب النار بسرعة أكبر الآن، خائفاً مما قد يكون النائب قد فعله في الوقت الذي تأخر فيه.

اصطدم قلب النار بالنمر الشرس - الذي كان يسير في الاتجاه المعاكس - عندما كان يدور حول جذع شجرة ساقطة.

تراجع النائب متفاجئاً وهسهس: «ماذا تفعل هنا يا دماغ الفأر؟». للوهلة الأولى شعر قلب النار بالارتياح. لأنه لم يكن لدى النائب

وقت للوصول إلى منزل ذوي الساقين وإيذاء أميرة بالفعل، ثم أدرك أن النائب كان ينظر إليه بعينه الصفراوين نظرة ملؤها الشك. فكّر قلب النار بيأس لا يجب أن يعلم أنني كنت أتبعه.

قال متلعثماً: «أنا... خرجت لأري الغمام مكاناً مناسباً ليجد المهود، ثم فكرت بأن أصطاد لبعض الوقت».

ماء النمر الشرس وقال: «لا أرى أي طريدة». «إنها مدفونة هناك». أشار قلب النار برأسه إلى الاتجاه الذي جاء منه.

ضيق المحارب عينيه وقال: «أرني». قاد قلب النار الطريق عائداً وهو يتظاهر بالغضب لأن النمر الشرس لم يصدقه، ولكن شعر بالراحة للحظ الذي قاده ليصطاد طريدة، فأزال الثلج عن الفأر الذي دفنه للتو، وقال: «هل ارتحت؟». عبس نائب العشيرة، وتمكن قلب النار من قراءة أفكاره، فقد كان يتحرق شوقاً للوم قلب النار على شيء ما، ولكنه لم يستطع هذه المرة. أخيراً، قال: «تابع عملك إذاً». وأحنى رأسه ليلتقط فأر قلب النار وتوجّه به صوب المخيم.

شاهده قلب النار يذهب، ثم ركض على طول الأثر مجدداً باتجاه منطقة ذوي الساقين. يستطيع على الأقل اكتشاف أين كان النمر الشرس. بين الحين والآخر كان يحرك أذنيه إلى الخلف، فلم يستبعد أن يعود النمر الشرس أدراجه للحاق به، ولكنه لم يسمع شيئاً، وشيئاً فشيئاً استعاد هدوءه.

وصل أثر رائحة النمر الشرس إلى نهايته قرب السياج الذي يحيط بمنطقة ذوي الساقين. سار قلب النار جيئة وذهاباً أسفل الأشجار،

وتفحص المنطقة. كان الثلج مليئاً بآثار أقدام عديدة، أكثر مما يستطيع قراءته، كما كان هناك كثير من الروائح الغريبة أيضاً. يبدو أن قطعاً كثيرة سارت هنا في الآونة الأخيرة.

جعد قلب النار أنفه باشمئزاز، فقد امتزجت روائح القطط بروائح الطرائد الميتة منذ زمن بالإضافة إلى قمامة ذوي الساقين، وكان من المستحيل التعرف إلى أي منها عدا رائحة النمر الشرس. جلس قلب النار وبدأ يغسل كفيه وهو غارق في التفكير. لم يكن هناك طريقة لمعرفة إن كان النمر الشرس قد قابل هذه القطط المجهولة، أم أنه صادفها في طريقه، وكان على وشك الانطلاق إلى المخيم مجدداً حين سمع مواء خلفه.

«قلب النار، قلب النار».

نهض بسرعة واستدار ليرى أخته أميرة تجلس على السياج في نهاية حديقة ذوي الساقين، فأسرع إليها وقفز حتى أصبح إلى جانبها. أصدرت أميرة خرخرة عميقة، ولا مست وجهه بوجهها ثم قالت: «قلب النار، أنت نحيل للغاية. هل تحصل على حاجتك من الطعام؟».

أقر قلب النار: «لا، ما من قط في العشيرة يحصل على حاجته من الطعام لأن الطرائد نادرة في هذا الطقس».

سألته أخته: «هل أنت جائع؟ هناك طبق من الطعام في وكري في منزل ذوي الساقين. يمكنك الحصول عليه إن أردت».

شعر قلب النار بالإغراء لبرهة، ففكرة ملء معدته بطعام لم يضطر إلى صيده جعلت فمه يمتلئ باللعب، لكن المنطق انتصر، فلم يكن بمقدوره الرجوع إلى المخيم ورائحة ذوي الساقين تفوح منه، ومنعه

ميثاق المحارب من تناول الطعام قبل إطعام باقي العشيرة، فمَاء قائلًا: «شكرًا يا أميرة لا أستطيع».

مَاءت أميرة بتوتر: «أتمنى أنك تستطيع تدبر أمر الطعام للغمام، أخبرني كيف حاله».

ردَّ قلب النار: «إنه بخير، وسيصبح متدرباً قريباً».

لمعت عينا أميرة بالفخر، وشعر قلب النار بعدم اليقين، كان يعرف ما يعنيه الأمر لأخته بأن تهب ابنها الأول للعشيرة، لذا ما كان سيسمح للشكوك أن تراودها بخصوص حياة ابنها المستقرة في العشيرة، فقال: «إن الغمام قوي وشجاع وذكي»، ثم أضاف لنفسه وفضولي، ومدلل، وقليل الاحترام. لكنه سيتعلم بالتأكيد بسرعة حين يعتاد على عادات العشيرة، ثم أضاف «أنا واثق أنه سيكون محارباً جيداً».

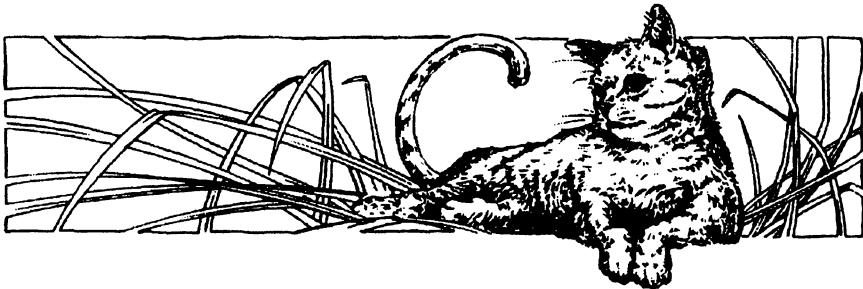
خرخرت أميرة وقالت: «بالطبع سيكون محارباً جيداً، ما دمت إلى جانبه وتعلّمه».

ارتعشت أذنا قلب النار خجلاً، فقد اعتقدت أميرة أنه من السهل أن يكون القط محارباً، لكنها لم تعلم المشاكل الموجودة داخل العشيرة، أو صعوبة معرفة واختيار الفعل الصحيح في ظل الأمور الكثير التي تحكم السلوك في العشيرة.

مَاء قائلًا: «من الأفضل أن أذهب. سأتي لزيارتك قريباً، وحين يحل الربيع سأحضر الغمام معي»، ثم لعقها بحب مودعاً إياها وغادرها وهي تخرخر أكثر وتفكر برؤية صغيرها المحبوب مجدداً. عاد قلب النار متتبعاً أثر رائحة النمر الشرس متيقظاً لأي طريدة قد يراها في طريقه، فبعد إخبار النمر الشرس أنه ذهب ليصطاد، عرف أن عليه أن يعود إلى المخيم وهو يحمل طريدة مُعتبرة، وبشكل تدريجي أصبح مدركاً

لصوت غير مألوف، وكان عليه التوقف والتفكير قبل أن يدرك ماهيته،
فقد كانت المياه تقطر في مكان ما. نظر حوله ورأى قطرة ماء فضية
منتفخة في نهاية غصن. انتفخت القطرة ولمعت في ضوء الشمس قبل
أن تسقط وتذوب في حفرة صغيرة في الثلج.

رفع قلب النار رأسه، فقد كان صوت المياه يحيط به من كل جانب
الآن، وداعب نسيم دافئ فراءه، فأدرك فرحاً أن فصل الشتاء القاسي
قارب على الانتهاء، وقريباً سيأتي الربيع وستكون الطرائد وفيرة مجدداً.
لقد بدأ الثلج يذوب.



الفصل 10



عندما عاد قلب النار إلى المخيم لمح نجمة الصباح وهي تخرج من الحضانة، فأسرع بوضع طريدته فوق كومة الطرائد واتجه نحوها. سألت القائدة: «ماذا يا قلب النار؟». كان صوتها هادئاً، ولكنها بدت تشعر بانقباض، وكان قلب النار يعلم أن افتقار صوتها إلى الدفء عنى أنها لم تسامحه بعد لأنه سألها عن صغار العشيرة المفقودين. أحنى رأسه باحترام وقال: «نجمة الصباح، لقد كنت أصطاد في منطقة ذوي الساقين، و...».

قاطعته نجمة الصباح قائلة: «لماذا كنت تصطاد هناك؟ في بعض الأحيان أعتقد أنك تمضي وقتاً طويلاً للغاية قرب منطقة ذوي الساقين يا قلب النار».

تلعثم قلب النار قائلاً: «أنا... اعتقدت أنني ربما أجد طرائد هناك. على أي حال، شممت رائحة قطط غريبة عندما كنت هناك». على الفور بدت نجمة الصباح متأهبة، فرفعت أذنيها وثبتت عينيها باهتمام على قلب النار وقالت: «كم عدد القطط؟ إلى أي عشيرة ينتمون؟».

اعترف قلب النار: «لست متأكداً من عددهم، خمسة أو ستة على

الأقل، لكن لم تفح منهم رائحة أي عشيرة، فقد كانت رائحتهم كطعام الغربان، وهذا ما جعلني أتأكد أنهم لم يكونوا قطعاً أليفة». جعد أنفه عندما قال ذلك.

بدت نجمة الصباح مستغرقة في التفكير، وبدت عدائيتها تجاهه تنحسر وهذا ما أراحه. سألته: «هل كانت الرائحة جديدة؟».

«جديدة جداً، ولكنني لم أر أي قطط هناك». أضاف بصمت سوى النمر الشرس. ولكن قلب النار قرر ألا يُخبر نجمة الصباح عن هذا الجزء من القصة، فلم تكن القائدة في مزاج يسمح لها بسماع أي اتهامات إضافية ضد نائبها، كما أنه لا يمتلك أي دليل يثبت أن النمر الشرس كان له أي علاقة بالقطط المجهولة.

ظنت نجمة الصباح قائلة: «ربما كانت قطعاً متشردة من منطقة ذوي الساقين؟ شكراً لك يا قلب النار، سأخبر الدوريات أن يراقبوا المكان عندما يذهبون في ذلك الطريق. لا أعتقد أنهم يشكّلون أي تهديد لعشيرة الرعد، ولكن علينا توخي الحذر».

سار قلب النار باتجاه المخيم وهو يحمل فأر حقل بين أسنانه القوية. سطعت الشمس في السماء الزرقاء الرائعة، وكان أغلب الثلج قد ذاب بعد يومين من لقائه بأميرة. كانت البراعم تفتح، وبدأت الأوراق الخضراء الصغيرة تغطي الأشجار، والأهم من ذلك أن الطرائد عادت لتظهر في الغابة، فأصبحت إعادة ملء كومة الطرائد الطازجة أسهل، وعادت العشيرة لتبدو ريانة للمرة الأولى منذ عدة أعمار.

وصل قلب النار إلى الساحة ليجد الملكات تجمع المهود القديمة وتخرجها من الحضانة، فذهب لمساعدتهن بعد أن وضع طريدة فوق كومة الطرائد الطازجة، وسُر حين رأى الغمام يساعدهن هو الآخر.

ماء القط بفخر وهو يمشي متميلاً ويحمل حزمة من المهود قائلاً: «سأري الصغار الآخرين مكان الطحالب الجيدة!».

وافق قلب النار قائلاً: «إنها فكرة سيّدة. لكن احذر من حيوانات الغرير». لاحظ قلب النار أنه حتى بعد أن أعفاه النمر الشرس من مهامه مع القطط المُسنّة، استمر الغمام بمساعدتهم. ربما شعر القط أخيراً بجذوة ولاء تجاه العشيرة التي تبنته.

في غضون ذلك رأى زهرة الذهب تخرج من الحضانة، دافعة كرة من الطحالب المتسخة أمامها. بدت بطنها منتفخة بسبب حملها. ماءت قائلة: «مرحباً يا قلب النار، أليس من الرائع رؤية الشمس من جديد؟».

لعق قلب النار كتف الملكة بلطف، وماء قائلاً: «سيحل الربيع قريباً، سيكون الطقس مناسباً عندما تلدين صغارك. إن كنت...». صمت واستدار حالماً سمع صوت النمر الشرس وراءه، يلفظ اسمه. «قلب النار، إن لم يكن لديك شيء أفضل للقيام به من الوقوف والثرثرة مع الملكات، لديّ عمل لك». امتنع قلب النار عن الردّ ردّاً غاضباً، فقد كان يصطاد طيلة الصباح، وتوقف قليلاً ليتحدث إلى زهرة الذهب.

«أريدك أن تتراًس دورية تجول على طول الحدود مع عشيرة النهر. لم تذهب أي قطعة في ذلك الطريق منذ عدة أيام، والآن بما أن الثلج ذاب يجب أن نجدد آثار الرائحة. ونتأكد من عدم وجود قطط من عشيرة النهر تصطاد في منطقتنا. إن فعلوا ذلك فأنت تعلم ما يجدر بك القيام به».

ماء قلب النار قائلاً: «أجل أيها النمر الشرس». فكّر أنه لا بد من أن القنافذ تنمو لها أجنحة الآن، بما أن النمر الشرس اختاره ليقود دورية!

ثم أدرك أن النمر الشرس أذكى بكثير من أن يتصرف معه بعدائية في العلن. سيكون النائب حذراً بمعاملته مثلما يعامل أي محارب آخر في العشيرة، حتى لا يلفت نظر نجمة الصباح للكراهية التي يكنها له. فكَر قلب النار ولكنني لا أزال لا أثق بك، ثم ماءً بصوت عالٍ وقال: «من يفترض بي أن آخذ معي؟».

قال النمر الشرس بسخرية: «أي قط تريد. أم أنك تريدني أن أمهد لك الطريق؟».

«لا أيها النمر الشرس». بالكاد أصبح قلب النار يكبح لسانه، كان يتوق لخدش فم النائب ذي الندوب. ماءً مودعاً زهرة الذهب بسرعة، وتوجه إلى وكر المحاربين، فوجد نمر الرمال مستلقية على جانبها وتنظف نفسها بنشاط، بينما كان النمر الرمادي وشرشور والبرق الخاطف يتحدثان بالقرب منها.

نادى قلب النار: «من يريد أن يرافقني في دورية؟ يريدنا النمر الشرس أن نتحقق من حدود عشيرة النهر».

نهض النمر الرمادي في الحال عند سماع اسم عشيرة النهر، بينما نهض البرق الخاطف بشكل أبطأ. توقفت نمر الرمال عن تنظيف نفسها ونظرت إلى قلب النار وتذمرت قائلة: «أريد أن أحظى بشيء من الهدوء والسكينة. كنت أصطاد منذ الفجر». فكَر قلب النار أن نبرة صوتها كانت ودودة وقد اختفت برودتها التي كانت تعامله بها في الأيام الأولى لوصوله إلى العشيرة، ولكنها نهضت على الفور تقريباً وهزت نفسها، ثم ماءً قائلة: «حسناً، تولّ القيادة».

سأل قلب النار النمر الرمادي: «ماذا عن القط الأشقر؟ هل ترغب بإحضاره معنا؟».

شرح البرق الخاطف: «لقد أخرج الرعب الأبيض والفأرة السمراء المتدربين. جميع المتدربين، بمن فيهم الأكثر حمقاً، إنهم يصطادون طرائد طازجة للقطط المُسنة».

قاد قلب النار الطريق خارج المخيم، وشعر بوخز في كفوفه حين قفز إلى جانب الوادي. فشعر أنه لم يحظَ بركض جيد من دون ثلج يجمد كفوفه منذ عدة أقمار، وأراد أن يمدد عضلاته. ماءً قائلاً: «ستوجه إلى الصخور المشمسة. ثم نسير على الحدود نحو الأشجار الأربع». سار بوتيرة سريعة عبر الأشجار، ولكنه لم يكن سريعاً بما يجعله لا يلاحظ الأوراق الخضراء الرائعة لنبات السرخس التي بدأت تظهر، أو البراعم الشاحبة الأولى لأزهار الربيع تتدافع خارجة من غطائها الأخضر، كما ملأت زقزقة العصافير الهواء، بالإضافة إلى الرائحة المنعشة للأشياء التي تنمو.

أبطأ وتيرته حين اقتربت الدورية من طرف الغابة. استطاع سماع صوت النهر أمامهم، بعد أن تحرر أخيراً من قيوده الجليدية. ماءً قائلاً بهدوء: «أصبحنا تقريباً عند الحدود. يجب علينا أن نبقي حذرين هنا، فربما توجد قطط من عشيرة النهر».

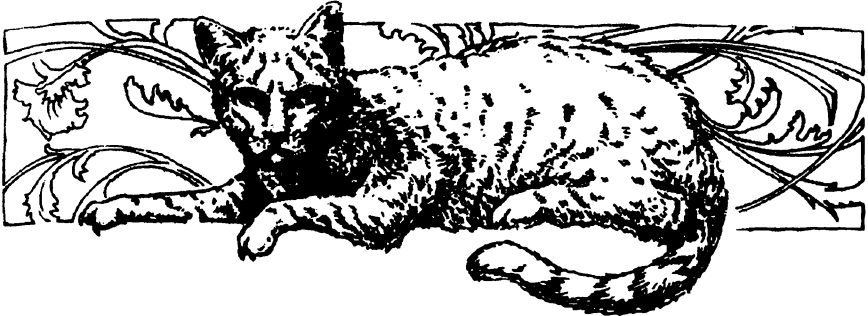
توقف النمر الرمادي وفتح فمه ليشم رائحة الهواء وقال: «لا أستطيع شم رائحة أي قطط. بالإضافة إلى أنه سيكون لديهم كثير من الطرائد بما أن الجليد ذاب عن النهر. لماذا سيأتون ويسرقون طرائدنا». تساءل قلب النار إن كان النمر الرمادي يشعر بالخيبة لأن شعاع الفضة لم تكن في الجوار.

زمجر البرق الخاطف قائلاً: «لن أستغرب أي شيء من عشيرة النهر، فهم سيسرقون فراءك عن ظهرك إن لم تراقبهم».

رأى قلب النار أن فراء النمر الرمادي بدأ ينتصب، فمَاءً بتردد: «هنا
إذاً، لنذهب»، محاولاً بذلك إلهاء صديقه قبل أن يقول شيئاً قد يزعزع
ولاءه، فسارع بعيداً بين الأشجار حتى وصل إلى الأرض المفتوحة
فاستوقفه ما رآه فيها، وعادت ذكرى حلمه إلى ذهنه كالصاعقة.

بدت الأرض منحدره قليلاً أمام القطبين حتى النهر، أو ما كان
نهرًا. كانت المياه المتدفقة تغرق الضفتين بعد ذوبان الثلج، وقد ارتفع
مستواها حتى وصلت إلى العشب ولم تكن تبعد إلا قليلاً عن قدمي
قلب النار. لم يكن يظهر من أعواد القصب سوى قممها، وفي اتجاه
مجرى النهر كانت الصخور المشمسة تبدو جزراً رمادية ضمن البحيرة
الفضية المتألثة.

لقد ذاب الثلج بالفعل، وبدأ النهر يفيض.



الفصل 11



تنفست نمر الرمال وقالت: «يا لعشيرة النجوم!». وافقها القّطان الآخران، لكن قلب النار بدا صامتاً من هول الصدمة، فقد تعرف مباشرة إلى فسحة المياه، وتذكر الآن كلمات الورقة الرقطاء المشؤومة: «يمكن للماء أن يُطفئ النار».

غمره الخوف وهو يعاني لفهم كيف يمكن لهذا الفيضان أن يهدد عشيرته، لدرجة أنه بالكاد انتبه للنمر الرمادي وهو يحاول جذب انتباهه حتى التصق القط الكبير الرمادي بجانبه. لمع الخوف في عيني النمر الرمادي الصفراوي، ولم يكن قلب النار بحاجة ليسأل عن السبب، فقد كان صديقه خائفاً على شعاع الفضة.

كانت الأرض أكثر انخفاضاً على ضفة عشيرة النهر، لذا يمكن لمياه الفيضان الانتشار أكثر، حول المخيم على الجزيرة... تساءل قلب النار كم غمرت المياه من أرض المخيم. لقد أصبح يحب شعاع الفضة برغم مخاوفه، وشعر باحترام لميستي وغرايبول أيضاً. لم يكن يرغب بتخليهما نازحين خارج المخيم أو - أسوأ - غارقين.

اتجه البرق الخاطف نحو حافة المياه ونظر عبر النهر، ثم أشار قائلاً: «لن تعجب عشيرة النهر بهذا، ولكنه أمر جيد كذلك، فسيقيهم

هذا بعيداً عن منطقتنا».

شعر قلب النار بالنمر الرمادي يتشنج مما قاله البرق الخاطف، فنظر إلى صديقه نظرة محذرة ثم أشار قائلاً: «حسناً، لا نستطيع حراسة الحدود الآن، فمن الأفضل أن نعود إلى المخيم ونبلغ عن هذا. هيا أيها النمر الرمادي»، ورأى المحارب ينظر مرة أخيرة بغم عبر النهر الفائض.

قفزت نجمة الصباح إلى الصخرة العالية حالما سمعت الخبر ونادت نداءها المألوف قائلة: «لتجتمع كل القطط الكبيرة بما يكفي لاصطياد الطرائد الخاصة هنا تحت الصخرة العالية».

بدأت القطط حالاً تخرج من أوكارها وتتجه نحو الساحة. حجز قلب النار لنفسه مكاناً في مقدمة الحشد، وانزعج عندما لاحظ أن الغمام أتى مع عين الزمرد مع أنه أصغر من أن يحضر الاجتماع. رأى جمرة والبلسم اللطيف تستمعان وهما تقفان عند فتحة النفق، وحتى نمرود خرج من وكره وسار إلى جانب الفأرة السمراء.

كان النهار المشرق يقترب من نهايته، وبدأت الغيوم بالتجمع لتحجب الشمس، واشتد النسيم اللطيف حتى أصبح هواء يعصف بالساحة ممسداً فراء القطط التي تجمعت حول الصخرة العالية. ارتعش قلب النار، ولم يعلم إن كان السبب البرد أو الخوف.

ماءت نجمة الصباح: «يا قطط عشيرة الرعد، قد يكون مخيمنا في خطر. لقد ذاب الثلج، وبدأ النهر يفيض، وقد غمرت المياه أجزاء من منطقة عشيرتنا».

ارتفعت أصوات قطط العشيرة، لكن صوت نجمة الصباح ارتفع فوق الأصوات المستاءة وقالت: «قلب النار، أخبر العشيرة بما رأيت».

وقف قلب النار ووصف فيضان النهر بالقرب من الصخور المشمسة.

ماء النمر الأسود وقال: «لا يبدو هذا خطيراً بالنسبة إلينا، فما زال لدينا مساحة كبيرة من المنطقة لنصطاد فيها. لندع عشيرة النهر تقلق من الفيضان».

صدرت همهمات موافقة مع أن قلب النار لاحظ أن النمر الشرس التزم الصمت، حيث جلس بسكون أسفل الصخرة محركاً طرف ذيله.

صرخت نجمة الصباح: «صمتاً. يمكن للماء أن يصل إلى هنا قبل أن ندرك الأمر. إن أمراً خطيراً مثل هذا يفوق الضغائن بين العشائر، لا أريد سماع خبر موت أي قط من عشيرة النهر بهذا الفيضان».

لاحظ قلب النار الوميض الحاد في عينيها وهي تتكلم، وكأن كلماتها عنت أكثر مما قالتها، وتذكر مشوشاً غضب نجمة الصباح عليه عندما تحدث مع محاربين من عشيرة النهر، ولكن فيض مشاعرها أظهر عمق تعاطفها.

تحدث كشكول من بين المسنين وقال: «أتذكر آخر مرة فاض فيها النهر منذ أقمار عدة. غرقت قطط من جميع العشائر، بالإضافة إلى الطرائد، وكنا جائعين مع أن كفوفنا بقيت جافة. هذه ليست مشكلة عشيرة النهر فقط».

ماءت نجمة الصباح قائلة: «أحسن قولا يا كشكول. أتذكر تلك الأيام أيضاً، وأتمنى ألا تتكرر. لكن بما أن الأمر قد حدث، فإن أوامري هي كالتالي: يمنع على أي قط أن يخرج بمفرده. يُمنع على الصغار والمتدربين الخروج من المخيم من دون محارب واحد على الأقل».

ستذهب الدوريات لاكتشاف مدى امتداد الفيضانات بناء على أوامر النمر الشرس».

ماء النائب: «أجل يا نجمة الصباح. سأرسل دوريات صيد أيضاً، فعلينا تخزين الطرائد قبل أن ترتفع المياه أكثر من ذلك».

وافقته نجمة الصباح قائلة: «فكرة سديدة»، ثم رفعت صوتها لتخاطب العشيرة بأكملها: «انتهى الاجتماع. اذهبوا لمتابعة أعمالكم»، ثم قفزت بخفة من الصخرة العالية واتجهت لتكلم من كشكول والقطط المُسنة الأخرى.

انتظر قلب النار ليرى إن كان النمر الشرس سيختاره لدورية ما حين لاحظ النمر الرمادي يبتعد عن مجموعة القطط، فتبعه ولحق به عندما وصل إلى النفق فماءً بهدوء في أذن المحارب الرمادي: «إلى أين تظن نفسك ذاهب؟ لقد قالت نجمة الصباح للتو إنه من غير المسموح لأي قط أن يخرج بمفرده».

نظر إليه النمر الرمادي وبدا مرعوباً، ثم اعترض قائلاً: «عليّ أن أرى شعاع الفضة يا قلب النار. يجب أن أتأكد من أنها بخير».

بدا قلب النار ساخطاً عندما أطلق تنهيدة طويلة. كان يفهم مشاعر صديقه، لكن لم يكن هناك وقت أسوأ من هذا لزيارة صديقه. سأل: «كيف ستعبر النهر؟».

قال النمر الرمادي وبدا متجهماً: «سأتدبر أمري، إنه مجرد ماء».

بدا قلب النار غاضباً عندما تذكر المرة التي وقع فيها النمر الرمادي في النهر عندما كان الجليد يكسوه، وقتها أنقذته شعاع الفضة، فقال: «لا تكن غيباً! كدت تغرق في المرة الماضية، ألا تعتقد أن مرة واحدة كافية حتى لا تعيد الكرة».

لم يجب النمر الرمادي، بل استدار واكتفى بالتوجه صوب النفق. نظر قلب النار من فوق كتفه، ورأى القطط الأخرى في الساحة تشكل مجموعات صغيرة بناء لأوامر النمر الشرس، وتستعد للذهاب في دوريات. ماءً موقفاً صديقه عند مدخل النفق وقال: «توقف أيها النمر الرمادي، انتظر هنا».

توجه إلى الساحة حالما تأكد أن صديقه قام بما طلب منه وتوجه إلى النائب، ماءً قائلاً: «مرحباً أيها النمر الشرس، أنا والنمر الرمادي مستعدان للذهاب، سنتحقق من حدود عشيرة النهر في اتجاه مجرى النهر نحو الصخور المشمسة، حسناً؟».

ضيق النمر الشرس عينيه، وبدا جلياً أنه غير مسرور أن قلب النار أخذ على عاتقه اختيار المكان الذي كان سيذهب إليه للقيام بدوريات، ولكنه لم يملك أي سبب للرفض، خاصة مع وجود نجمة الصباح في مجال السمع، فزمجر قائلاً: «حسناً، حاول أن تجلبا بعض الطرائد معكما أيضاً».

أجاب قلب النار: «أجل أيها النمر الشرس». أحنى رأسه قبل أن يستدير ويسرع إلى النمر الرمادي، قال لاهثاً: «حسناً، نحن في دورية، لذا لن يسأل أي قط على الأقل إلى أين نحن ذاهبان».

بدأ النمر الرمادي بالاعتراض وقال: «ولكنك...».

ماء قلب النار قائلاً: «أعلم أن عليك الذهاب. ولكنني سأرافقك». شعر بوخزة ذنب وهو يتكلم، حتى وإن كانا في دورية، فلم يكن يتوقع منهما أن يعبرا حدود العشائر. ستكون نجمة الصباح غاضبة إذا علمت أن اثنين من محاربيها كانا يجازان بحياتهما ليذهبا إلى منطقة العدو في الوقت الذي تحتاج إليهما عشيرتهما. لكن لم يكن بإمكان

قلب النار الوقوف هناك فقط والسماح للنمر الرمادي بالمضي بمفرده. فيمكن للفيضان أن يجرف صديقه فلا يعود أبداً. تتمم النمر الرمادي أثناء مغادرتهما للنفق: «شكراً يا قلب النار. لن أنسى هذا».

تسلق المحاربان جنباً إلى جنب المنحدر الصخري الحاد. لاحظ قلب النار أثناء توجههما إلى الغابة متتبعين خطوات دوريتهما السابقة كم أصبحت الأرض موحلة. لقد بلل الثلج الذائب الأرض وكأن أمطاراً غزيرة قد هطلت، وذلك قبل وصول مياه فيضان النهر.

عندما وصلا إلى طرف الأشجار أدرك قلب النار أن المياه ارتفعت أكثر، فقد أوشكت المياه أن تغمر الصخور المشمسة، وكان تيار المياه يلتف في دوائر ضيقة. ماءً قائلاً: «لن نستطيع تجاوزه أبداً».

اقترح النمر الرمادي: «دعنا نتوجه إلى المصب. قد نتمكن من استخدام صخور الارتكاز».

ماء قلب النار متردداً: «نستطيع المحاولة». كان على وشك أن يتبع صديقه حين ظن أنه سمع شيئاً؛ صوت نحيب رفيع، كان مسموعاً مع أن الرياح كانت تعصف، والتيار كان يندفع بشكل جارف. نادى: «انتظر. هل سمعت ذلك؟».

نظر النمر الرمادي وراءه، ووقف القطان ورفع أذنيهما وحاولا أن يعثرا على مصدر الصوت، ثم سمعه قلب النار مجدداً، كان مواءً مرعوباً لقطط في مصيبة.

ماء وجال بعينيه في الأرجاء، ونظر إلى أعالي الأشجار وسأل: «أين هم؟ لا أستطيع رؤيتهم».

أشار النمر الرمادي بذيله باتجاه الصخور المشمسة وقال: «هناك،

إنهما على وشك الغرق يا قلب النار».

رأى قلب النار أن التيار قد جرف مهذاً من الأغصان والحطام باتجاه الصخور المشمسة، وقد وقف صغيران عليهما ولم يبدوا ثابتين، وفتحا فيهما الصغيرين على وسعهما وماء طلباً للمساعدة. في الوقت الذي كان فيه قلب النار ينظر إلى الصغيرين كان التيار الذي يدفع المهديهد بجرفه بعيداً. صاح للنمر الرمادي: «هيا. علينا الوصول إليهما بطريقة ما». تنفس بعمق قبل أن يخوض في الفيضان، فبللت المياه فراءه على الفور بشكل كامل، فسرت القشعريرة عبر جسده مجمدة قوائمه. مع كل خطوة خطاها صعبت قوة التيار عليه الوقوف.

تبعه النمر الرمادي إلى المياه، ولكنه توقف حين بلغت المياه فراء بطنه، وقال مختنقاً: «قلب النار...».

استدار قلب النار وأوماً برأسه إيماة مريحة. فهم أن النهر يرعب النمر الرمادي، بعد أن كاد يغرق فيه منذ عدة أقمار، فماء قائلاً: «ابق حيث أنت، سأحاول أن أدفع المهدي صوبك».

أوماً النمر الرمادي بالموافقة، وهو يرتجف بشدة لدرجة أنه لم يستطع أن يقول شيئاً. خاض قلب النار بضع خطوات إضافية إلى الأمام، ثم دفع نفسه إلى التيار وسبح، ضارباً قوائمه غريزياً ليدفع نفسه عبر المياه الداكنة. كانا يواجهان التيار عند الصخور المشمسة، إن كانت عشيرة النجوم لطيفة فيجب أن يحمله التيار إلى الأسفل باتجاه الصغيرين.

غابا عن نظره للحظة وسط الأمواج التي شكّلها الريح، إلا أنه لا يزال يسمع صراخهما المذعور، ثم ظهر بجانبه البنيان الرمادي الضخم للصخور المشمسة، فضرب قوامه بقوة خوفاً من لحظة دعر يسحبه فيها التيار فيتجاوزهما تماماً.

التف التيار، وحزك قلب النار قوائمه بشراسة، فرماه النهر على الصخور طارداً الهواء من رثيته. خربش على السطح الخشن مثبتاً نفسه في وجه المياه الجارية، فوجد نفسه في مواجهة الصغيرين.

كانا صغيرين، واعتقد قلب النار أنهما لا يزالان رضيعين. كان أحدهما أسود والآخر رمادياً، والتصق فراؤهما بجسديهما الصغيرين، وتوسعت أعينهما الزرق من الرعب، كانا يجثمان على مهد من الأغصان المتشابكة وقمامة ذوي الساقين، ولكن حين رأيا قلب النار بدأ يزحفان نحوه، وعندما دفعت مياه النهر المهد وجعلته يترنح ارتفع نحبيهما.

قال قلب النار لاهثاً وهو يجذف بقوة كبيرة بعكس التيار: «ابقيا ثابتتين». تساءل إن كان يستطيع تسلق الصخور وسحب الصغيرين إلى الأعلى معه، ولكنه لم يكن واثقاً كم سيمر من الوقت قبل أن تغمر المياه الصخور. لذلك بدا له أن خطته الأولية بدفع المهد صوب النمر الرمادي هي الأفضل.

عندما نظر إلى الخلف رأى أن صديقه قد تحرك بالفعل مع التيار، وتمركز في وضعية جيدة ليمسك بالمهد.

تمتم قلب النار قائلاً: «هيا بنا، لتساعدنا عشيرة النجوم»، ثم قفز عن الصخرة، ودفع المهد بمقدمة رأسه ليسوقه إلى التيار. ماء الصغيران وتمددا على الأغصان.

بذل قلب النار قصارى جهده لدفع المهد أمامه بأنفه ومخالبه، وشعر أن التعب يستنفد القوة من جسده. لقد تبلل فراؤه وشعر بالبرد الشديد ووجد صعوبة في التنفس. أدرك بعد أن رفع رأسه وأبعد المياه عن عينيه أنه لم يعد يرى النمر الرمادي ولا الضفة، وبدا له أنه لم يعد

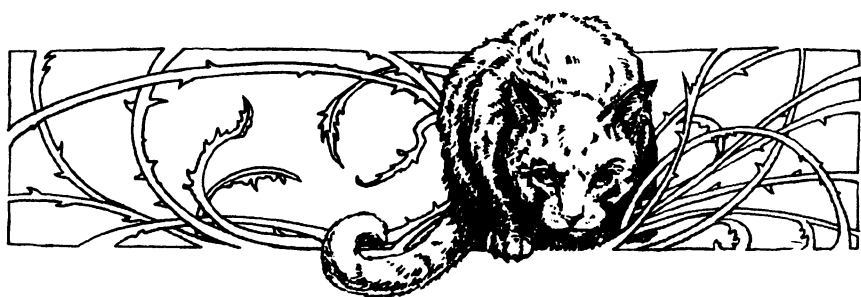
هناك شيء في العالم سوى المياه المتدفقة، ومهد الأغصان الهش والصغيرين المرتجفين.

ثم سمع صوت النمر الرمادي قريباً منه وهو يقول: «قلب النار، قلب النار، هنا».

دفع قلب النار مجدداً المهدّ محاولاً توجيهه نحو الصوت، لكنه ابتعد عنه، وغرق رأسه تحته، فسبح مجدداً إلى السطح وهو يسعل ويكاد يختنق، فرأى النمر الرمادي يتحرك بسرعة على اليابسة على بعد مسافة قصيرة منه.

لبرهة، شعر قلب النار بالراحة لأنه أوشك أن يصل، ثم ركّز عينيه المشوشتين مجدداً على الصغيرين، واعتراه الخوف، فقد بدأ المهد يتحطم.

شاهد قلب النار، بعجز، الأغصان أسفل القط الرمادي تتكسر، فسقط الكائن الصغير في التيار.



الفصل 12



نادى النمر الرمادي: «لا!»، ورمى بنفسه خلف القط الغارق. فقدهما قلب النار، ونادى القط الذي بقي على المهد بيأس، محاولاً التمسك بالأغصان التي كانت تتحطم بفعل قوة التيار. دفع قلب النار نفسه إلى الأمام بما بقي لديه من قوة، وغرز أسنانه في رقبة الكائن الصغير، ثم دفع بقدميه متجهاً نحو اليابسة.

في غضون ثوانٍ شعر بأن هناك حجارة أسفل قوائمه فتمكن من الوقوف، وعندها خرج من المياه خائر القوة، ووضع القط فوق العشب على طرف النهر. كانت عيناه مغمضتين، ولم يكن متأكداً إن كان على قيد الحياة.

وعندما نظر إلى المياه رأى النمر الرمادي يخرج منها بصعوبة، حاملاً القط الرمادي بين أسنانه، ثم اتجه صوب قلب النار ووضع بلطف على الأرض.

شم قلب النار الصغيرين، لقد كانا جامدين، لكن عندما نظر إليهما عن كثب رأى بطنيهما يصعدان ويهبطان بما يشير إلى أنهما يتنفسان. تمتم قائلاً: «شكراً لعشيرة النجوم»، وبدأ يلحق الصغير الأسود كما رأى الملكات في الحضانة يفعلن مع صغارهن، ممرراً لسانه على قاعدة

الفراء ليوقظ القط ويبعث الحرارة في جسده، فجثم النمر الرمادي قربه وفعل الشيء ذاته للصغير الرمادي.

بعد ذلك بلحظات ارتعش الصغير الأسود وتقيأ ماء النهر الذي ابتلعه، أما الصغير الرمادي فقد استغرقه الأمر فترة أطول حتى يستجيب، لكنه تقيأ في النهاية أيضاً وأخرج الماء، ثم فتح عينيه.

قال النمر الرمادي بحماسة وبدا مرتاحاً: «إنهما على قيد الحياة». أشار قلب النار: «أجل، لكنهما لن يعيشا طويلاً من دون والدتهما»، ثم شم الصغير الأسود بحذر؛ كانت مياه النهر قد أزالَت رائحة العشيرة، لكنها تركت شيئاً طفيفاً منها. لم يبدُ قلب النار متفاجئاً فمَاءَ قائلاً: «إنها عشيرة النهر. علينا أخذهما إلى مخيمهما».

كادت شجاعة قلب النار أن تهجره إلى الأبد عندما فكّر بعبور النهر، فقد كاد يغرق وهو ينقذ الصغيرين، وهو الآن يشعر بالإرهاق. كانت عضلاته باردة ومتصلبة، وفراؤه مبللاً، ولم يرغب بشيء أكثر من الذهاب إلى وكره والنوم لفترة طويلة.

بدا النمر الرمادي - الذي كان جاثماً بالقرب من الصغير الرمادي - وكأنه يشعر بمثل ما يشعر به قلب النار، فقد كان فراؤه الرمادي الكثيف ملتصقاً بجسده، وعينه الصفراوان اتسعتا من التوتر، فمَاءَ سائلاً: «هل تظن أننا نستطيع العبور؟».

أجبر قلب النار نفسه على الوقوف وقال قبل أن يحمل الصغير الأسود مجدداً من رقبتة ويتجه إلى النهر: «علينا ذلك، وإلا سيموتان. دعنا نرَ إن كنا نستطيع العبور من خلال صخور الارتكاز كما قلت». تبعه النمر الرمادي حاملاً القط الرمادي عبر العشب الرطب بجانب المياه المتدفقة.

كانت صخور الارتكاز طريقاً سهلاً عبوره إلى عشيرة النهر عندما تكون مياه النهر في مستواها الطبيعي، فلم تكن أطول قفزة من صخرة إلى الأخرى تزيد طويلاً عن مقدار ذيل واحد، وكانت عشيرة النهر تتحكم في المنطقة هنا على جانبي النهر.

أما الآن، فقد غطت مياه الفيضان الصخور تماماً. وبقيت هناك شجرة مقطوعة مجردة من لحائها موضوعة بشكل عرضي على مجرى النهر. حَمَن قلب النار أن بعض أغصانها كانت قد ارتكزت على الصخور المغمورة، فقال: «شكراً لعشيرة النجوم، يمكننا استخدام الشجرة للعبور»، ثم عدّل قبضته على الصغير وخاض في الفيضان باتجاه النهاية المتشقة لجذع الشجرة، لكن الصغير بدأ بالبكاء عندما رأى المياه المتدفقة بالقرب من أنفه.

زمجر النمر الرمادي بلطف في حين وضع الصغير للحظة على الأرض ليعدل الطريقة التي يمسكه بها وقال: «ابقيا هادئين، سنعثر على والدتكما».

لم يكن قلب النار متأكداً إن كان الصغير الخائف بالغاً بما يكفي ليفهم كلامه، لكن يبدو أن كلماته جعلته يسترخي، وهذا ما جعل من حمله أمراً أكثر سهولة. كان عليه أن يرفع رأسه إلى الأعلى ليبقي المخلوق الصغير بعيداً عن المياه في حين توجه نحو الشجرة، ثم وصل إليها من دون الحاجة إلى السباحة وصعد محاولاً الإمساك بالخشب الناعم المتعفن، وعندما رفع نفسه كان همه الأساسي أن يبقى كفه متمسكاً بالجذع الزلق الناعم. اتجه قلب النار وهو يضع كفيه بحذر في خط مستقيم عكس التيار في حين كانت المياه أسفله تضرب الشجرة وكأنها ستجرفها مع القطط بعيداً. نظر قلب النار إلى الخلف ليرى النمر

الرمادي يلحق به مع القط الرمادي وقد بدا الإصرار على ملامح وجهه. لقد تفرعت نهاية الجذع إلى مجموعة من الأغصان المتكسرة. انحنى قلب النار ليمر عبرها، وحاذر ألا يعلق فرو القط فيها. كان من الأصعب العثور على مرتكز في المكان الذي أصبحت فيه رؤوس الأغصان مدببة، ولم يعد هناك شيء يمكن أن يحمل وزنه مع أنه لا يزال هناك فجوة طولها ما يقارب عدة ثعالب تفصله عن الضفة الأخرى من النهر. تنفس قلب النار بعمق، ومدد ساقيه الخلفيتين ثم قفز. ضربت كفاه الأماميتان الضفة في حين تخبطت الخلفيتان بجنون في التيار المتسارع. بدأ الصغير يقاوم مجدداً عندما تناثرت المياه، فأبقى قلب النار أسنانه ممسكة بشدة بفرو رقبتة في الوقت الذي غرس فيه برائنه الأمامية في التراب الطري حتى وقف بأمان على الضفة، ثم مشى مترنحاً إلى الأمام قبل أن يضع الصغير بلطف على الأرض.

نظر حوله ورأى النمر الرمادي يسحب نفسه خارج الماء بعيداً عن مجرى النهر، وضع الصغير الرمادي على الأرض وهز نفسه، ثم بصق وقال: «إن مذاق مياه النهر سيئ».

اقترح قلب النار: «انظر إلى الجانب الإيجابي، فهو يخفي رائحتك، فلن تعرف قطط عشيرة النهر أنك المحارب الذي كان يدخل من دون إذن إلى منطقتهم...».

صمت حين اندفعت ثلاث قطط من الأجمة خلف النمر الرمادي تماماً. حضر قلب النار نفسه حين تعرف إلى فراء الفهد - نائبة عشيرة النهر - مع المحاربين سواد الليل وقلب الصوان، فحمل الصغير الأسود وبذل جهداً كبيراً ليقف على قوائمه المتعبة ويتحرك على طول الضفة ليقف إلى جانب النمر الرمادي. بدوره نهض المحارب الرمادي ثم

وضع القطان حمليهما أرضاً وواجهها أعداءهما معاً.

تساءل قلب النار إن سمعت قطط عشيرة النهر ما كان يقوله للنمر الرمادي. كان يعرف أنه والنمر الرمادي منهكان للغاية ليواجها دورية من المحاربين الأقوياء النشيطين، فأدار رأسه محاولاً استدعاء كل ما لديه من طاقة إلى كفوفه المتجمدة ليخوض قتالاً، لكن قطط عشيرة النهر وقفت على بعد عدة أذيال وهذا ما بعث الراحة في نفسه.

مئات فراء الفهد قائلة: «ما هذا؟». كان فراؤها المرقط الذهبي منتصباً، وأذناها مسطحتين على رأسها.

وقف سواد الليل إلى جانبها وماء بعد أن سحب شفثيه إلى الخلف، وقال: «لماذا تعتديان على منطقتنا».

ماء قلب النار بهدوء قائلاً: «نحن لم نعتدِ على منطقتكم. سحبنا صغيرين من قططكم خارج النهر وأردنا أن نعيدهما إلى المخيم».

سأل النمر الرمادي: «هل تعتقد أننا كدنا نغرق لمجرد المتعة؟». تقدم قلب الصوان إلى الأمام حتى أصبح قريباً بما يكفي ليشم رائحة القططين، فقال وقد اتسعت عيناه الزرقاوان: «هذا صحيح، إنهما صغيرا ميستي».

تجمد قلب النار مندهشاً. كان يعلم أن ميستي أنجبت مؤخراً، ولكنه لم يدرك أن الصغيرين اللذين أنقذاهما كانا لها. بدا الآن أكثر سروراً لأنهما استطاعا إنقاذهما، ولكنه يعرف أنه لا يفترض به أن يدع أياً من هؤلاء القطط يعرف أن ميستي لديها أصدقاء في عشيرة الرعد. لم ترخ فراء الفهد فرو كتفيها، فقالت مزمجرة: «كيف نعرف أنكما أنقذتاهما؟ ربما كنتما تحاولان سرقتهما».

حدّق قلب النار إليها، فلم يستطع أن يصدق أنها كانت تتهمهما حقاً

بسرقه الصغيرين بعد أن خاطرا بحياتهما وخاضا في المياه، فقال غاضباً: «لا تكوني حمقاء إلى هذه الدرجة، لم يحاول أي قط من عشيرة الرعد سرقة قططكم حين كان بإمكاننا السير عبر النهر عندما كان متجمداً. فلماذا تظنين أننا سنفعل ذلك بعد أن فاضت مياه النهر؟».

بدت فراء الفهد مستغرقة في التفكير، ولكن سواد الليل تقدم ونطح رأس قلب النار، فزمجر قلب النار، واستعد لرد النطحة بمثلها.

ماءت فراء الفهد بحدة قائلة: «تراجع يا سواد الليل، سنسمح لهذين القطين بشرح موقفهما للنجم الأعوج، وسنرى إن كان سيصدقهما».

فتح قلب النار فمه ليعترض، ولكنه لم يقل شيئاً. سيتوجب عليهما الذهاب مع قطط عشيرة النهر، فبالنظر إلى تعبهما وإرهاقهما لم يكن لديهما أمل بالفوز في عراك معهم. إن رافقوهما ستتاح للنمر الرمادي فرصة للاطمئنان على شعاع الفضة. ماء قلب النار قائلاً: «حسناً، أتمنى فقط أن يتمكن قائد عشيرتكم من رؤية الحقيقة حين تكون أمام أنفه».

قادت فراء الفهد الطريق على طول ضفة النهر، في حين حمل سواد الليل أحد الصغيرين وسار إلى جانب قلب النار والنمر الرمادي. أما قلب الصوان فسار في المؤخرة حاملاً الصغير الآخر.

عندما وصلوا إلى الجزيرة حيث مخيم عشيرة النهر، رأى قلب النار أن قناة واسعة من المياه الجارية تفصله عن مرتفعات الأرض الجافة، ولم يستطع أن يرى أي قط عبر القصب، وتمكن قلب النار من رؤية المياه الفضية تلتف بين الأجمات التي أخفت المخيم.

توقفت فراء الفهد قليلاً، وقد توسعت عيناها بانتباه، وماءت قائلة: «لقد ارتفعت المياه منذ أن غادرنا المخيم».

علا مواء من خلفهما أثناء تكلمهما من قمة المنحدر، حيث سبق

لقلب النار والنمر الرمادي أن اختبأاً للتحدث إلى شعاع الفضة، قائلاً: «فراء الفهد، هنا في الأعلى».

استدار قلب النار ليرى قائد عشيرة النهر - النجم الأعوج - يخرج من ملجأ الشجيرات، وقد كان فراؤه الشاحب مبللاً، وقد انتصب فراؤه في كل الاتجاهات، كما جعله فكه الملتوي يبدو وكأنه يسخر من الدورية وأسيرها.

سألت فراء الفهد حين وصلت إلى قائدها: «ماذا حدث؟».

أجاب النجم الأعوج: «لقد غرق المخيم. كان علينا أن نصعد إلى هنا». كان صوته خافتاً مهزوماً.

خرج قطان أو ثلاث أثناء حديثه بحذر من الشجيرات. لاحظ قلب النار أن النمر الرمادي قد أشرق حين رأى أن شعاع الفضة كانت بينهم. تابع النجم الأعوج وقد ضيق عينيه مركزاً على قلب النار والنمر الرمادي: «وماذا أحضرت لنا؟ جاسوسان من عشيرة الرعد؟ وكأنه لا يكفي ما لدينا من متاعب».

أشارت فراء الفهد إلى قلب الصوان وسواد الليل بإحضار الصغيرين إلى المقدمة: «لقد وجدا صغيري ميستي، يقولان إنهما سحباهما من النهر».

بصق سواد الليل بعد أن وضع الصغير الذي كان يحمله أرضاً وقال: «لا أصدق كلمة من ذلك، لا يمكنك الوثوق بقط من عشيرة الرعد».

استدارت شعاع الفضة عند ذكر القط واختفت بسرعة أسفل الشجيرات مجدداً. تقدم النجم الأعوج وشم الصغيرين الحزينين، لقد بدأ الآن بالتعافي من محنتهما وحاولا الجلوس باستقامة، إلا أنهما لا يزالان يبدوان مشبعين بالمياه تماماً.

قال النجم الأعوج بعد أن حرك عينيه الخضراوين الباردتين إلى قلب النار والنمر الرمادي: «فقدت ميستي صغيرين حين غرق المخيم. كيف أصبحتا بحوزتكما؟».

تبادل قلب النار والنمر الرمادي نظرة سخط، فقد جعل الإنهاك قلب النار سريع الغضب. ماءً ساخراً: «لقد طرنا عبر النهر».

قاطعته صوت مواء عالٍ، واندفعت ميستي خارج الشجيرات وسارعت إليهم قائلة: «صغيري! أين صغيري؟». جثمت فوق كرتي الفراء الصغيرتين تحدّق حولها بجنون وكأنها ظنت أن القطط الأخرى ستحاول أخذهما بعيداً عنها. ثم بدأت تلعهما بشدة، في محاولة لبث الطمأنينة في نفسيهما. ضغط قلب الصوان جسده عليها وماءً في أذنها مطمئناً إياها.

تبعتهما شعاع الفضة ببطء أكثر ووقفت بجانب والدها - النجم الأعوج - ونظرت إلى قطي عشيرة الرعد. ارتاح قلب النار عندما رآها تنظر بلامبالاة متجاوزة النمر الرمادي. وبدا واثقاً من أنها لن تفضحهما. بعد ذلك أتى عدد إضافي من القطط وتجمعوا حولهم. تعرف قلب النار إلى غرايول التي لم تمنح أي إشارة بأنها سبق لها أن رآته، بالإضافة إلى فراء الوحل القط المداوي لعشيرة النهر الذي جثم بجانب ميستي لتفحص الصغيرين.

كانت جميع قطط عشيرة النهر مبتلة، وأظهر فراؤهم الملتصق بأجسادهم أنهم كانوا أكثر نحافة من أي وقت مضى. لقد اعتقد قلب النار دائماً أن قطط عشيرة النهر كانوا بصحة جيدة وريانين، وأنهم يتغذون بشكل جيد على أسماك النهر. كان ذلك حتى أخبرته شعاع الفضة أن ذوي الساقين أقاموا بجانب النهر خلال الصيف وسرقوا معظم طرائدهم

وأخافوها. لقد غادر ذوو الساقين الغابة خلال الشتاء، إلا أن عشيرة النهر لم تستطع الصيد عندما تجمد النهر. وبدلاً من أن يجلب لهم ذوبان الجليد طعاماً يحتاجون إليه بشدة، ها هو يُهجرهم من مخيمهم.

تمكن قلب النار من رؤية عدم المودة في أعينهم، والعدائية في أذانهم المسطحة وذيولهم المرتفعة والمرتعشة. علم قلب النار أنه كان عليه أن يعمل بجد مع النمر الرمادي لإقناع النجم الأعوج أنهما أنقذا الصغيرين حقاً.

كان قائد العشيرة مستعداً على الأقل لمنحهما فرصة للشرح، فأمر: «أخبرونا ماذا حدث».

بدأ قلب النار من النقطة حين سمع نحيب الصغيرين وراهما عالقين على مهد الحطام في النهر.

قال سواد الليل بازدراء بينما وصف قلب النار كيف دفع الصغيرين عبر السيل إلى ضفة النهر: «منذ متى تخاطر قطط عشيرة الرعد بحياتها من أجلنا؟».

امتنع قلب النار عن الرد رداً غاضباً، وماء النجم الأعوج على المحارب قائلاً: «صمتاً يا سواد الليل، دعه يتكلم. سنكتشف قريباً إن كان صادقاً».

قالت ميسي بعد أن رفعت رأسها من حيث كانت تداعب صغيريها: «إنه لا يكذب. لماذا ستسرق عشيرة الرعد صغيري في الوقت الذي تجد فيه جميع العشائر صعوبة في إطعام أفرادها؟».

قالت شعاع الفضة بهدوء: «إن قصة قلب النار منطقية. كان علينا هجر المخيم واللجوء إلى هذه الشجيرات حين بدأت المياه بالارتفاع». شرحت لقلب النار: «حين أتينا لنقل صغار ميسي لم نتمكن من العثور

إلا على اثنين منهم. كان الاثنان الآخران قد اختفيا. لقد جرفت المياه الحضانة بالكامل، لا بد أنهما جُرفا على طول النهر إلى حيث وجدتهما». أوماً النجم الأعوج ببطء، وأدرك قلب النار أن عدائية عشيرة النهر كانت تتلاشى، باستثناء سواد الليل، الذي أولى ظهره لمحاربي عشيرة الرعد وزمجر مسممراً.

ماء النجم الأعوج قائلاً: «في هذه الحال، نحن ممتنون لكما». مع أن صوته أشار إلى أنه يقول ذلك على مضض، وكأنه لا يتحمل أن يكون مديناً لاثنين من قطط عشيرة الرعد.

نظرت ميستي إلى الأعلى مجدداً وقد لمعت عيناها بالامتنان وماءت قائلة: «أجل، من دونكما كانا سيموتان».

أحنى قلب النار رأسه بتواضع، وسأل باندفاع: «هل يوجد أي شيء يمكننا فعله من أجلكم؟ إن لم يكن باستطاعتكم العودة إلى المخيم، وإن كانت الطرائد نادرة بسبب الفيضان...».

زمجر النجم الأعوج قائلاً: «لا نحتاج لأي مساعدة من عشيرة الرعد، إن قطط عشيرة النهر يستطيعون الاعتناء بأنفسهم».

«لا تكن أحمق». كانت غرايول هي من تكلم وقد رمقت قائدها بنظرة حادة. شعر قلب النار بموجة احترام جديدة لها، فهو يعرف أن قليلاً من القطط تجرؤ على مخاطبة النجم الأعوج بهذه النبوة. أكملت حديثها قائلة: «أنت مغرور جداً. كيف يمكننا إطعام أنفسنا حتى في فصل الصيف؟ فلا يوجد سمك لنأكله، والنهر مسمم عملياً وأنت تعرف ذلك». سأل النمر الرمادي متفاجئاً: «ماذا؟»، أما قلب النار فقد بدا مصدوماً ولم يستطع قول شيء.

شرحت لهما غرايول: «إنه خطأ ذوي الساقين، فقد كان النهر نظيفاً

تماماً ومليئاً بالسّمك في الربيع الماضي، أما الآن فهو قدر بسبب قمامة ذوي الساقين الآتية من مخيمهم».

أضاف فراء الوحل: «لقد تسممت الأسماك، فالقطة التي تأكلها تمرض. لم يسبق لي أن عالجت قططاً تعاني من آلام المعدة بهذا العدد منذ أن أصبحت قطاً مداوياً».

حدّق قلب النار إلى النمر الرمادي، ثم إلى قطط عشيرة النهر الجائعة. لم يتمكن معظمهم من النظر إليه وكأنهم يشعرون بالخجل من معرفة قطط تعود لعشيرة أخرى بمشاكلهم، فقال مندفعاً: «إذاً دعونا نساعدكم. سنصطاد الطرائد لكم في منطقتنا ونحضرها إليكم حتى ينتهي الفيضان ويعود النهر نظيفاً».

كان يعرف أنه يخرق ميثاق المحاربين الذي يطالبه بالوفاء لعشيرته، وكان يعرف أن نجمة الصباح ستغضب منه إن اكتشفت أنه مستعد لمشاركة طرائد عشيرة الرعد الثمينة بهذه الطريقة، لكن قلب النار لم يستطع التخلي عن عشيرة أخرى تمرّ بوقت عصيب، وذكر نفسه أن نجمة الصباح قالت بنفسها لكي نكون بخير يجب أن تكون هناك أربع عشائر في الغابة، لا بد أنها وصية عشيرة النجوم.

سأل النجم الأعوج ببطء وقد ضاقت عيناه من الشك: «هل حقاً ستفعل هذا من أجلنا؟».

ماء قلب النار قائلاً: «أجل».

وقال النمر الرمادي بعد أن نظر إلى شعاع الفضة: «وسأساعده أنا». قال النجم الأعوج: «بناءً على ما ذكرتماه، اسمحالي أن أنقل لكما شكر عشيرتي. لن يتعرض لكما أي من قطط عشيرتنا إذا التقوا بكما في منطقتنا حتى يزول الفيضان ونعود إلى مخيمنا، لكن بعد ذلك

سنعتمد على أنفسنا في تأمين طعامنا، ثم استدار وقاد طريق العودة بين الشجيرات، ولحقت به قططه، وذلك بعد أن ألقت نظرة على قلب النار والنمر الرمادي، فهم لم يثقوا أو يصدقوا - كما لاحظ قلب النار - ما عرضه قطا عشير الرعد من مساعدة.

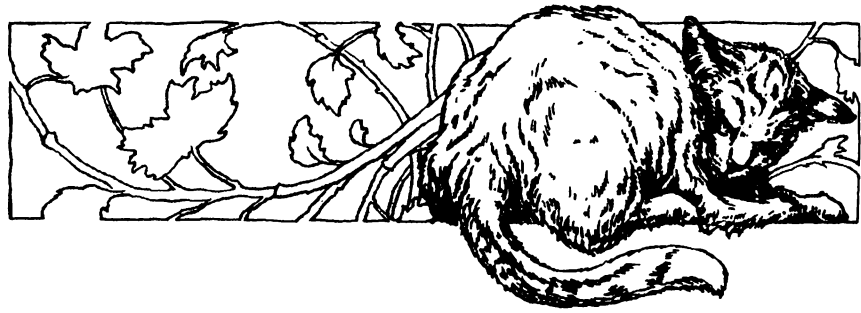
كانت ميستي آخر من غادر، وذلك بعد أن دفعت صغيرها ليقف على قوائمها ووجهتهما صوب أعلى المنحدر، وتمتعت قائلة: «شكراً لكما. لن أنسى هذا».

أصبح قلب النار والنمر الرمادي وحيدين حين اختفت قطط عشيرة النهر بين الشجيرات. هزّ النمر الرمادي رأسه غير مُصدق بينما شقا طريقهما أسفل المنحدر مجدداً باتجاه النهر وقال: «لا بد أننا جُئنا لكي نصطاد لعشيرة أخرى».

ردّ قلب النار: «ما الذي يمكننا فعله سوى هذا؟ هل نتركهم يتضورون جوعاً؟».

«لا، ولكن سيكون علينا توخي الحذر، فسنصبح طعاماً للغربان إن اكتشفت نجمة الصباح الأمر».

أضاف قلب النار في سره أو إذا اكتشف النمر الشرس الأمر، فهو يشك أصلاً أن لديه والنمر الرمادي أصدقاء في عشيرة النهر، وقد يكون على وشك إثبات صحة ظنونه.



الفصل 13



كان صباحاً بارداً. جرّ قلب النار نفسه بتردد ليخرج من الوكر المريح، وذهب ليوقط النمر الرمادي.

ارتعش النمر الرمادي، وعاود النوم مجدداً وذلك بعد أن غطى أنفه بذيله وقال: «ماذا...؟ ابتعد يا قلب النار».

أخفض قلب النار رأسه، وربت الكتف الرمادي العريض، ثم همس في أذن صديقه قائلاً: «هيا أيها النمر الرمادي، علينا أن نصطاد من أجل عشيرة النهر».

نهض النمر الرمادي بعد أن سمع كلمات قلب النار وتثاءب. لم يكن قلب النار أقل تعباً من صديقه، فقد كان توفير الطعام لعشيرة النهر ومواكبة مهامهما في عشيرة الرعد يستغرق كل وقتيهما ويستنزف طاقتيهما. حتى الآن عبرا النهر مع الطرائد التي اصطاداها عدة مرات، وحالفهما الحظ أن ققط عشيرة الرعد لم تكتشف ما يُقدمان عليه.

جال قلب النار بعينه بحذر في أرجاء الوكر وهو يخطط جسمه، لا يزال معظم المحاربين نائمين على الطحالب، ثم ظهرت عين الزمرد أمام مدخل الحضانة ورفعت رأسها لتشم الهواء، وبدا أنها لم تُحب الرياح الرطبة الباردة التي استقبلتها، فعادت على الفور.

نظر قلب النار إلى الخلف نحو النمر الرمادي الذي كان ينفض بقايا الطحالب عن فرائه ثم ماءً قائلاً: «حسناً، يمكننا الذهاب الآن».

عبر القطان الساحة نحو النفق، وعندما أوشكا بلوغه سمعاً صوتاً مألوفاً ينادي خلفهما: «قلب النار، قلب النار».

توقف قلب النار ونظر ليرى الغمام يسرع نحوهما وهو ينادي: «انتظرنى يا قلب النار».

زمجر النمر الرمادي: «قلب النار، لماذا يظهر ابن أختك في أكثر الأوقات حرجاً؟».

تنهد قلب النار وقال: «وحدها عشيرة النجوم تعرف».
انزلق الغمام بحماسة قبل أن يتوقف لاهثاً أمام المحاربين وسألهما: «إلى أين أنتما ذاهبان؟ هل أستطيع مرافقتكما؟».

أخبره النمر الرمادي: «لا يستطيع سوى المتدربين أن يرافقوا المحاربين».

رمق الغمام النمر الرمادي بعدم رضى وقال: «لكنني سأصبح متدرباً عما قريب، أليس كذلك يا قلب النار؟».

ذكره قلب النار وكاد صبره أن ينفد: «ولكن قريباً لا تعني أنك أصبحت الآن متدرباً». إن بقيا لفترة أطول ستستيقظ العشيرة بأكملها وسترغب بمعرفة وجهتهما. «لا يمكنك مرافقتنا هذه المرة يا الغمام نحن ذاهبان بمهمة خاصة».

اتسعت عينا الغمام الزرقاوان بدهشة وقال: «هل هي سرية؟».
ماء النمر الرمادي قائلاً: «أجل، إنها سرية خصوصاً على الققط الفضولية».

وعده الغمام: «لن أخبر أحداً، أرجوك يا قلب النار دعني أرافقكما».

تبادل قلب النار والنمر الرمادي نظرة غاضبة وقال: «لا، عد إلى الحضانة أيها الغمام، وربما آخذك في وقت لاحق لتتمرن على الصيد قليلاً، اتفقنا؟».

«حسناً... اتفقنا»، بدا الغمام عابساً، ولكنه استدار وتوجه صوب الحضانة.

تابعه قلب النار بعينه حتى وصل إلى باب الحضانة، وعندما تحرك صوب النفق بسرعة، وبعد لحظات صعد المنحدر جنباً إلى جنب مع النمر الرمادي.

قال النمر الرمادي: «آمل ألا يُخبر الغمام العشيرة أننا غادرنا باكراً في مهمة خاصة».

قال قلب النار لاهثاً: «سنقلق بشأن ذلك في وقت لاحق». توجه المحاربان إلى صخور الارتكاز، وكانت الشجرة الساقطة لا تزال في مكانها، وهذا ما سهّل عليهما عبور النهر، إذا تمكنا من الاصطيد بالقرب منها، فلن يضطرا لحمل الطرائد لمسافة طويلة، وستقل فرص اكتشاف ما يقومون به.

بحلول الوقت الذي وصلا فيه إلى طرف الغابة، أصبح ضوء النهار أقوى، مع أن غيمة رمادية حجبت قرص الشمس. لقد تساقط المطر رذاذاً وكانت الرياح ساكنة، وهذا ما أشعر قلب النار أن كل الطرائد نائمة في جحورها، ومع ذلك رفع رأسه وشم الهواء، فنقل إليه رائحة سنجاب قريب، لذا تحرك حذراً بين الأشجار، ولم يمضِ وقت طويل قبل أن يرى الطريدة أسفل شجرة بلوط تبحث عن الطعام، فجثم مراقباً السنجاب يقضم ثمرة البلوط التي يحملها بين كفيه، فهمس النمر الرمادي في أذنه: «إذا شعر بوجودنا، سيصبح بلمح البصر عند أعلى الشجرة».

أوماً قلب النار، وتمتم: «استدر حول الشجرة، وهاجمه من الجهة المقابلة».

ابتعد النمر الرمادي عنه، ومشى بخفة، ولم يبدُ للناظر إليه سوى شكل رمادي صامت بين ظلال الأشجار. بناء على خبرته الطويلة، سطّح قلب النار نفسه ليصبح في وضعية تُسهّل عليه الصيد، وتقدم زاحفاً نحو السنجاب، ولاحظ أن أذنيه ترتعشان وحرك رأسه وكأن شيئاً نبهه، ربما رأى حركة خفيفة من النمر الرمادي، أو شم رائحته.

في الوقت الذي شعر فيه السنجاب بالقلق، انقضض عليه قلب النار عبر المساحة المكشوفة، وثبته بمخالبه على أرض الغابة، في غضون ذلك تحرك النمر الرمادي بسرعة منهياً معاناة السنجاب. قال قلب النار: «أحسنّت صنعاً».

بصق النمر الرمادي القليل من الفراء من فمه وقال: إنه مسن ولحمه قاسٍ قليلاً، لكنه سيفي بالغرض».

تابع المحاربان الصيد، وانتهى بهما المطاف باصطياد أرنبٍ وبضع فئران، ومع أن قلب النار لم يتمكن من رؤية قرص الشمس بعد، ولكن عندما انتهيا من الصيد عرف أن الظهر قد حل، فمأء قائلًا: «من الأفضل أن نأخذ ما اصطدناه إلى عشيرة النهر، لأنه لن يمضي وقت طويل قبل أن يفتقدونا في مخيمنا».

قاد الطريق نحو الشجرة الساقطة، وسار مترنحاً بسبب وزن السنجاب وأحد الفئران، وارتاح عندما لاحظ أن مستوى مياه النهر لم يرتفع، وما ضاعف من ارتياحه، أنهما أصبحا أكثر مهارة في عبور النهر، ولكن عندما كان قلب النار يعبر بين الأغصان شعر بشيء من القلق،

لأنه يعرف أن أي قط من عشيرة الرعد يكون في دورية عند طرف الغابة يستطيع أن يراه بسهولة.

سبح مع النمر الرمادي المسافة القصيرة الأخيرة، وسحباً نفسيهما خارج المياه، ووصلاً إلى ضفة النهر التي تعتبر أرضاً لعشيرة النهر. تحركا بسرعة بعد أن نفضا المياه عن فرائهما باتجاه الشجيرات حيث أقامت عشيرة النهر مخيمهما المؤقت. لا بد أن يكون هناك قط حراسة، لأن فراء الفهد خرجت من بين الشجيرات حين اقتربا، وماءت قائلة: «أهلاً»، بدت نبرة صوتها أكثر وداً بكثير من المرة الأولى التي رأتها فيها مع الصغيرين اللذين أنقذاهما.

تبعها قلب النار إلى ملجأ من أغصان أشجار الزعرور، متذكراً كيف اختبأ هو والنمر الرمادي هناك عندما كانا ينتظران شعاع الفضة. لقد عملت قطط عشيرة النهر بجد منذ أن أجبرهم الفيضان على الخروج من مخيمهم، فأحضروا الطحالب ليصنعوا المهود، وحفروا مكاناً بالقرب من جذع شجرة ضخمة ليضعوا كومة الصيد الطازج، التي أصبحت الآن أكثر بقليل من مجموعة مثيرة للشفقة مؤلفة من بضعة فئران وطائري شحرور، وهذا يعني أن مساهمة محاربي عشيرة الرعد كانت ضرورية. وضع قلب النار طريدتيه على الكومة، كما فعل النمر الرمادي ظهر قلب الصوان وشعاع الفضة خلفهما وقالوا: «عظيم، مزيد من الصيد الطازج».

ذكرته فراء الفهد: «علينا أن نطعم المسنين والملكات المرضعات أولاً».

عرضت شعاع الفضة: «سأخذ القليل للمسنين». وألقت نظرة طويلة

نسبياً صوب النمر الرمادي وماءت قائلة: «هل تستطيع مساعدتي وحمل الأرنب؟».

شعر قلب النار بصدمة، فلم يتوقع أن تُخاطر شعاع الفضة بقضاء وقت بمفردها مع النمر الرمادي وسط مخيم عشيرتها؟ وهي التي حافظت على مسافة جيدة في زيارتهما السابقة.

لم يحتج النمر الرمادي إلى دعوة أخرى، فماء قائلاً: «بالطبع». أمسك الأرنب وتبع شعاع الفضة خارج الشجيرات.

ماء قلب الصوان قائلاً: «لقد أحسنا صنعاً، ما رأيك يا قلب النار أن تُقدم بنفسك السنجاب للملكات المرضعات وبذلك يستطعن شكرك بأنفسهن».

وافق قلب النار وهو يشعر بشيء من الدوار، وفكر مجدداً وهو يتبع قلب الصوان بمدى غرابة النظر إلى محارب عشيرة النهر ومعرفة أن نصفه من عشيرة الرعد، خاصة أن قلب الصوان لا يعرف ذلك.

سُرّ قلب النار برؤية ميستي مجدداً في الحضانة البديلة المؤقتة، مستلقية على جانبها وهي ترضع صغيرها بسكون، ولكنه شعر في الوقت نفسه بالقلق على النمر الرمادي، فتمتم إلى قلب الصوان بعد أن حيّا الملكات وساعدهن في تقسيم السنجاب: «هل تستطيع أن ترشدني إلى المكان الذي توجه إليه النمر الرمادي؟ علينا العودة قبل أن تفتقدنا عشيرتنا».

ماء قلب الصوان قائلاً: «بالطبع، من هنا»، ثم قاد قلب النار إلى نقطة أبعد على طول المرتفعات حيث كانت ثلاث أو أربع قطط مسنة يجثمون على مهد من نبات الخليج والسرخس، يتداولون الصيد الطازج. لم يبقَ الكثير على الأرنب إلا بعض الفراء.

جلس النمر الرمادي وشعاع الفضة جنباً إلى جنب من دون أن يتلامس جسدهما ولفاً ذيلهما حول كفوفهما وراقبا القطط بصمت، وعندما رأيا قلب النار قفزا وتوجها إليه.

لمعت عينا النمر الرمادي الصفراوان بمزيج من الحماسة والخوف، فصاح: «قلب النار، لن تصدق ما أخبرتني به شعاع الفضة للتو».

نظر قلب النار خلفه، فرأى أن قلب الصوان اختفى خلف الشجيرات، وبدا المسنون ناعسين بعد أن تناولوا الطعام للتو، ولم يبدِ أي واحد منهم اهتماماً بالنمر الرمادي.

ماء قلب النار قائلاً بعد أن بدأ فراؤه ينتصب من القلق: «حسناً، ماذا؟ ولكن أبقِ صوتك منخفضاً».

بدا النمر الرمادي مسروراً وهمس: «قلب النار، إن شعاع الفضة حامل».



الفصل 14



نظر قلب النار بالتناوب إلى النمر الرمادي وشعاع الفضة وخفق قلبه بشدة، كانت ترتجف من السعادة، ولمعت عيناها الزرقاوان فخراً. كرر بانتباه: «حامل؟ هل جتتما؟ هذه كارثة».

رمش النمر الرمادي ولم ينظر إلى عيني صديقه، وقال: «لا... ليس بالضرورة فالقطط التي تحمل بها شعاع الفضة ستجمعنا معاً إلى الأبد». اعترض قلب النار قائلاً: «ولكنكما تنتميان إلى عشيرتين مختلفتين». بعد أن رأى عدم الارتياح في تعابير وجه النمر الرمادي ظن أن صديقه أدرك جيداً المتاعب التي ستسببها هذه القطط. قال قلب النار: «لن تتمكن من القول إن هذه القطط لك أيها النمر الرمادي. أما أنت يا شعاع الفضة»، وأضاف بعد أن نظر إلى قطرة عشيرة النهر: «لن تستطيعي إخبار أحد من عشيرتك من يكون الوالد».

أصرت شعاع الفضة بعد أن لعقت فرو صدرها لعقة سريعة: «لا أهتم المهم أنني أعرف».

بدا النمر الرمادي وكأنه غير واثق من ذلك، فتمتم: «من الغباء أن نخفي الأمر، لم نفعل شيئاً نخجل منه». ضغط جسده على جسد شعاع الفضة، ونظر إلى قلب النار نظرة عاجزة.

علّق قلب النار: «أعلم أن ذلك ما تشعران به، ولكنه ليس جيداً أيها النمر الرمادي وأنت تعرف ذلك، ستكون هذه القطط لعشيرة النهر». شعر بالقلق من فكرة المتاعب التي قد تترتب على ذلك في المستقبل. عندما تكبر القطط وتصبح محاربة، ربما سيضطر النمر الرمادي إلى مقاتلتهم، سيتمزق بين ولائه لأبنائه وولائه لعشيرته ولميثاق المحاربين. لم يتمكن قلب النار من رؤية طريقة كي يحافظ على الإخلاص لكليهما. تساءل إن حصل الأمر ذاته مع قلب الصوان وميستي. هل اضطر والداهما من عشيرة الرعد إلى مقاتلتهما؟ تذكر أن القلب الصلب، الذي حاول أن يحميهما من هجوم عشيرة الرعد، كيف شرح محارب عشيرة النهر ذلك لهما؟ كان وضعاً مستحيلاً، وسيكرر الآن مع النمر الرمادي وشعاع الفضة.

لكن قلب النار يعرف أن لا جدوى من قول ذلك. نظر إلى خط الشجيرات بتمعن في حال كانت أي قطعة قريبة، ثم ماء قائلاً: «علينا المغادرة، لقد أصبح الوقت ظهراً، وسيفتقدوننا في المخيم». بلطف، لامس النمر الرمادي أنفه بأنف شعاع الفضة، وتمتم: «قلب النار محق. علينا أن نذهب، ولا تقلقي ستكون قططك أفضل قطط الغابة».

ضيّقت شعاع الفضة عينيها بمودة، وخرخرت بعمق قائلة: «أعرف، سنجد طريقة نتجاوز بها الأمر»، ثم وقفت تشاهد قلب النار والنمر الرمادي يغادران الأجمة ويسيران أسفل المنحدر باتجاه النهر الفائض، ظل النمر الرمادي ينظر خلفه، فهو بالكاد كان يتحمل فراقها.

شعر قلب النار وكأن صخرة ثقيلة وباردة تجثم على صدره، وتساءل إلى متى يمكن أن يستمر هذا، قبل أن تكتشف القطط حقيقة الأمر؟

كان يشعر بالثقل والقلق أثناء تجاورهما جذع الشجرة وعودتهما إلى منطقة عشيرة الرعد، مع أنه حاول ألا يفكر في الأمر، لأنه كان يفكر في ما سيقولانه إن لاحظ أحد القطط غيابهما.

أخبر النمر الرمادي: «أعتقد أن علينا الصيد قليلاً».

قاطعهم مواء متحمس من طرف الغابة قائلاً: «قلب النار، قلب النار».

حدّق قلب النار غير مصدق في الوقت الذي اندفع فيه جسم أبيض

صغير من بين نباتات السرخس عند حافة الأشجار؛ إنه الغمام.

تمتم النمر الرمادي: «أوه، اللعنة».

سار قلب النار على العشب بقلق، ثم سأل: «ماذا تفعل هنا أيها

الغمام؟ أخبرتك أن تبقى في الحضانة».

فأعلن الغمام بفخر: «تعقبكما طوال الطريق من المخيم».

شعر قلب النار بالوهن عندما فهم قصده، ونظر إلى عيني القط

الزرقاوين اللامعتين فقد تلاشت فرصهما في التسلل والعودة إلى المخيم

بقصة صيد، فلا بد أن الغمام قد رآهما يعبران النهر.

تابع الغمام: «تتبعت رائحتكما إلى صخور الارتكاز ماذا كنت تفعل

يا قلب النار مع النمر الرمادي في منطقة عشيرة النهر؟».

علا صوت آخر قبل أن يتمكن قلب النار من التفكير بإجابة، وقال:

«أجل، هذا ما كنت أرغب بمعرفته أيضاً».

شعر قلب النار بالقوة تغادر جسده عندما نظر ورأى النمر الشرس

يشق طريقه عبر نبات السرخس البني الهش.

ماء الغمام في حين وقف قلب النار وفمه نصف مفتوح بعد أن

جعله الخوف يعجز عن الإجابة قائلاً: «قلب النار شجاع جداً، ذهب

في مهمة محاربين خاصة، لقد أخبرني بذلك».

ماء النمر الشرس وقد لمعت عيناه باهتمام: «هل فعل ذلك حقاً؟ وهل أخبرك ما كانت مهمة المحاربين تلك؟».

قال الغمام وهو يرتجف بحماسة: «لا، ولكن يمكنني أن أضمن. كان يتجسس على عشيرة النهر مع النمر الرمادي. قلب النار هل...». قال النمر الشرس بعنف متحدياً قلب النار: «صمتاً أيها القط. حسناً؟ هل هذا صحيح؟».

نظر قلب النار إلى النمر الرمادي. كان صديقه متجمداً، وعيناه الصفراوان تحدقان برعب إلى النائب، وبدا جلياً أنه لم يستطع التفكير بأي عذر.

ماء قلب النار قائلاً: «أردنا أن نرى إلى أي مدى وصلت مياه الفيضان». كان صادقاً في ما قاله جزئياً.

توقف النمر الشرس قليلاً وهو ينظر في كل الاتجاهات ثم سأل: «أوه؟ ماذا حدث لبقية قطط دوريتكم؟ لا بد أن قطعاً ما أرسلكما، ولا أذكر أنني أرسلتكما، مع أنني أرسلت كل الدوريات الباقية». شرع النمر الرمادي يقول بوهن: «لقد اعتقدنا فقط...».

تجاهله النمر الشرس، ودفع رأسه الضخم قريباً جداً من قلب النار لدرجة أن الأخير استطاع أن يشعر بأنفاس النائب الساخنة ذات الرائحة الكريهة وقال: «إذا كان رأيي يهملك أيها القط الأليف، فأنا أرى أنك ودود للغاية مع عشيرة النهر، ربما كنت تتجسس، ولكنني أظنك كنت تتجسس لصالحهم، مع أي جانب أنت؟».

انتصب فراء قلب النار من شدة الغضب فقال: «لا يحق لك أن تتهمني، أنا مخلص لعشيرة الرعد».

زمجر النمر الشرس، وقال: «هذا يعني أنك لا تمنع أن نخبر نجمة

الصباح بشأن رحلتك الاستكشافية هذه، وسنرى إن كانت ستعبرك مخلصاً. أما أنت...». نظر إلى الغمام الذي حاول النظر بشجاعة إلى عينيه الصفراوين، ولكنه لم يتمكن إلا من التراجع خطوة أو خطوتين. «لقد أمرت نجمة الصباح ألا يغادر أي قط المخيم بمفرده، هل تظن مثل قريك القط الأليف أن أوامر العشيرة لا تسري عليك؟».

لم يتمكن الغمام من الرد هذه المرة، وبدا الخوف في عينيه الزرقاوين.

استدار النمر الشرس وتحرك صوب الأشجار، وزمجر قائلاً: «هيا نحن نهدر الوقت. اتبعوني جميعكم».

عندما وصلوا إلى المخيم رأى قلب النار أن نجمة الصباح كانت تقف أسفل الصخرة العالية، في الوقت الذي كانت فيه دورية مؤلفة من الرعب الأبيض والنمر الذئال والفأرة السمراء تقدم تقريرها إليها. سمع قلب النار الرعب الأبيض يقول: «إن مياه النهر بلغت طريق عشيرة الرعد، إذا لم ينخفض منسوب المياه لن نتمكن من الوصول إلى التجمع التالي».

«لا يزال يفصلنا وقت عن...» صمتت نجمة الصباح حين رأت النمر الشرس يقترب منها، ثم قالت: «ما الأمر». زمجر النائب قائلاً: «أحضرت هذه القطط إليك، قط غير مطيع، واثنان خائن».

كرر النمر الذئال قبل أن ينظر بطريقة غير ودية إلى عيني قلب النار: «خائن هذا ما توقعته تماماً من قط أليف».

بدا شيء من الامتعاض في صوت نجمة الصباح وهي تأمر: «كفى». أحنّت رأسها باتجاه قطط الدورية وقالت: «تستطيعون الانصراف».

استدارت نحو النمر الشرس في الوقت الذي كانت فيه القطط الأخرى تبتعد، وسألته: «أخبرني ما الأمر؟».

بدأ النمر الشرس مشيراً بذيله إلى الغمام: «رأيت هذا القط يغادر المخيم، بعد أن أمرت بعدم خروج أي قط أو متدرب من دون محارب، فذهبت لإحضاره، ولكنني أدركت بعد أن وصلت إلى الوادي أنه كان يتبع أثر رائحة». توقف قليلاً، وحدّق بتحدٍّ إلى قلب النار والنمر الرمادي قبل أن يقول بسرعة وغضب: «أدى الأثر إلى صخور الارتكاز الموجودة على مجرى تيار الصخور المشمسة. رأيت هناك محاربين شجاعين يعبران عائدين من منطقة عشيرة النهر، وحين سألتهما عما كانا يفعلانه، أجاباني بقصة سخيفة عن التحقق من المدى الذي وصلت إليه المياه». حضر قلب النار نفسه لغضب نجمة الصباح، لكن قائدة العشيرة بقيت هادئة وسألت: «هل هذا صحيح؟».

كان لدى قلب النار الوقت ليفكر خلال رحلة عودته من صخور الارتكاز، ولم يستطع تخيل المتاعب التي سيضع نفسه فيها إن حاول الكذب على نجمة الصباح مجدداً، والآن عند رؤيته لتعابير الحكمة على وجهها والنظرة الثاقبة في عينيها، عرف أن عليه قول الحقيقة، فاعترف قائلاً: أجل. هذا صحيح، ولكن...»، ثم نظر إلى النمر الشرس.

أغمضت نجمة الصباح عينيها لبرهة، وحين فتحتهما مجدداً لم يستطع فهم تعابيرها: «سأتعامل مع هذا أيها النمر الشرس، تستطيع الانصراف».

بدا النائب وكأنه على وشك الاعتراض، ولكنه بقي صامتاً عندما رأى الإصرار في عيني نجمة الصباح، فأوماً لها وخرج نحو كومة الطرائد. ماءت نجمة الصباح واستدارت نحو القط الأبيض قائلة: «والآن

أيها الغمام هل تعرف لماذا طلبت من القطط والمتدربين ألا يخرجوا وحدهم؟».

أجاب الغمام بتجهم: «لأن الفيضان خطر. لكنني...». «لقد خالفت أمري ويجب أن تعاقب هذا ما يفرضه قانون العشيرة». ظن قلب النار للحظة أن الغمام على وشك الاعتراض، لكنه شعر بالراحة عندما طأطأ القط رأسه وماءً قائلاً: «حاضر يا نجمة الصباح». «منذ فترة طلب منك النمر الشرس أن تساعد القطط المسنة لبضعة أيام أليس كذلك؟ حسناً، يمكنك الاستمرار بهذه الواجبات. إن خدمة القطط الأخرى في العشيرة أمر مُشرفٍ وعليك أن تتعلم طاعة الأوامر. اذهب الآن، واسألهم إن كان لديهم مهمات يريدون منك القيام بها». أحنى الغمام رأسه مجدداً وتراجع عابراً الساحة وهو يرفع ذيله. ظن قلب النار أنه يستمتع بالاهتمام بالقطط المسنة، وأن عقوبته لم تكن سيئة جداً، لكنه لم يتمكن من منع نفسه من القلق من أن الغمام لم يتعلم درسه بعد بشأن احترام قوانين العشيرة.

جلست نجمة الصباح على الأرض ووضعت كفيها أسفلها، ثم دعت المحاربين قائلة: «أخبراني بما حدث». تنفس قلب النار بعمق، وشرح لها أنه أنقذ والنمر الرمادي صغيراً عشيرة النهر، وشرح لها كيف اقتداهما محاربو عشيرة النهر إلى مخيمهم.

ماءً قائلاً: «إلا أننا لم تتمكن من الذهاب إلى مخيمهم، فقد أغرقته المياه، إنهم متركزون بين الشجيرات على أرض أعلى من المخيم حالياً». قالت نجمة الصباح: «فهمت...».

تابع قلب النار ليس لديهم ملجأ جيد، ويجدون صعوبة في اصطيد الطرائد وأخبرونا أن كائنات ذوي الساقين قد سممت النهر، وأن القطط

تمرّض عند تناولها الأسماك».

نظر إلى النمر الرمادي وهو يتابع كلامه وظن صديقه أنه من الخطر كشف الكثير من نقاط ضعف عشيرة النهر. كان قلب النار يعرف أن بعض القطط سترى هذه فرصة جيدة لمهاجمة عشيرة النهر، ولكنه كان واثقاً أن نجمة الصباح لن تنظر إلى الأمر من هذا المنطلق، فلن تحاول أبداً الاستفادة من مشاكل عشيرة أخرى، خاصة في الشتاء.

أنهى كلامه قائلاً: «لذا شعرنا أن من واجبنا القيام بشيء ما. لقد عرضنا عليهم اصطیاد الطرائد في منطقتنا، وكنا نأخذ لهم الطرائد عبر النهر، وقد رأى النمر الشرس اليوم في طريق عودتنا».

أضاف النمر الرمادي: «نحن لسنا خائنين، بل أردنا تقديم المساعدة». نظرت إليه نجمة الصباح، ثم عاودت النظر إلى قلب النار. بدت صارمة، لكنه لمح نظرة تفهم في عينيها، فتمتت قائلة: «أتفهم ذلك، أنا أقدر حسن نواياكما، فلجميع القطط الحق بأن تنجو بغض النظر عن العشيرة، ولكنكما تعرفان جيداً أنه لا يجدر بنا أن نتصرف وحدنا، لقد تصرفتما بشكل مخادع عندما لم تخبرا أحداً، وقد كذبتما على النمر الشرس أو على الأقل لم تخبراه الحقيقة كاملة، ثم أضافت قبل أن يتمكن قلب النار من الاحتجاج: «واصطدتما لعشيرة أخرى قبل عشيرتكما، ليست هذه هي الطريقة التي يتصرف بها المحاربون».

ازدرد قلب النار لعبه وبدا غير مرتاح وهو ينظر بطرف عينه إلى النمر الرمادي. لقد أحنى صديقه رأسه ونظر بخجل إلى قائمته. اعترف قلب النار: «نحن نعرف كل هذا، ونعتذر عنه».

مأّت نجمة الصباح وبدت صارمة عندما قالت: «إن الشعور بالأسف لا يكفي، يجب أن تعاقبا، وبما أنكما لم تتصرفا كمحاربين،

فسرى إن كنتما تتذكران طبيعة أن تكونا متدربين، منذ الآن ستصطادان للقطط المسنة وتلبيان احتياجاتهم، وحين تصطادان، سيرافقكما محارب لمراقبتكما».

لم يتمكن قلب النار من كبح الكلمة التي خرجت من فمه من شدة غضبه: «ماذا؟».

ذكرته نجمة الصباح: «لقد خرقتما ميثاق المحاربين، وبما أنه لا يمكن الوثوق بكما، ستذهبان مع قط يمكننا الوثوق به، ولن يكون هناك مزيد من الزيارات لعشيرة النهر».

ماء النمر الرمادي بتوتر: «لكننا... لن نعود متدربين من جديد أليس كذلك؟».

بدا المرح في عيني نجمة الصباح عندما قالت: «لا، لن تعودا متدربين، فلا يمكن لورقة أن تعود برعماً، لكنكما ستعيشان كمتدربين حتى أتأكد أنكما تعلمتا الدرس».

أجبر قلب النار نفسه على التنفس بشكل طبيعي، فقد كان فخوراً للغاية بكونه محارباً لعشيرة الرعد، وشعر بخجل عارم لفكرة خسارته للامتيازات التي يتمتع بها المحارب، لكنه يعرف أنه لا جدوى من مناقشة نجمة الصباح، واعترف في أعماقه أن العقاب كان منصفاً، فأحنى رأسه باحترام وقال: «حسناً يا نجمة الصباح».

أضاف النمر الرمادي: «نحن آسفان للغاية».

أومأت نجمة الصباح إليه وقالت: «أعرف، تستطيع الانصراف أيها النمر الرمادي، أما أنت يا قلب النار فابق قليلاً».

انتظر قلب النار باستغراب وهو يشعر بالتوتر ولم يعرف ما الذي تريده نجمة الصباح.

انتظرت قائدة العشيرة حتى ابتعد النمر الرمادي ولم يعد قادراً على سماعها، ثم سألت: «أخبرني يا قلب النار، هل قتل الفيضان قططاً من عشيرة النهر؟ هل قتل محاربين؟». بدت مشوشة، وهذه المرة لم تنظر إلى عيني قلب النار.

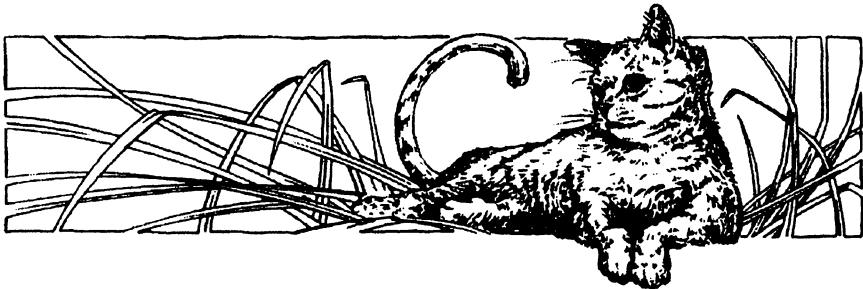
اعترف قلب النار: «لم يمت أحد على حدّ علمي، لم يقل النجم الأعوج أن عشيرته خسرت أي قط بسبب الفيضان». عبست نجمة الصباح، ولكنها لم تطرح أي سؤال آخر، بل أومأت برأسها، ثم صرفت قلب النار بعد فترة قصيرة من التردد، وأمرته بحزم: «جد النمر الرمادي وأخبره أنكما تستطيعان تناول الطعام، وأرسل النمر الشرس إلي».

أحنى قلب النار رأسه ووقف ليغادر، وأثناء عبوره الساحة نظر إلى الخلف صوب نجمة الصباح التي لا تزال جاثمة أسفل الصخرة، وعيناها تحدّقان إلى البعيد. لم يسعه سوى الشعور بالحيرة من أسئلة قائده الملحة.

فتساءل لم هي في غاية القلق بخصوص محاربي عشيرة النهر؟



telegram @
yasmeenbook



الفصل 15



«حسناً، أليس هذا متدربنا الجديد».

رفع قلب النار رأسه عن فأر الحقل الذي كان يتناوله ليرى النمر الذيَال يتبختر نحوه، ويلوّح بذيله في الهواء. قال المحارب ساخراً: «هل أنت مستعد لجلسة تدريب؟ أرسلني النمر الشرس لأدربك».

بلع قلب النار آخر قطعة من الفأر ونهض ببطء. خَمَن ما حدث، فقد أخبرت نجمة الصباح النمر الشرس عن العقاب، ولم يضيّع النمر الشرس وقتاً في تنظيم الدورية الأولى، ومن الطبيعي أنه اختار أكثر قط يكره قلب النار ليشرف على صيده.

وقف النمر الرمادي وخطا خطوة نحو النمر الذيَال، وزمجر قائلاً: «انتبه لكلامك، نحن لسنا متدربين».

أجاب النمر الذيَال وهو يتلمظ بامتنان وكأنه تناول لتوه طعاماً لذيذاً: «ولكنني سمعت العكس تماماً».

ماء قلب النار بصوت خفيف وهو يحرك ذيله: «من الأفضل أن تضع الأمور في نصابها الصحيح. هل تريدني أن أمزق أذنك الأخرى؟». خطا النمر الذيَال خطوة إلى الخلف، فهو يتذكر جيداً اليوم الذي وصل فيه قلب النار إلى المخيم. لقد تقاتل قلب النار مع النمر الذيَال

بشراسة من دون أي خوف رغم استهزاء المحارب به لأنه «قط أليف». عرف قلب النار أنه حتى وإن نسيت القطط الأخرى هزيمة النمر الذیال، ستذكره أذنه الممزقة بها للأبد.

هدد المحارب: «يستحسن أن تحذر، فسيتبر النمر الشرس ذيلك إن لمستني».

ردّ قلب النار: «سيستحق الأمر ذلك. ادعني متدرباً مرة أخرى وسترى ما سيحدث».

لم يقل النمر الذیال شيئاً، واكتفى بتحريك رأسه ليلعق فراءه الشاحب. استرخى قلب النار وقال: «هيا إذاً. إن كنا سنصطاد، فلنبداً». قاد هو والنمر الرمادي الطريق خارج النفق صعوداً عبر سفح الوادي. تبعهما النمر الذیال وهو يقترح بصوت عالٍ أين عليهم الاصطياد وكأنه المسؤول، ولكن حالما وصلوا إلى الغابة فعل قلب النار والنمر الرمادي كل ما بوسعهما لتجاهله.

كان اليوم بارداً وغائماً، وانهمر مطر خفيف، ولم يكن من السهل العثور على طرائد. لمح النمر الرمادي حركة بين بعض أوراق السرخس وذهب ليتحقق من الأمر، ولكن قلب النار بدا مستعداً للاستسلام قبل أن يرى نقار خشب ينقر جذر شجيرة بندق، فانخفض وتقدم بحذر واضعاً كفّاً خلف آخر في الوقت الذي تابع فيه نقار الخشب عمله غير مدرك للخطر الذي يحيق به.

كان يستعد للقفز عليه، عندما استهزأ النمر الذیال قائلاً: «أدعوه هذه انحناءة؟ لقد رأيت أفضل منها عند أرنب». رفر نقار الخشب حالما تكلم النمر الذیال وابتعد مذعوراً مطلقاً نداء تنبيه عالياً.

استدار قلب النار غاضباً وقال: «هل سُررت.. حالما سمعك...».

ماء النمر الذئال قائلاً: «هذا هراء، لا تختلق الأعذار، لن تستطيع اصطياد فأر حتى وإن جلس بين كفيك».

سطّح قلب النار أذنيه وكشف عن أسنانه، ولكنه تساءل حين حضّر نفسه للقتال إن كان النمر الذئال يعتمد استفزازه. إن هاجمه سيصبح لدى النمر الذئال قصة جيدة يُخبر بها النمر الشرس.

زمجر قلب النار من بين أسنانه قائلاً: «حسناً، إن كنت بهذه البراعة أرنا كيف يحصل الأمر».

قال النمر الذئال: «برأيك هل بقيت أي طريدة بعد الضجيج الذي أصدره الطائر حين أخفته».

أجاب قلب النار: «من يختلق أعذاراً الآن؟».

ظهر النمر الرمادي من بين نباتات السرخس قبل أن يتمكن النمر الذئال من الإجابة ممسكاً بفأر حقل بين أسنانه، فأسقطه بجانب قلب النار وبدأ يهيل التراب عليه ليدفنه ريثما يعودون إلى المخيم.

استغل النمر الذئال مقاطعة النمر الرمادي ليستدير ويعود إلى النفق الذي صنعه النمر الرمادي في نباتات السرخس.

راقبه النمر الرمادي يذهب وقال: «ماذا يجري له؟ يبدو وكأنه ابتلع عصارة الفئران الصفراوية».

هز قلب النار كتفيه وقال: «لا شيء. هيا بنا نتابع».

بعد ذلك، تركهما النمر الذئال وحدهما وبحلول وقت الغروب كان المحاربان قد جمعا كومة محترمة من الطرائد الطازجة ليحملها عائدين إلى المخيم.

اقترح قلب النار على النمر الرمادي وهما يجران آخر قطعة إلى الداخل: «خذ القليل للقطط المسنة، وسأخذ بعضاً منها لجمرة والبلسم

اللطيف»، فاختار سنجاباً وتوجّه نحو وكر القطة المداوية. كانت جمرة تقف خارج وكرها، أما البلسم اللطيف فجلست أمامها بدت المتدربة السابقة لقلب النار سعيدة ومتنبهة. جلست باستقامة شديدة، ولفت ذيلها حول كفيها، ونظرت بتركيز بعينيها الزرقاوين إلى جمرة وهي تستمع إلى القطة المسنة.

قالت جمرة: «نمضغ أوراق نبات زقط الشيخ ونخلطها مع ثمار العرعر المطحونة، وستشكل كمادة جيدة للمفاصل المؤلمة. هل تريدين أن تجربي صنعها؟».

مآء البلسم اللطيف بحماسة: «حسناً، هل مذاقها سيئ؟»، ثم قفزت وشمّت الأعشاب التي وضعتها جمرة على الأرض. أجابت جمرة: «لا، ولكن حاولي ألا تبتلعها، لن يضرّك ابتلاع القليل، ولكن سيسبب لك الكثير منها ألماً في المعدة. حسناً يا قلب النار، ماذا تريد؟».

عبر قلب النار الساحة وهو يجر سنجاباً. كانت البلسم اللطيف تجثم بالفعل أمام أوراق نبات زقط الشيخ تمضغها بنشاط، ولكنها حرّكت ذيلها مرّبة بقلب النار.

ماء قلب النار حين وضع السنجاب إلى جانب جمرة وقال: «هذا من أجلك».

زمجرت جمرة وقالت: «أوه، أجل، أخبرني البرق الخاطف أنك عدت لمهام المتدرب. أيها الغبي، كان يجدر بك أن تعرف أن قطاً ما كان سيكتشف أمر مساعدتك لعشيرة النهر».

«حسناً، لقد قضى الأمر الآن». لم يرغب قلب النار بالحديث عن عقابه. وشعر بالراحة، عندما بدت جمرة سعيدة بتغيير الموضوع،

فمَاءَت قائلة: «أنا سعيدة أنك أتيت، لأنني أردت التحدث إليك. هل ترى تلك الكمادات؟». ثم أشارت إلى المجموعة الخضراء من الأوراق الممضوغة التي كانت تصنعها البلسم اللطيف، «أجل».

كانت نبرة صوتها معتدلة، ولكن عينيها الصفراوين حدقتا بتركيز إلى قلب النار وقالت: «إنها من أجل شمشوم. هو في وكري الآن يعاني من أسوأ حالة تشنج مفاصل رأيتها منذ أقمار، إنه بالكاد يستطيع التحرك، وإن سألتني، عن سبب تشجن مفاصله سأقول لك لأن مهده كان مصنوعاً من الطحالب الرطبة».

شعر قلب النار بقلبه يغور وسأل: «إن هذا بسبب الغمام أليس كذلك؟».

مَاءَت جمرة قائلة: «هذا ما أعتقد، لقد كان مهملاً بشأن المهد الذي أحضره، وإن سألتني فأنا أعتقد أنه لم يكلف نفسه عناء إزالة المياه منه».

اندفع قلب النار قائلاً: «لكنني علّمته الطريقة...». كان لديه ما يكفي من المشاكل، ولم يكن من العدل أن يضطر للاستمرار بإصلاح مشاكل الغمام أيضاً، فقال بعد أن تنفس بعمق: «سأتحدث إليه».

قالت جمرة: «افعل ذلك».

جلست البلسم اللطيف وبصقت بقايا نبات زقط الشيخ، ثم سألت: «هل يكفي هذا القدر من المضغ؟».

تمعنت جمرة بعملها ثم مَاءَت قائلة: «ممتاز».

لمعت عينا البلسم اللطيف عندما سمعت الإطراء، في حين نظر قلب النار بامتنان إلى القطة المداوية المسنة، فقد شعر بوهج دافئ عندما رأى أن جمرة جعلت البلسم اللطيف تشعر بأنها ذات قيمة.

تابعت جمرة قائلة: «اذهبي الآن وأحضري بعض ثمار العرعر دعينا نر... ثلاثة منها تفي بالغرض. هل تعلمين أين أحتفظ بها؟».

قالت البلسم اللطيف: «أجل يا جمرة»، ثم اتجهت إلى الوكر وهي تعرج وقد رفعت ذيلها عالياً، وحين وصلت إلى مدخل الوكر نظرت إلى الخلف وماءت قائلة: «شكراً على السنجاب يا قلب النار».

نظرت جمرة إليها برضا وأطلقت خرخرة ثم تمتمت: «هذه قطعة تعرف ما تفعله».

وافقها قلب النار، وتمنى لو أنه يستطيع قول الشيء نفسه عن ابن أخته. تنهد وقال: «سأذهب وأعثر على الغمام فوراً»، ثم لمس بأنفه جانب جمرة قبل أن يبتعد عن الوكر.

لم يكن القط الأبيض في الحضانة، لذا حاول قلب النار البحث في وكر القطط المسنة، وعندما دخل سمع صوت الذيل الأتر يقول: «لاحق قائد عشيرة تايغر الثعلب لمدة ليلة ويوم وفي الليلة الثانية... مرحباً بك يا قلب النار هل أتيت لتستمع إلى القصة؟».

جال قلب النار بعينه في الأرجاء كان الذيل الأتر متكوراً فوق الطحالب مع كشكول وفراء الكستناء، وكان الغمام يجلس بالقرب من القط الكبير، وقد اتسعت عيناه في حين تخيل قطط عشيرة تايغر الضخمة المخططة بالأسود. كان هناك بعض الطرائد على أرض الوكر، وخمن قلب النار من رائحة الفأر الملتصقة بفراء الغمام أن القطط المسنة قد سمحت له بمشاركتهم الطعام.

ماء قائلاً: «لا شكراً أيها الذيل الأتر. لا أستطيع البقاء، بل أريد التحدث إلى الغمام تقول جمرة إنه كان يُحضر مهوداً رطبة».

أطلق فراء الكستناء نخرة وقال: «يا لهذا الهراء».

ماء كشكول قائلاً: «إنها تقول ذلك بناء على ما سمعته من شمشوم». «سيشتكي شمشوم حتى لو هبطت عشيرة النجوم من سيلفربيلت بنفسها وأحضرت له مهده».

ارتعش فرو قلب النار من شدة الإحراج، فلم يتوقع أن تعطي القطط المسنة أعذاراً للغمام. فسأل مطالباً وهو ينظر إلى القط: «حسناً، هل فعلت ذلك أم لا؟».

رمش الغمام وقال: لقد حاولت أن أفعل الأمر بالطريقة الصحيحة يا قلب النار.

أشار فراء الكستناء بلطف: «إنه مجرد قط».

خدش قلب النار كفيه على أرض الوكر وقال: «أجل، حسناً... إن شمشوم مصاب بآلم في مفاصله».

ماء الذيل الأبر قائلاً: «يعاني شمشوم من آلم في مفاصله منذ فترة طويلة قبل وصول الغمام، اهتم بشؤونك الخاصة يا قلب النار، ودعنا نهتم بشؤوننا».

تمتم قلب النار: «أعتذر. حسناً سأذهب. احرص أيها الغمام أن تكون حذراً أكثر بشأن الطحالب الرطبة في المستقبل، حسناً؟».

سمع أثناء خروجه من الوكر الغمام يموء قائلاً: «تابع أيها الذيل الأبر، ما الذي حدث لوكر قائد عشيرة تاير بعد ذلك؟». كان قلب النار سعيداً لخروجه إلى الساحة. لم يتمكن من منع نفسه من التفكير بأن الغمام كان مهملاً تجاه الطحالب، ولكن يبدو أن القطط المسنة راضية عليه.

كان قلب النار يتجه إلى الكومة ليأخذ طريدة لنفسه بعد أن اصطاد للقطط المسنة حين لاحظ نمرود يجلس خارج وكره، وكان النمر الشرس

يجلس إلى جانبه، وكان القطان يتبادلان الحديث وكأنهما صديقان قديمان.

توقف قلب النار وقد أثر فيه ما رآه بطريقة غير متوقعة. هل كان جانب النمر الشرس الرحيم يُظهر أحد تجلياته؟ سمع تمتعات النمر الشرس، لكنه كان بعيداً جداً ليفهم ما يقوله. أجاب نمرود باختصار وبدأ في غاية الاسترخاء، وكأنه يجيب على لطافة النائب.

فجأة، تدفقت جميع شكوك قلب النار القديمة داخله بشأن سوق النمر الشرس إلى العدالة. كانت جميع القطط تعرف أن النمر الشرس مقاتل شجاع وعنيف، وأنه يتعامل مع مسؤوليات النائب بثقة عفوية. لم يرَ قلب النار أي شيء يظهر أن لديه تعاطف القائد الحقيقي حتى الآن مع نمرود....

عصفت الأفكار برأس قلب النار ربما كانت نجمة الصباح محقة والنمر الشرس بريء ولا علاقة له بمقتل الذيل الأحمر. ربما كانت حادثة البلسم اللطيف صدفة ولم تكن فخاً. قال قلب النار لنفسه هل كنت مخطئاً منذ البداية؟ وكان النمر الشرس ما هو عليه فعلاً: نائب وفي وكفوء؟

لكنه لم يستطع أن يقتنع بذلك، وتمنى من كل قلبه وهو يتجه بخطوات بطيئة نحو كومة الطرائد أن يتحرر من عبء ما يعرفه.



الفصل 16



خرج قلب النار من بين السراخس التي شكّلت ستاراً لوكر المحاربين ومدد كفيه الأماميين. لقد أشرقت الشمس، وبدت السماء زرقاء صافية وتعد بيوم مشمس بعد أيام من الغيوم والمطر.

رأى قلب النار أن النوم في وكر المتدربين هو أسوأ جزء من العقاب، فقد كان عرعر وبياض الثلج ينظران وقد جحظت أعينهما في كل مرة يدخل فيها إلى هناك، وكأنهما لا يصدقان ما يريانه، وبدا القط الأشقر محرجاً، أما القط الرشيق - بتشجيع من مدربه النمر الذيال، كما ظن قلب النار - فأبدي له احتقاراً واضحاً. وجد قلب النار صعوبة في الاسترخاء، وبدا نومه غير مستقر بسبب الأحلام التي أتته فيها سبوتيتليف وهي تموء بتحذير لم يستطع تذكره عندما يستيقظ.

تمطط قلب النار وتثائب وشرع ينظف نفسه. لا يزال النمر الرمادي نائماً، وكان على قلب النار أن يوقظه ليحدا محارباً يرافقهما في دورية صيد أخرى.

عندما كان قلب النار يغتسل، رأى نجمة الصباح والنمر الشرس يجلسان أسفل الصخرة العالية وبدا أنهما يتناقشان بعمق، وتساءل عما يتحدثان بشأنه، ثم رفعت نجمة الصباح ذيلها وأشارت إليه أن يأتي إليها،

فنهض فوراً وعبر المخيم.

مَاءَتْ نَجْمَةُ الصَّبَاحِ حِينَ اقْتَرَبَ: «قلب النار، أعتقد أنا والنمر الشرس أنك عوقبت بما فيه الكفاية. يمكنك والنمر الرمادي أن تعودا محاربين مجدداً».

كَادَ قَلْبُ النَّارِ أَنْ يُغْمَى عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ فَمَاءَ قَائِلاً: «شكراً لك يا نجمة الصباح».

زَمَجَرَ النَّمِرُ الشَّرْسُ قَائِلاً: «نتمنى أن تكون قد تعلمت الدرس».

تَابَعَتْ نَجْمَةُ الصَّبَاحِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّكَ قَلْبُ النَّارِ مِنَ الرَّدِّ: «سيقود النمر الشرس دورية إلى الأشجار الأربعة، سيكمل القمر في غضون يومين، ونريد أن نعرف إن كنا نستطيع الوصول إلى التجمع، هل ستأخذ قلب النار معك أيها النمر الشرس؟».

لَمْ يَسْتَطِعْ قَلْبُ النَّارِ تَفْسِيرَ اللَّعْمَانِ الَّذِي ظَهَرَ فِي عَيْنِي النَّمِرِ الشَّرْسِ، فَهُوَ لَمْ يَبْدُ سَعِيداً وَلَكِنْ بَدَأَ أَنَّهُ يَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنَ الرِّضَى، وَكَأَنَّهُ سَيَسْتَمْتِعُ فِي وَضْعِ قَلْبِ النَّارِ عَلَى خَطَايَاهُ. لَمْ يَهْتَمِ قَلْبُ النَّارِ، لِأَنَّهُ شَعَرَ بِالْحِمَاسَةِ لِأَنَّ نَجْمَةَ الصَّبَاحِ وَثَقَتْ بِهِ مِنْ أَجْلِ مَهْمَةِ مُحَارِبِينَ حَقِيقَةٍ. مَاءَ النَّمِرِ الشَّرْسِ قَائِلاً: «يستطيع مرافقتي، ولكن إن خطا خطوة واحدة بشكل خاطئ، فسأريد معرفة السبب. سأبحث عن قط آخر ليرافقني». عِنْدَمَا نَهَضَ تَمَوَّجَ فَرَاوَهُ الْكَثِيفَ.

شَاهَدَهُ قَلْبُ النَّارِ وَهُوَ يَعْبرُ السَّاحَةَ وَيَخْتَفِي فِي وَكَرِ الْمُحَارِبِينَ. تَمَتَّتْ نَجْمَةُ الصَّبَاحِ: «سيكون هذا التجمع في غاية الأهمية، فعلىنا معرفة كيف تتعامل العشائر الأخرى مع الفيضان، من المهم أن تحضر عشيرتنا التجمع».

طمأنها قلب النار: «سنعثر على طريق يا نجمة الصباح».

لكنه شعر بثقلته تضحل عندما رأى النمر الشرس يخرج من الوكر، ورأى النمر الذئال يلحق به فقد بدا أن النمر الشرس تعمد اختيار الفرد الثالث في الدورية ليزعج قلب النار.

شعر قلب النار بمعدته تنقبض خوفاً، فلم يكن متأكداً من رغبته الخروج بمفرده مع النمر الشرس والنمر الذئال. لا تزال ذكرى المعركة مع عشيرة النهر حديثة، حين شاهد النمر الشرس يعاني مع محارب غاضب ولم يأت بحركة لمساعدته، أما النمر الذئال فقد كان عدوه منذ أن أتى إلى المخيم.

تخيّل لبرهة القطين وهما ينقلبان عليه في عمق الغابة ويقتلانه، ثم هزّ جسده، فقد كان يخيف نفسه مثل قط صغير يستمع لإحدى قصص القطط المُسنة. من المؤكد أن النمر الشرس سيطلب منه أموراً غير منطقية، وسيستمتع النمر الذئال بكل لحظة، لكن قلب النار لم يكن خائفاً من التحدي، فهو سيريهما أنه محارب بكل ما للكلمة من معنى ولا يقل عنهما شأنًا.

سارع عبر الساحة بعد أن ودّع نجمة الصباح باحترام ولحق بالنمر الشرس والنمر الذئال خارج المخيم.

ارتفعت الشمس في السماء التي تحولت إلى اللون الأزرق الغامق في الوقت الذي توغلت فيه القطط عبر الغابة في طريقها إلى الأشجار الأربعة. كانت السراخس مثقلة بقطرات الندى التي التصقت بفراء قلب النار حين عبر بالقرب منها، وزقزقت الطيور وامتلات الأغصان بالأوراق الغضة. أخيراً، لقد حل الربيع.

سار قلب النار خلف النمر الشرس، وتشتت ذهنه نتيجة الإغراء الذي مثلته حركة الطرائد بين الأجسام، وخصوصاً عندما خرجت إحدى الطرائد واندفعت بعيداً. بعد فترة سمح لهما النائب بالاصطياد. فكّر قلب النار أن النمر الشرس يبدو في مزاج جيد بخلاف العادة، وقد بلغ به الأمر أن مدح المحارب المخطط عندما انقض بسرعة على فأر حقل، وهذا ما جعل النمر الذئال يحتفظ بتعليقاته اللئيمة لنفسه.

عندما عاودوا التقدم كانت معدة قلب النار ممتلئة وقد دفاها الفأر الذي أكله، ولم يعد متوتراً، فلم يستطع في مثل هذا اليوم إلا أن يشعر بالتفاؤل، وبدا واثقاً أنهم سيجلبون أخباراً جيدة لنجمة الصباح.

عندما وصلوا إلى قمة المنحدر ونظروا إلى الأسفل نحو تيار النهر الذي عبر منطقة عشيرة الرعد وكان يفصلهم عن الأشجار الأربعة. أطلق النمر الشرس هسهسة طويلة، وماء النمر الذئال بانزعاج.

شاركهما قلب النار سخطهما، فقد كان التيار عادة ضحلاً بما يكفي لتعبه القطط بسهولة، وتبقي كفوفها جافة من خلال القفز من صخرة إلى أخرى، أما الآن فقد امتدت المياه وشكلت صفحة لامعة على الضفتين، في حين تدفق التيار بسرعة عبر مساره الأساسي.

قال النمر الذئال: «هل سنعبّر هذا؟ أنا لن أعبره».

لم يقل النمر الشرس شيئاً، وسار بجانب حافة المياه نحو طريق الرعد. بدت الأرض ترتفع قليلاً، وبعد فترة قصيرة رأى قلب النار حزمة من الأعشاب بالإضافة إلى مجموعة من السراخس برزت من المياه وتخللت السطح اللامع.

ماء النمر الشرس وقال: «لم تعد المياه عميقة بالقدر التي كانت

عليه، سنحاول العبور من هنا».

شك قلب النار بأن المياه ستكون ضحلة، ولكنه لم يُعبر عن شكوكه، لأنه عرف أنه لن تكون نتيجة اعتراضه سوى السخرية المعتادة بسبب خلفيته وكونه قطعاً أليفاً ناعماً. لذا، اكتفى بالسير على خطى النمر الشرس بهدوء، الذي خاض بالمياه، ولم يستطع سوى ملاحظة أن أذني النمر الذئال ارتعشتا بتوتر حين خاض في المياه.

كانت المياه باردة حين أحاطت بقوائم قلب النار، فشق طريقه بحذر، متتبِعاً خطأً متعرجاً نحو أقرب ضفة قافزاً من مجموعة أعشاب إلى أخرى مع تقدمه لمعت قطرات المياه في ضوء الشمس. فجأة، تحرك ضفدع أسفل أحد كفوفه وكاد يفقده توازنه، ولكنه ثبت نفسه بغرز مخالبه عميقاً في مجموعة أعشاب تغمرها المياه.

كان التيار أمامه بنياً، فقد تحرك الوحل في مجرى النهر الذي كان عريضاً جداً بحيث لا تستطيع قطة القفز عبوره، وغمرت المياه كامل صخور الارتكاز، ففكر قلب النار أتمنى ألا يتوقع النمر الشرس منا السباحة.

سمع مواء النمر الشرس بينما كان يُفكر: «تعالا إلى هنا، انظرا إلى هذا».

سبح قلب النار نحوه. كان النائب يقف وإلى جانبه النمر الذئال على الضفة، وقد استقر غصن شجرة أمامهما، سحبته التيار إلى مكانه، فامتد من ضفة إلى أخرى.

نخر النمر الشرس برضى وقال: «هذا ما نحتاج إليه تماماً، هل يمكنك أن تتحقق من كونه آمناً يا قلب النار؟».

نظر قلب النار نظرة عبّرت عن شيء من القلق والفرع، فقد كان الغصن أرفع بكثير من الشجرة الساقطة التي اعتاد أن يستخدمها للعبور إلى منطقة عشيرة النهر، وبرزت منه الفروع في كل الاتجاهات، ولا تزال الأوراق اليابسة تتدلى منها. ارتعش الغصن بين الحين والآخر ارتعاشاً خفيفاً، وكأن التيار أراد أن يسحبه بعيداً.

كان قلب النار ليناقدش مدى أمان الغصن قبل أن يخطو عليه مع أي قط آخر أو مع نجمة الصباح، ولكن ما كان أي قط ليناقدش أمراً صادراً عن النمر الشرس.

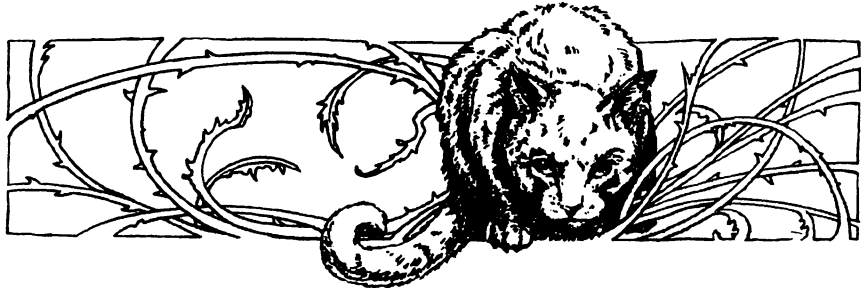
سخر النمر الذئال منه قائلاً: «هل أنت خائف أيها القط الأليف؟». بدا التصميم في عيني قلب النار، فهو لن يظهر أي خوف أمام هذين القطين، ولن يتيح لهما أن يستمتعا بذكر ذلك أمام أفراد العشيرة، فخطا على طرف الغصن وهو يصّر أسنانه.

انخفض الغصن مباشرة أسفل كفيه فغرز مخالفه بقوة وبذل قصارى جهده ليتوازن، ورأى المياه البنية تتسارع أسفلها على بعد فأر، وفكّر لبرهة أنه سيقع فيها مباشرة.

ثم ثبت نفسه، وتقدم بحذر، واضعاً كفوفه بخط مستقيم واحداً تلو الآخر. تأرجح الغصن الرفيع مع كل خطوة يخطوها، وعلق فرائه بالفروع وهذا ما أدخل بتوازنه، ففكّر قلب النار لن نصل أبداً إلى التجمع هكذا.

اقترب تدريجياً من منتصف النهر، حيث كان التيار قوياً، وأصبح الغصن رفيعاً وبالكاد كان قطره بثخانة ذيله، وهذا ما جعل من الصعب عليه أن يجد موطئ قدم. توقف قلب النار، ونظر إلى المسافة الباقية هل كان قريباً بما يكفي ليقفز بأمان؟ ثم ترنح الغصن أسفلها، فتشبث غريزياً،

وسمع النمر الشرس يموء قائلاً: «عد أدراجك يا قلب النار». لل لحظة، تأرجح قلب النار، ثم ارتد الغصن مجدداً، فانزلق قلب النار واعتقد أنه سمع صوت النمر الشرس مرة أخرى حين عصفت الموجة فوق رأسه.



الفصل 17



عندما سقط قلب النار إلى النهر تمكن من تثبيت أحد مخالبه بالغصن، ف شعر وكأنه يحارب عدواً خشياً شائكاً، فضربته الأغصان، و خدشت فراءه في اللحظة التي أخرج فيها نفسه من فقاعات المياه المظلمة، رفع رأسه خارج المياه لفترة قصيرة، ولكن الغصن ارتد وأعاده مجدداً إلى الأسفل قبل أن يتمكن من استنشاق الهواء.

جعله الذعر هادئاً بشكل غريب، وشعر بالوقت يتباطأ. أدرك أن عليه إفلات الغصن والسعي لشق طريقه صوب سطح المياه، ولكنه عرف أنه سيخاطر بحياته إن فعل ذلك، فقد كان التيار قوياً، ولن يستطيع السباحة فيه، وعنت قوة المياه أن لا خيار لديه سوى غرز مخالبة والانتظار، ففكر ساعديني يا عشيرة النجوم.

لم يعد يرَ شيئاً سوى الظلام، وعندما ارتد الغصن مجدداً وأعاده إلى السطح تعلق به وبصق بعد أن كاد يختنق، كانت المياه تفيض على جانبيه، وبالتالي ما عاد يستطيع رؤية الضفة، فحاول أن يسحب نفسه أكثر فوق المياه، ولكن فراءه المبلل أصبح ثقيلاً جداً، وكادت عضلات قوائمه تتجمد من البرد، ولم يعرف إلى متى يستطيع الصمود .

عندما شعر أنه على وشك الاستسلام، اهتز الغصن وكاد قلب النار

أن يُسقط، ثم سمع وهو يتشبث بياس صوت قط يصرخ باسمه، فأدار رأسه ورأى أن الطرف الآخر للغصن كان عالقاً عند صخرة برزت في النهر.

جثم النمر الذئال على الصخرة، وانحنى نحوه، وزمجر قائلاً: «تحرك أيها القط الأليف».

زحف قلب النار على طول الغصن، وقد خدشت الفروع وجهه. وعندما شعر بالغصن يرتد مجدداً رمى نفسه على الصخرة، وحاول أن يتشبث بكفيه بها بينما ضربت قائمته الخلفيتان المياه. وما إن لامس الصخرة حتى تحرك الغصن أسفلهُ وابتعد.

ظن قلب النار لبرهة أنه سيتبعه، فقد كانت الصخرة ملساء جداً، ولم يكن لديه ما يتشبث به، ولكن النمر الذئال أحنى رأسه، وشعر قلب النار بأسنان النمر الذئال تعض مؤخرة عنقه، فتمكن بمساعدة القط الآخر من الصعود إلى أن جلس أخيراً أعلى الصخرة. ارتجف وسعل عدة مرات باصقاً مياه النهر قبل أن ينظر إلى الأعلى، ويقول: «شكراً لك أيها النمر الذئال».

فقال له المحارب بوجه خالٍ من التعابير: «لا عليك». سار النمر الشرس خلف الصخرة، وسأل: هل تأذيت؟ هل تستطيع أن تمشي؟.

دفع قلب النار نفسه ليقف، وعندما هزّ جسده تساقط الماء من فرائه، فتلعثم قائلاً: «أنا بخير أيها النمر الشرس».

تراجع النمر الشرس ليتجنب المياه التي رشها فراء قلب النار، وقال: «انتبه نحن مبتلان بما يكفي». اقترب من قلب النار مجدداً وشم جسده بالكامل بشكل سريع، ثم أمر: «عد إلى المخيم. في الواقع،

سنعود جميعاً، لن يتمكن أي قط من عبور هذه المياه».

أوماً قلب النار برأسه وتبع النائب إلى الغابة، وبما أنه لم يسبق له أن شعر بالتعب والبرد كما يشعر الآن لم يرد شيئاً سوى الاسترخاء والنوم في بقعة مشمسة.

لكن في الوقت الذي شعر فيه بالبلل وتصلب عضلات القوائم، كان عقله غارقاً في دوامة من الخوف والريبة. لقد أرسله النمر الشرس إلى الغصن مع أن أي قط غر يعرف أن الأمر خطير، لم يستطع قلب النار إلا أن يتساءل إن كان النمر الشرس قد أعفاه من العقوبة، ليحرص على رميه في النهر الهائج.

في النهاية، استقر رأيه أنه ما كان ليفعل ذلك بوجود النمر الذئال، خصوصاً أن الأخير أنقذه، ورغم أن قلب النار لم يكن يحب النمر الذئال، إلا أن عليه الاعتراف أن القط الشاحب سيلتزم بشكل صارم بميثاق العشيرة إن احتاج محارب آخر مساعدته.

لكن كان بوسع النمر الشرس تحريك الغصن من دون أن يراه النمر الذئال، وربما ما كان النمر الذئال ليفهم ما يحدث. رغب قلب النار بسؤاله، ولكنه عرف أنه إذا سأله فسيخبر النمر الشرس.

ثم نظر إلى النمر الشرس، ورأى النائب ينظر إليه بكراهية واضحة، وحين التقت عينا قلب النار بالنظرة الصفراء رأى عيني النمر الشرس تضيقان وكأنهما تهددانه من دون أن يتكلم. في تلك اللحظة، تأكد قلب النار أنه حاول بطريقة ما قتله. لقد فشل هذه المرة، ولكن هل سيفشل في المرة التالية؟ تجنب دماغ قلب النار المتعب ما كان واضحاً تماماً؛ سيحرص النمر الشرس ألا يفشل في المرة التالية.

بحلول الوقت الذي وصلوا فيه إلى المخيم، كانت شمس الربيع

الدافئة قد جففت فراء قلب النار، ولكنه كان منهكاً للغاية وبالكاد يستطيع المشي.

قفزت نمر الرمال التي كانت تتشمس خارج وكر المحاربين حالما رآته واندفعت إليه، وصاحت: «قلب النار، تبدو مروعاً ما الذي حدث؟». تمت قلب النار: «لقد كُنت...».

قاطعه النمر الشرس قائلاً: «ذهب قلب النار للسباحة، هذا كل ما في الأمر. هيا علينا أن نُبلغ نجمة الصباح بتقريرنا». نظر إلى المحارب اليافع، ثم سار متوجهاً إلى الصخرة العالية وتبعه النمر الذئال، بينما ترنح قلب النار خلفهما، وسارت نمر الرمال إلى جانبه ضاغطة جسدها الدافئ على جسده لتسنده.

سألت نجمة الصباح حين وقفت القطط أمامها: «حسناً؟ هل وجدتم مكاناً للعبور؟».

هزّ النمر الشرس رأسه الضخم وقال: «الأمر مستحيل، فالمياه مرتفعة جداً».

أشارت نجمة الصباح: «ولكن يجب على كل عشيرة حضور التجمع، ستغضب عشيرة النجوم إن لم نحاول إيجاد طريق جاف. أخبرني أيها النمر الشرس إلى أين ذهبتهم بالضبط».

بدأ النمر الشرس بوصف أحداث الصباح بالتفصيل، وشرح محاولة قلب النار العبور فوق الغصن، وزمجر قائلاً: «كان تصرفاً شجاعاً ولكن غيباً، فقد كاد يُكلفه حياته».

نظرت نمر الرمال حولها منبهرة، ولكن قلب النار عرف كما عرف النمر الشرس أيضاً أنه لم يكن لديه خيار بشأن عبور الغصن. حذّرت نجمة الصباح: «توخى الحذر في المستقبل يا قلب النار، يُستحسن أن

تعاينك جمرة في حال أصبت بزكام».

أخبرها قلب النار: «أنا بخير، لا أحتاج سوى إلى قليل من النوم». ضيقت نجمة الصباح عينيها وقالت: «هذا أمر يا قلب النار». أحنى قلب النار رأسه باحترام كابحاً ثناؤه. «حسناً، يا نجمة الصباح».

مئات نمر الرمال بعد أن لعقته وقالت: «تعال إلى الوكر عندما تنتهي، سأحضر لك طريدة طازجة».

ماء قلب النار شاكراً إياها، وسار بغير ثبات إلى وكر جمرة. كانت الساحة خالية، ولكن حين نادى اسم جمرة، مدت قطعة المداواة المسنة رأسها خارج الوكر.

«قلب النار؟ يا لعشيرة النجوم العظيمة تبدو وكأنك سنجاب وقع عن شجرة، ماذا حصل لك؟».

سارت نحوه في الوقت الذي كان يخبرها بما حصل، وتبعها البلسم اللطيف وجلست إلى جانبه، وتوسعت عيناها الزرقاوان حين سمعت أنه كاد يغرق.

حين رآها قلب النار لم يسعه سوى أن يتذكر كيف أصيبت بجانب طريق الرعد، أكانت تلك حادثة أخرى من تدبير النمر الشرس؟ ناهيك عن قتل الذيل الأحمر بدم بارد. شعر بالدوار من شدة التعب، وتساءل كيف يستطيع إيقاف النمر الشرس قبل أن يموت قط آخر بسبب طموح النائب عديم الرحمة.

قالت جمرة مقاطعة أفكاره المضطربة: «حسناً، أنت قط قوي، ومن المرجح أنك لن تصاب بزكام، ولكننا سنفحصك لتتأكد، ما الذي يجب علينا البحث عنه عندما يتبلل قط يا البلسم اللطيف؟».

جلست البلمس اللطيف باستقامة وذيلها ملفوف حول كفيها، ونظرت بثبات إلى جمرة، ثم قالت: «ضعف التنفس، والمرض، والعلاقات في فرائه».

قالت جمرة: «جيد، يمكنك البدء».

شمّت البلمس اللطيف بحذر بالغ جسد قلب النار بالكامل، مبعدة فروه بأحد كفيها للتأكد من عدم تثبيت أي علكة لنفسها على جلده، ثم سألت بلطف: «هل تنفسك جيد يا قلب النار؟ هل تشعر بتوعك؟».

ماء قلب النار قائلاً: «لا، كل شيء بخير. لا أريد سوى النوم».

قالت البلمس اللطيف: «حسناً، أعتقد أنه بخير يا جمرة، لا تذهب يا قلب النار وتلقي بنفسك مجدداً في أي نهر؟». ثم قرّبت وجنتها منه ولعقته عدة مرات.

أطلقت جمرة خرخرة وقالت: «حسناً، يا قلب النار يمكنك أن تخلد الآن إلى النوم».

رفعت البلمس اللطيف أذنيها متفاجئة، وسألت ألن تفحصيه أنت الأخرى؟ ربما أغفلت شيئاً». ماءت جمرة قائلة: «لا حاجة لذلك، فأنا أثق بك أيتها البلمس اللطيف»، ثم مططت جسدها ورفعت ظهرها النحيل قبل أن تكمل: «لقد كنت أرغب في أن أقول لك شيئاً منذ مدة. أنا أرى الكثير من الققط صغيرة الأدمغة هنا، إن العثور على قطة مثلك أمرٌ مبهج بالفعل، لقد تعلمت بسرعة، وأنت جيدة مع الققط المريضة».

اندفعت البلمس اللطيف قائلة وقد لمعت عيناها متفاجئة من مديح جمرة: «شكراً لك يا جمرة».

«اصمتي، فلم أنته بعد. لقد أصبحت مسنة، وحن الوقت لأفكر بالحصول على متدرب ما رأيك أيتها البلمس اللطيف بأن تصبحي القطة

نهضت البلسم اللطيف، وقد لمعت عيناها وارتعش جسدها من شدة الحماسة، ثم همست سائلة: «هل تعنين ذلك حقاً؟». قالت جمرة: «بالطبع، فأنا لا أتحدث لمجرد الاستمتاع بسماع صوتي بخلاف بعض القطط».

تمتتم البلسم اللطيف وقد رفعت رأسها بفخر: «بالطبع، أتمنى أن تتاح لي هذه الفرصة، فهذا أقصى طموحي». شعر قلب النار بتسارع نبضات قلبه من شدة السعادة، فقد قلق كثيراً على البلسم اللطيف، أولاً بسبب فكرة أنها قد تموت، وثانياً عندما بدا جلياً أن قائمتها المصابة ستحول دون أن تصبح محاربة. تذكر كيف تساءلت بياس عما ستفعل في حياتها، لقد وجدت جمرة الحل المثالي. كانت رؤية القطعة اليافعة سعيدة ومتحمسة بخصوص المستقبل أفضل مما تمناه قلب النار.

بعد ذلك، عاد قلب النار سعيداً إلى وكر المحاربين وتشارك طريدة مع نمر الرمال ثم خلد إلى النوم، وعندما استيقظ كان الضوء في الوكر أحمر بسبب أشعة الشمس التي أوشكت أن تغرب. لكزه النمر الرمادي وماءً قائلاً: «استيقظ، لقد دعت نجمة الصباح إلى اجتماع».

كانت نجمة الصباح تقف بالفعل عند قمة الصخرة العالية حين خرج قلب النار من الوكر، ووقفت إلى جانبها جمرة، والتي كانت أول من تكلم عندما اجتمعت القطط.

بدأت قائلة: «يا قطط عشيرة الرعد، أريد أن أطلعكم على أمر ما، فأنا لم أعد قطعة صغيرة، وحن الوقت ليكون لديّ متدرب، لذا

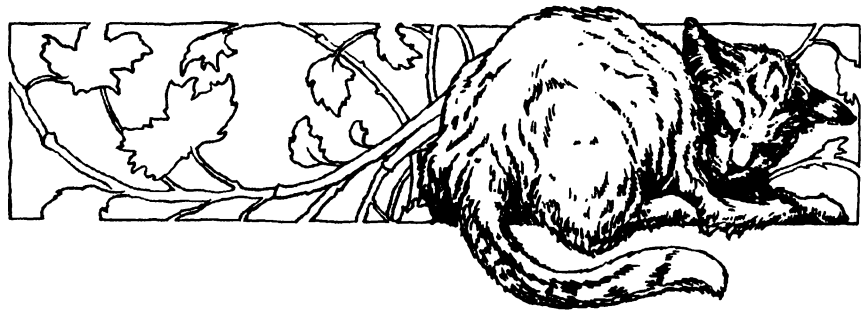
اخترت القطعة الوحيدة التي يمكنني تحملها». أطلقت جمرة خرخرة لعبوبة وتابعت قائلة: «ويمكنها تحملي، ستكون البلمس اللطيف خليفتي وستصبح القطعة المداوية لعشيرة الرعد».

أطلقت عدة قطط صرخات تُعبر عن سعادتها بهذا الإعلان. كانت البلمس اللطيف تجلس عند قاعدة الصخرة وعيناها تلمعان وفروها مسرحٌ بعناية، فأحنت رأسها وهي تشعر بالخجل، عندما كانت تتلقى تهاني العشيرة.

علا صوت نجمة الصباح فوق صوت الحشد وقالت: «هل تقبلين أيتها البلمس اللطيف أن تكوني متدربة لدى جمرة؟». رفعت البلمس اللطيف رأسها، ونظرت إلى القائدة وأجابت: «أجل يا نجمة الصباح».

نزلت جمرة عن الصخرة، واتجهت صوب البلمس اللطيف ولامستها بأنفها، ثم اجتمعت بقية العشيرة حول المتدربة الجديدة. لمح قلب النار القط الأشقر يقترب ويلتصق بأخته، وقد لمعت عيناه فخراً بأخته، وحتى النمر الشرس اقترب منها وماءً يبضع كلمات لها. بدا جلياً أن البلمس اللطيف كانت خياراً صائباً لهذا المنصب المهم.

في الوقت الذي انتظر فيه قلب النار دوره ليُهنئ البلمس اللطيف، تمنى أن يكون حل كل المشاكل بهذه السهولة.



الفصل: 18



إنه غروب الشمس الثالث الذي يمرّ بعد نجاة قلب النار من الغرق. كان المحارب الشاب يغسل نفسه خارج وكره، ويلعق فراءه بلسانه، وظل يتخيل أنه لا يزال يستطيع تذوق طعم الماء الموحل. بينما كان يُحرك رأسه إلى الخلف لينظف ظهره، سمع صوت خطوات، وعندما نظر إلى الأعلى، رأى النمر الشرس في الأفق. دمدم النائب: «تريدك نجمة الصباح أن تذهب إلى التجمع قابلهما أمام وكرها، وأحضر معك نمر الرمال والنمر الرمادي». وابتعد قبل أن يتمكن قلب النار من قول أي شيء.

نهض قلب النار وتمطط وجال بعينه في الأرجاء، فرأى النمر الرمادي ونمر الرمال يأكلان بجانب رقعة نبات القراص، فانضم إليهما بسرعة، وأخبرهما: «تريد نجمة الصباح منا أن نرافقها إلى التجمع». بعد أن أنهت نمر الرمال طريدتها مررت لسانها الوردي حول شفيتها، وبدأت محتارة عندما ماتت: «ولكن هل نستطيع الوصول إلى التجمع؟ أعتقد أنه يستحيل عبور النهر».

أجاب قلب النار: «تقول نجمة الصباح ستغضب عشيرة النجوم إذا لم نحاول الوصول، إنها تريد التحدث إلينا، ربما لديها طريقة».

قال النمر الرمادي وهو يمضغ الفأر: «أتمنى ألا تتوقع منا عبور النهر سباحة». بالرغم من الجملة السلبية التي تلفظ بها للتو، إلا أن عينيه لمعتا من الحماسة، وتحرك بعد أن ابتلع آخر قطعة من الطريدة. عرف قلب النار أن صديقه يتطلع إلى فرصة لرؤية شعاع الفضة، وتساءل إن التقيا منذ ضبط هو والنمر الرمادي أثناء عبورهما النهر بعد مهمة الصيد المشؤومة لعشيرة النهر. فكّر قلب النار في صغار شعاع الفضة، وتساءل هل سيتحمل النمر الرمادي رؤيتهم يترعرعون في أحضان عشيرة أخرى، وهل ستخبرهم شعاع الفضة أن والدهم محارب من عشيرة أخرى؟ حاول قلب النار أن يطرد هذه الأفكار من رأسه وهو في طريقه مع أصدقائه إلى الصخرة العالية. كانت نجمة الصباح تجلس خارج وكرها مع الرعب الأبيض والفأرة السمراء وغصن الصفصاف.

وبعد فترة وجيزة، انضم إليهم النمر الشرس والنمر الأسود. قالت نجمة الصباح بعد أن تجمعت كل القطط حولها: «كما تعلمون الليلة يكتمل القمر سيكون من الصعب الوصول إلى الأشجار الأربع، لكن عشيرة النجوم تتوقع منا أن نبذل قصارى جهدنا ونعثر على طريق جاف، لذلك اخترت المحاربين فقط - لن يرافقنا المسنون أو المتدربون أو الملكات اللواتي يهتمن بالصغار. النمر الأسود لقد قدت دورية لمعرفة وضع الفيضان هذا الصباح أطلعنا عما وجدته». ماء النمر الأسود: «إن المياه تنحسر، ولكن ليس بالسرعة الكافية. قمنا بدوريات حتى طريق الرعد، ولا يوجد مكان يمكن لقط أن يعبره من دون أن يسبح».

ماء غصن الصفصاف: «المجرى أضيق هناك هل يمكننا القفز».

أجاب النمر الأسود: «ربما نستطيع القفز، ولكن إذا نمت لنا أجنحة، ولكن كل ما نملكه نحن القطط هو كفوف وليس أجنحة...». أمر الرعب الأبيض: «لكن يجب أن يكون هذا هو أفضل مكان لنحاول فيه».

أومأت نجمة الصباح برأسها: «سنحاول العبور من هناك، ربما تقودنا عشيرة النجوم إلى مكان آمن». نهضت وقادت قططها بهدوء خارج المخيم.

كانت الشمس قد غابت وطمس الشفق أشكال الغابة، ونفق بوم في البعيد، وسمع قلب النار صوت طريدة بين الشجيرات، لكن المحاربين كانوا مهتمين بالرحلة أكثر من اهتمامهم بالصيد. قادتهم نجمة الصباح مباشرة عبر الأشجار إلى المكان الذي خرج فيه النهر من نفق حجري صلب أسفل طريق.

في الأحوال العادية، ما كانوا يسلكون طريق الرعد عندما يتوجهون إلى الأشجار الأربعة، وهذا ما جعل قلب النار يفكر بما تخطط له قائدتهم. عندما وصلوا إلى النفق رأى أن المياه غمرت الضفتين عاكسة ضوء القمر الشاحب. كما غمرت طريق الرعد، في الوقت الذي كانت القطط تشاهد هذا المنظر، مرّ وحش ببطء، ورمى دفعة من القذارة السوداء المستديرة.

بمجرد أن أصبح الوحش خارج مرمى نظرهم، قادت نجمة الصباح قططها إلى طريق الرعد، وشمّت المياه، وجعّدت أنفها لأن الرائحة كانت كريهة، ثم دفعت أحد مخالبيها في الماء وقالت: «المياه ضحلة نستطيع السير عبر طريق الرعد وبذلك نبلغ الضفة الأخرى، وبعدها سنسير على الخط الفاصل مع عشيرة الظلال لنصل إلى الأشجار الأربع».

شعر قلب النار أن فراءه انتصب خوفاً من فكرة اتباع مسارات الوحوش.

سأل النمر الرمادي، ولم يبدُ أقل خوفاً من قلب النار: «ماذا لو مرّ وحشٌ آخر؟».

أجابت نجمة الصباح بهدوء: «سنبقى على هذه الضفة لقد رأيت كم تتحرك الوحوش ببطء. ربما لا يحبون أن يبللوا قوائمهم». رأى قلب النار أن النمر الرمادي يبدو متشككاً، كان خائفاً مثل صديقه، لكن لم يعد هناك جدوى من الاحتجاج سيوبخهما النمر الشرس إن أظهر الجبن. قال الرعب الأبيض بينما كانت قائدة العشيرة تخوض في المياه: «انتظري يا نجمة الصباح تذكري أن الأرض على الضفة الأخرى أكثر انخفاضاً لا بد أن المياه تغمرها، لا أظن أننا نستطيع الوصول إلى الأشجار الأربع من دون المرور بأراضي عشيرة الظلال الأكثر ارتفاعاً». ماءً قط بالقرب من قلب النار، فسرت عبر جسده نوبة خوف أخرى، إذا رصدت دورية لعشيرة الظلال مجموعة من محاربي عشيرة الرعد تمر عبر أراضيهم سيظنون الأمر هجوماً خصوصاً أنه لم تمضِ فترة طويلة على معركتهم الأخيرة. توقفت نجمة الصباح ما إن بدأت المياه تغمر كفوفها، ونظرت صوب الرعب الأبيض واعترفت قائلة: «ربما أنت مُحق، لكن سيتعين علينا المخاطرة، إذا كانت هذه هي الطريقة الوحيدة». عاودت التحرك مجدداً، ولم تمنح قططها وقتاً لتحتج مجدداً، لم يعد هناك خيار أمام القطط سوى المضي قدماً، سار قلب النار بتردد مباشرة خلف الرعب الأبيض.

كان النمر الشرس في الخلف يراقب الوحوش. في البداية كان كل شيء هادئاً، ولم يتحرك إلا وحش واحد

بالاتجاه المعاكس على الجانب الآخر من طريق الرعد.

ثم سمع قلب النار الهدير المألوف ورذاذ وحش يقترب فصرخ النمر الشرس من نهاية الرتل: «انتبهوا».

تجمد قلب النار، وضغط نفسه إلى الجدار المنخفض عند حافة طريق الرعد. سارع النمر الأسود وجثم هناك، وكشّر كاشفاً عن أسنانه. لبرهة انعكست ألوان الوحش على صفحة المياه التتنة وعندما أرسلت قوائم الوحش موجة من المياه، بلغت بطن قلب النار. عندما مضى الوحش في حال سبيله، عاود قلب النار التنفس مجدداً.

ما إن وصلوا إلى الضفة الآخر من النهر، حتى رأى قلب النار أن الرعب الأبيض كان محقاً. كانت المياه تغمر الأرض المنخفضة، ولم يكن هناك ما يمكن فعله سوى الاستمرار على جانب طريق الرعد حتى ترتفع الأرض وتصبح جافة بما يكفي للمشي عليها.

لحسن الحظ، خرج قلب النار من طريق الرعد الصعب، ورفع رأسه وفتح فكيه فملأت رائحة كريهة قوية غدد رائحته؛ إنها رائحة عشيرة الظلال! لقد اتبعوا طريق الرعد خارج أراضي عشيرة الرعد والآن تفصل بقعة من أرض عشيرة الظلال بينهم وبين التجمع عند الأشجار الأربع. تمتم غصن الصفصاف بقلق: «لا يفترض بنا أن نكون هنا». إن سمعت نجمة الصباح تعليق غصن الصفصاف فقد تجاهلته وسرعت الوتيرة حتى بدوا وكأنهم يتسابقون عبر العشب الرطب. كانت الأشجار قليلة هنا ولم يوفر العشب القريب أي غطاء للقطط المعتدية على أراضي الغير، تسارعت ضربات قلب قلب النار، ليس بسبب سرعة تحركهم بل خوفاً من أن يقعوا في قبضة قطط عشيرة الظلال وعندها سيكونون في

ورطة، وتمنى أن يقف الحظ إلى جانبهم، فلم تعد المسافة التي تفصلهم عن الأشجار الأربع طويلة.

ثم رأى ظلاً على الأرض يعترض طريقهم، تبعته ظلال أخرى، وما لبث الصراخ الغاصب أن أفسد هدوء الليل وسكنته.

سرّعت نجمة الصباح من وتيرة تقدمها، ربما لأنها ظنت أنها تستطيع أن تسبق قطط عشيرة الظلال، لكنها توقفت بعد ذلك، وهذا ما فعله محاربوها، بمن فيهم قلب النار الذي كان يلهث. عندما اقتربوا أكثر، لم يعد هناك شك بأنهم من عشيرة الظلال، بقيادة زعيم العشيرة فراء الليل.

قال قائد عشيرة الظلال بسرعة وغضب: «نجمة الصباح!». قبل أن يقف أمام قائدة عشيرة الرعد ويسأل: «لماذا أحضرت قططك إلى أرضنا؟».

أجابت نجمة الصباح بحزم وبصوت منخفض: «بسبب الفيضان ما كنا نستطيع الوصول إلى الأشجار الأربع من دون المرور بأراضيكم، نحن دعاة سلام يا فراء الليل، وأنت تعلم أن الهدنة تسري وقت التجمع». أخفض فراء الليل أذنيه على رأسه وهمس عندما انتصب فراؤه: «تسري الهدنة في منطقة الأشجار الأربع، وليس هنا».

غريزياً، انخفض قلب النار واتخذ وضعية دفاعية وبسرعة اصطفت قطط عشيرة الظلال - المتدربون والمسنون وكذلك المحاربون في نصف دائرة حول المجموعة الصغير من قطط عشيرة الرعد وكانت فراؤهم منتصبه مثل فراء الليل ولوّحوا بذيلولهم بغضب وعكست عيونهم ضوء القمر البارد. أيقن قلب النار أنهم يفوقونهم عدداً، ولن يكون الأمر في صالحهم إن تفاقم الوضع وتحول إلى عراك وقتال.

ماءت نجمة الصباح: «فراء الليل، من فضلك خذ بعين الاعتبار السبب الذي حملنا على عبور أراضيكم، ودعنا نمر».

لم تلقَ كلماتها صدى لدى قائد عشيرة الظلال. تحرك الفراء الأفحم، نائب عشيرة الظلال بجانب قائده، وبدأ شكله قائماً في ضوء القمر. وماءً بهدوء: «أعتقد أنهم هنا للتجسس».

«تجسس؟». تقدم النمر الشرس ليقف إلى جانب نجمة الصباح، ووقف بمواجهة الفراء الأفحم حتى لم يعد يفصل شيء بين وجهيهما: «ما الذي يمكننا التجسس عليه هنا؟ نحن لسنا قرييين من مخيمكم». كثر الفراء الأفحم كاشفاً عن أنيابه الحادة: «هل تريدنا يا فراء الليل أن نمزهم إرباً؟».

صاح النمر الشرس: «حاول، وسنرى ما سيحصل».

لبرهة، لم ينبس فراء الليل بينت شفة، في غضون ذلك، شدَّ قلب النار عضلاته، وزمجر النمر الرمادي إلى جانبه، وكشف الفأرة السمراء عن أسنانه في وجه أقرب محاربي عشيرة الظلال إليه، ولمعت عينا نمر الرمال الخضراوين الشاحبتين استعداداً للقتال.

أخيراً، صاح فراء الليل في محاربيه: «ابتعدوا، سنسمح لهم بالمرور، أريد رؤية قطط عشيرة الرعد في التجمع». لقد تلفظ بكلماته هذه وهو يصرُّ أسنانه. فجأة، طرح قلب النار سؤالاً على النمر الرمادي: «ماذا الذي يعنيه بقوله هذا؟».

تجاهله النمر الرمادي: «لم نر شيئاً من عشيرة الظلال منذ أن بدأ الفيضان من يعرف ما الذي يضمرونه؟». ضيق فراء الليل عينيه وتابع: «سنرافقكم لتأكد من وصولكم إلى الأشجار الأربع بأمان». ارتفعت الهمهمة في صفوف محاربي عشيرة الظلال، وطوقوا محاربي عشيرة

الرعد من جميع الجهات. أوماً فراء الليل وسار بجانب نجمة الصباح، وتبعتهما القطط الأخرى، وتابعت دورية عشيرة الظلال قطط عشير الرعد خطوة بخطوة.

توجهت عشيرة الرعد إلى التجمع وقد أحاط بها أعداؤها من جميع الجهات.

كان القمر في أوجه عندما اقتيد قلب النار وقطط عشيرة الرعد الأخرى عبر الغور إلى أشجار البلوط الأربع. غمر ضوء بارد قطط عشيرة النهر وعشيرة الرياح الذين سبق لهم أن وصلوا. ونظروا بفضول إلى المجموعة التي تنزل المنحدر.

عرف قلب النار أنه وبقية عشيرته يبدوون مثل الأسرى. مشى بفخر، ورفع رأسه وذيله عالياً، متحدياً أي قط.

بمجرد وصولهم إلى الغور، شعر قلب النار بالارتياح لأن قطط عشيرة الظلال فكت الطوق عنهم. توجهت نجمة الصباح مباشرة إلى الصخرة المقدسة برفقة النمر الشرس، وعندما نظر قلب النار حوله بحثاً عن النمر الرمادي فلم يجده. بعد لحظة، رآه يقترب من شعاع الفضة، لكن قطط عشيرة النهر الأخرى كانت تحيط بها، فبدا الإحباط على النمر الرمادي، وهو يتجول بالقرب منهم.

كبح قلب النار تنهيدة، فهو يعرف أن النمر الرمادي يتوق لرؤية شعاع الفضة مجدداً، خاصة وأنها حامل الآن، ولكن لقاءهما في التجمع كان محفوفاً بالخطر، حيث يمكن لأي قط أن يضبطهما معاً.

أجفل عندما سأله الفأرة السمراء: «ما أخبارك؟ تبدو مشغول الذهن».

حدّق قلب النار إلى المحاربة البنية: «كنت... أفكر فيما قاله فراء

الليل». وأردف بسرعة «ما الذي قصده بقوله إن عشيرة الظلال تريد ققط عشيرة الرعد هنا؟».

صاحت نمر الرمال: «حسناً، أنا متأكدة من شيء واحد، إنه يريدنا هنا لأمر بغيض»، وتحركت غصن الصفصاف إلى جانبها. لعقت أحد مخالبها، وحكت به أذنها «قريباً سنعرف».

ماءت غصن الصفصاف فوق أحد كتفيه، وقالت قبل أن تتوجه للانضمام إلى مجموعة من ملكات عشيرة الرياح: «أشعر أن المتاعب في طريقها إلينا».

تحرك قلب النار خلف الأشجار، وحاول أن يسترق السمع لما تقوله سائر الققط. كان معظمهم يثرثرون، ويتابعون أخبار العشائر الأخرى، ولم يسمع شيئاً عما كانت تُخطط له عشيرة الظلال. مع ذلك، لاحظ أن جميع ققط عشيرة الظلال التي مر بها كانت تحدّق إليه بعدائية ظاهرة وقبض على واحد أو اثنين منهم ينظران إلى الصخرة المقدسة وبدا له أنهما ينتظران بفارغ الصبر بدء التجمع.

أخيراً، سُمع صوت مواء من أعلى الصخرة وخمد تذمر الققط في الأسفل. وجد قلب النار له مكاناً عند طرف الغور يتيح له رؤية جيدة لقادة العشائر الأربعة.

جثمت نمر الرمال إلى جانبه، ووضعت قوائمها أسفل صدرها وهمست بترقب: «لنسمع ونر».

تقدم فراء الليل، شد قوائمه وبدا أنه يبذل جهداً ليكبج غضبه، وقال: «يا ققط العشائر اصغوا إليّ، حتى الربيع كان بروكنستار قائداً لعشيرة الظلال. لقد كان...».

تقدم، النجم المذنب قائد عشيرة الرياح، ووقف إلى جانب فراء

الليل ودمدم قائلاً: «لماذا تعاود ذكر هذا الاسم الكريه». وأومضت عيناه، فأدركت قلب النار أنه تذكر كيف طرد بروكنستار ومحاربوه عشيرة الرياح من أراضيهم.

أيده فراء الليل: «نعم، إنه كريه أيها النجم المذنب، وكما تعرف أنت وسائر القطط لقد سرق صغار عشيرة الرعد، وأجبر صغار عشيرته على القتال في وقت باكر جداً، وهذا ما أدى إلى مقتلهم. في النهاية كان متعطشاً للدماء وفي النهاية نحن عشيرته طردناه، ولكن أين انتهى به المطاف؟». ارتفع صوت فراء الليل حتى تحول صياعاً «هل تُرك ليموت في الغابة، أم يبحث عن لقمة العيش بين ذوي الساقين؟ لا! لأن هناك قططاً من بيننا استقبلته وآوته. لقد خانوا ميثاق المحارب، وخانوا قطط الغابة أجمعين».

تبادل قلب النار نظرة مضطربة مع نمر الرمال توقع ما هو قادم ومن خلال النظرة المضطربة التي قابلته بها، بدا له أنها تشاركه التوقع. ماء فراء الليل: «إن عشيرة الرعد تأوي بروكنستار».



الفصل 19



ماءَ القطط التي تجلس بجوار الصخرة المقدسة تعبيراً عن غضبها وصدمتها. شعر قلب النار أنه يحتاج إلى أن يبذل قصارى جهده ويتحلى بقدر كبير من الشجاعة ليبقى في مكانه ولا يتوجه إلى الأدغال ليختبئ من موجة الغضب العارمة. عندما لاحظت نمر الرمال ارتجافه ضغطت نفسها إلى جانبه، فوجد تصرفها هذا مريحاً، وبث الدفء في جسده.

أما النجم المذنب فزمجر من حيث يقف وسأل نجمة الصباح: «هل هذا صحيح؟».

التزمت نجمة الصباح الصمت لبرهة، وبعدها تقدمت بوقار لتقف قبالة فراء الليل، فتوهج فرائها تحت ضوء القمر، فاستحال لونه فضياً، حتى كاد قلب النار يُصدق أن سيلفربيلت - محارب عشيرة النجوم - يسكن جسدها. وانتظرت أن يحل الهدوء وقالت بهدوء ما جعل لكلماتها وقعاً أقوى: «ماذا؟ هل كنت تتجسس على مخيمنا».

أجاب فراء الليل بسرعة وغضب: «لا حاجة للتجسس عندما يثرثر المتدربون، لقد سمع بالأمر أحد متدربي عشيرتنا في التجمع الأخير، هل تجددين في نفسك الجرأة لتقولين إن كلامي غير صحيح؟».

في الوقت الذي كان فيه قلب النار يصغي إلى كلام فراء الليل، تذكر أنه رأى القط الرشيق يتحدث إلى متدربي عشيرة الظلال في نهاية التجمع الأخير، لا عجب أن القط الصغير بدا مذنباً، إذا كان يخبر أصدقاءه بكل شيء عن سجين عشيرة الرعد بعد فترة وجيزة من إصدار نجمة الصباح أمراً بعدم التحدث عن الموضوع.

شعر قلب النار بالتعاطف مع نجمة الصباح عندما رأى ترددها، فكثيرون من عشيرة الرعد لم يؤيدوا قرارها بإيواء نمرو، وأراد أن يعرف العذر الذي ستلجأ إليه لتبرر قرارها أمام العشائر الأخرى؟

جثم النجم المذنب أمامها، وقد سطّح أذنيه: «هل هذا صحيح؟». للحظة لم تثبت نجمة الصباح بينت شفة. ثم رفعت رأسها بتحدٍ وماءت قائلة: «نعم، هذا صحيح».

عندها قال النجم المذنب: «أنتِ خائنة، لأنك تعرفين ما اقترفه بروكنستار بحقنا». عندها استطاع قلب النار رؤية الوهن في وقفة قائدة عشيرته، وعرف أنها تبذل قصارى جهدها لتحافظ على هدوئها، فردّت بهدوء: «لا يجروُ أحد أن يصفني بالخائنة».

ردّ النجم المذنب: «أنا أجروُ، لقد خنتِ ميثاق المحارب عندما وفرتِ مأوى لكومة روث الثعالب تلك». عندها وقفت قطط عشيرة الظلال وماءت تعبيراً عن دعمها لقائد عشيرتها: «خائنة، خائنة».

عند سفح الصخرة المقدسة، تواجهها نائبا عشيرة الرعد والظلال، وأبرزوا مخالبيهما، وكشفا عن أنيابهما، ولم يعد يفصل بين وجهيهما سوى مسافة قصيرة.

فجأة قفز قلب النار، بعد أن دفعت غريزة القتال دفقة من الطاقة إلى شتى أنحاء جسده، فأبرز مخالبه، ولمح غصن الصفصاف تزمجر

في وجه ملكات عشيرة الرياح التي كانت تتبادل وإياهن أطراف الحديث قبل قليل. وتحرك محاربان من عشيرة الظلال بطريقة تشكل تهديداً للنمر الأسود، فما كان من الفأرة السمراء إلا أن قفز إلى جانبه مستعداً للقتال. مانت نجمة الصباح من مكانها عند الصخرة المقدسة: «توقفوا، أنتم تخرقون بتصرفاتكم هذه الهدنة، ألا تخشون غضب عشيرة النجوم؟». في الوقت الذي طرحت فيه سؤالها، أخذ ضوء القمر يتلاشى، فتجمدت القطط الموجودة بين الأشجار الأربع، وعندما نظر قلب النار إلى الأعلى رأى سحابة تحجب القمر. هل ما يحدث تحذير من عشيرة النجوم، لأن العشائر كانت على وشك خرق الهدنة المقدسة؟ لم يسبق للسحب أن حجب القمر إلا مرة واحدة، فهل هذا إشارة على غضب عشيرة النجوم.

بعد أن مرت السحابة، عاد ضوء القمر متألقاً، فأدرك الجميع أن وقت الأزمة قد مضى، فعاودت معظم القطط الجلوس، ولكنها لم تكف عن النظر إلى بعضها. في غضون ذلك، تقدم الرعب الأبيض ووقف بين الكف الأعرج والنمر الشرس وماء شيئاً في أذنه. أما على الصخرة المقدسة فتقدم النجم الأعوج ليقف إلى جانب نجمة الصباح، وعندما رأى قلب النار الهدوء على تعابير وجهه أدرك أن عشيرة النهر هي الأقل كرهاً لنمرود من بين كل العشائر. فهو لم يعتد على أراضيهم ولم يسرق صغارهم.

سأل النجم الأعوج: «هل تستطيعين يا نجمة الصباح أن تخبرينا لماذا وفرت ماوى له؟».

أجابت نجمة الصباح بصوت رنان تردد صداه في الأرجاء واستطاعت جميع القطط سماعها: «لأنه مُسن وأعمى وما عاد يُشكّل

خطراً لأحد، هل تريدون أن يموت جوعاً في الغابة؟».

بدا النجم المذنب صارماً عند ردّ على سؤالها بغضب واللعاب يتطاير من فمه: «نعم، نحن نريده أن يموت، مع أن الموت لن يكون عقاباً يتناسب وإجرامه وقسوته». ونظر إلى فراء الليل وسأله: هل ستسامح القط الذي طردته؟».

للحظة تساءل قلب النار لماذا يبدو النجم المذنب عازماً جداً على إثارة كراهية فراء الليل بهذه الطريقة خاصة بعد أن أصبح قائد العشيرة وما عاد السجين الأعمى يُشكّل خطراً؟

ابتعد زعيم عشيرة الظلال عن النجم المذنب، وبدا جلياً أنه متفاجئ من سورة غضبه: «أنت على دراية كم يعني الموضوع لعشيرتي، لن نغفر يوماً لبروكنستار.

عندها مآت نجمة الصباح قائلة: «أنت مخطئ، يفترض بنا ميثاق المحاربين أن نظهر الرحمة، ألا تذكر أيها النجم المذنب ماذا فعلت عشيرة الرعد عندما طُردت أنت وعشيرتك؟».

لقد سعت نجمة الصباح من خلال كلماتها تلك إلى تهدئة النجم المذنب، لكن كلماتها تلك صبت الزيت على نار غضبه، فتوجه إليها وقد انتصب فراءه وقال منزعجاً: «هل تنسبون الفضل لعشيرتك في عودتنا، ولأجل هذا تريدان منا أن نستجيب لرغباتك وننفذ قراراتك من دون نقاش؟ هل تعتقدين أن لا كرامة لعشيرتنا؟».

نظرت نجمة الصباح إلى النجم المذنب وأحنت رأسها عندما خاطبته: «أنا لم أفعل ذلك، ولا يمكن لأي عشيرة أن تنظر إلى العشائر الأخرى بفوقية، ولا يمكن لأي عشيرة أن تعلن نفسها وصية على أي عشيرة أخرى، ما أردت قوله؛ تذكر لحظة ضعفك، وضع نفسك مكان

بروكنستار، وأظهر شيئاً من الرحمة، فلا أحد معصوم عن الخطأ». عندها تدخل فراء الليل وبدا في قمة الغضب: «عن أي رحمة تتحدثين، لا تقصي علينا قصص قبل النوم التي نقصها على مسامع صغارنا، أخبرينا عن تصرف واحد أقدم عليه بروكنستار ويستحق الرحمة عليه». عندها صدحت الصيحات المؤيدة لكلامه، فأردف «نجمة الصباح اطردي هذا المجرم من مخيمكم، أو أعطنا سبباً لعدم قيامك بذلك».

زمت نجمة الصباح عينيها، حتى استحالتا شقين أزرقين: «لا أسمح لك أن تفرض عليّ الطريقة التي أدير بها شؤون عشيرتي». ردّ عليها فراء الليل بصوت هادر: «أنا لا أفرض عليك الطريقة التي تديرين بها عشيرتك، ولكنني أريد منك أن تكوني على بينة من أمرك، أنك ستتحملين عواقب استمرارك بإيواء بروكنستار». صمتت نجمة الصباح لبرهة، وأدرك قلب النار أنها تفهم معنى أن تكون في حالة عدا مع عشيرتين في الوقت نفسه، خصوصاً أن عدداً كبيراً من قطط عشيرة الرعد لا يوافقون على تقديم مأوى لنمرود، ولكنها في النهاية قالت: «لا تتلقى عشيرة الرعد أوامر من العشائر الأخرى، نحن نفعل ما نعتقد أنه صحيح».

سخر فراء الليل: «والصحيح هو تقديم مأوى لذلك السفاح...» قاطعته نجمة الصباح: «كفى، لا أريد المتابعة في هذا النقاش، هل نسيت أن لدينا أموراً أخرى لناقشها في هذا التجمع؟». تبادل فراء الليل والنجم المذنب، النظرات وعندما بدا عليهما التردد، تقدم النجم الأعوج وتحدث عن الأضرار التي لحقت بمخيم عشيرة النهر جراء الفيضان. سمحوا له بالتحدث مع أن قلب النار لم يعتقد أن العديد من القطط

كانت تستمع. فقد ضجت الساحة بالأحاديث والتوقعات عما سيكون عليه مصير نمرود.

اقتربت نمر الرمال من قلب النار وماءت في أذنه: «ما إن بدأ فراء الليل الحديث عرفت أنه سيكون هناك مشكلة بشأن نمرود».

أجاب قلب النار: «صحيح، أصبحت نجمة الصباح أسيرة موقفها، لن تستطيع التراجع لأنها ستبدو بذلك وكأنها تستسلم، وعندها لن يحترمها أي قط في الغابة». ماءت نمر الرمال بصوت منخفض تعبيراً عن موافقته الرأي. حاول قلب النار التركيز على بقية التجمع، لكنه وجد صعوبة في ذلك، ولم يستطع إلا ملاحظة العدائية التي تظهرها قطط عشيرتي الرياح والظلال، وانتظر بفارغ الصبر انتهاء الاجتماع.

بدا أن وقتاً طويلاً قد مر قبل أن يبدأ القمر بالأفول، وبدأت القطط تتجمع في مواكب للعودة إلى مخيماتها، حصل اتفاق صامت بين محاربي عشيرة الرعد فأحاطوا بقائدتهم بمجرد نزولها عن الصخرة المقدسة. وأدرك أنهم مثله يشكون في أن الهدنة ستصمد.

عندما أحاط المحاربون، بنجمة الصباح شاهد قلب النار والنمر الوحيد يتجه للانضمام إلى مجموعة من قطط عشيرة الرياح. التقت أعينهما، فتوقف النمر الوحيد وماء بهدوء وقال: «أنا آسف لما يحصل يا قلب النار لم أنس كيف أعدتنا إلى مخيمنا». توقف عن الحديث، عندما شق النمر الشرس طريقه إلى دائرة القطط وكشف عن أنيابه ناظراً إلى النمر الوحيد، الذي استعد للعودة إلى قطط عشيرة الرياح. استعد قلب النار لتوبيخه، لكن النائب مضى في طريقه.

ردّ قلب النار: «شكراً، أيها النمر الوحيد، أتمنى...».

ماء النمر الشرس أمام نجمة الصباح وهو يأخذ مكانه بجانبها: «هل

أنتِ راضية؟ هناك عشيرتان تطلباننا بحق الدم، كان يفترض بنا التخلص من ذلك الوغد منذ فترة طويلة».

بدا قلب النار مستغرباً من العداء الذين يكنه للقط الأعمى، وهو الذي رآه منذ فترة يتبادل أطراف الحديث معه، وبدوا في غاية الانسجام، ولكنه وجد له عذراً بأنه منزعج شأنه شأن الآخرين لأن القط الأعمى سبب لهم مشكلة مع عشيرتي الرياح والظلال.

ردّت عليه نجمة الصباح بهدوء: «أيها النمر الشرس لا أظن المكان مناسباً لمناقشة هذا الأمر، انتظر حتى نعود إلى مخيمنا...».

قاطعها فراء الليل بعد أن اخترق الطوق الذي ضربه المحاربون حولها: «وكيف تريدين العودة، أمل أنك لا تفكرين بالطريق الذي سلكته للوصول إلى هنا، إن وطأت قائمة أي قط أراضينا فسنمزق القط إرباً». لم ينتظر ردّها، لأنه استدار وغادر. بدت نجمة الصباح مرتبكة، فهذا هو الدرب الوحيد الذي يمكن أن يسلكوه، إلا إذا أرادوا عبور النهر سباحة، وهذا ما جعل فرائضه ترتعش فقد كاد يفقد حياته أثناء محاولته عبوره. وسأل نفسه هل سنبقى في منطقة الأشجار الأربع ريشما تنحسر مياه الفيضان؟ ثم شم رائحة عشيرة النهر، وعندما استدار رأى النجم الأعوج يقترب برفقة أحد محاربيه.

قال القط الشاحب المخطط مخاطباً نجمة الصباح: «فراء الليل مخطئ، في مثل هذه الظروف يفترض بجميع القطط أن تمتد يد العون لبعضها». نظر إلى قلب النار، وقدّر قلب النار أن النجم الأعوج لم ينس أنه والنمر الرمادي ساعدا عشيرة النهر وجلبا لها الطرائد، لكن سائر قطط عشيرة الرعد - باستثناء نجمة الصباح - لم يكونوا على علم بذلك.

سمع قلب النار بعض الهمهمة المضطربة من المحاربين من حوله.

تابع النجم الأعوج: «يمكنني أن أرشدك إلى طريق يتيح لك الوصول إلى مخيمك، عبرنا النهر عبر جسر ذوي الساقين. إذا ذهبت بهذا الطريق، يمكنك المرور عبر أراضينا والتوجه إلى الأسفل». قبل أن تتمكن نجمة الصباح من التحدث، همس النمر الشرس: «ولماذا يجب أن نثق بعشيرة النهر؟».

تجاهله النجم الأعوج وعيناه الكهرمانيتان تحدقان إلى نجمة الصباح منتظراً ردّها. أحت رأسها باحترام: «شكراً لك، أيها النجم الأعوج أنا أوافق على عرضك».

أوماً زعيم عشيرة النهر برأسه، واستدار لمرافقتها إلى الساحة. كانت التتمتات تسمع بين قطط عشيرة الرعد عندما قادت نجمة الصباح محاربيها من الساحة وعبر الأجمات صوب المنحدر. تهاست قطط عشيرتي الرياح والظلال بشأنهم، وأدركت قلب النار أن الانقسام انتقل من الغابة إلى ساحة التجمع.

شعر قلب النار بالارتياح عندما وصلوا إلى قمة المنحدر وتركوا الجمع المعادي خلفهم. لاحظ أن النمر الرمادي يحاول الاقتراب من شعاع الفضة، لكن ملكة أخرى من عشيرة النهر حالت دون ذلك، ولكنه استطاع بين الفينة والأخرى أن يلحق شعاع الفضة، فسألته الملكة لتتأكد من أنها مرتاحة لأن مثل هذه الرحلات طويلة تكون متعبة بالنسبة إلى القطعة الحامل».

أجابت شعاع الفضة: «أنا بخير»، وألقت نظرة إلى النمر الرمادي من فوق رأس صديقتها.

حمى النمر الشرس الجزء الخلفي من موكب عشيرة الرعد، ولم

يكف عن النظر إلى الجانبين، وكأنه يتوقع أن تهاجمهم قطط عشيرة النهر في أي لحظة.

من جهتها، شعرت نجمة الصباح بالراحة لتحركها بمواكبة من عشيرة أخرى، وعندما ابتعدوا عن الأشجار الأربع، سمحت للنجم الأعوج أن يتولى أمر قيادة المسير بمفرده، وسارت إلى جانب ميستي، وخاطبتها بصوت منخفض: «سمعت أن لديك صغاراً هل هم بخير؟». بدت ميستي مندهشة من السؤال الذي طرحته عليها قائدة عشيرة الرعد: «لديّ صغيرين أنقذهما قلب النار والنمر الرمادي، أما الآخرين فجرفتهما مياه الفيضان».

بدا التعاطف في عيني نجمة الصباح عندما همست لميستي: «أنا آسفة. لا بد أنك خفت عليهما، أنا سعيدة لأن محاربي عشيرة الرعد تمكننا من مساعدتك. هل تعافى الصغيرين؟».

«نعم، لقد أصبحا أحسن حالاً الآن». لا تزال ميستي تشعر بالحيرة ولم تعرف السبب الذي جعل نجمة الصباح تدنو منها وتحدث إليها. قالت نجمة الصباح بدفء: «سيصبحان عمّاً قريب متدربين، وأنا واثقة أنه سينتهي بهما المطاف محاربين جيدين». عندما رأى قلب النار أن قائدة عشيرته وملكة عشيرة النهر يمشيان جنباً إلى جنب، لفت نظره تطابق لون فرائهما المائل إلى الأزرق وجمال جسديهما، وعندما قفزتا فوق جذوع الأشجار التي تعترض الطريق، ثنتا قوائمها بالطريقة نفسها. كان قلب الصوان الذي جاء خلفه، نسخة عن أخته، وكان فراؤه الفضّي لامعاً وكانت بنيته الجسدية مثيرة.

تساءل قلب النار إذا كانت قطط العشائر المختلفة تبدو متشابهة إلى هذا الحدّ، لماذا لا يعيشون معاً؟ ولماذا يبقون في حرب دائمة؟

وعندما تذكر العداء الذي أظهرته عشيرتي الرياح والظلال لأن نجمة الصباح قدمت مأوى لنمرود شعر بالانزعاج. بينما كان يعبر الجسر، في حالة تأهب لرائحة ذوي الساقين، شعر قلب النار برياح الحرب الباردة تحتاج الغابة.

في فجر اليوم الثاني بعد التجمع، استيقظ قلب النار في وكر المحاربين ليجد أن النمر الرمادي قد غادر بالفعل. وبدا مهد الطحالب حيث ينام النمر الرمادي بارداً جداً.

شعر بالأسى لأنه صديقه غادر ليقابل شعاع الفضة، وهذا ما كان متوقفاً خصوصاً بعد علمه بحملها، وهذا يعني أن عليه تغطية غيابه مجدداً.

تمطط وشق طريقه عبر الأغصان الخارجية للأجمة ونفض الطحالب عن فرائه وجال بعينه في أرجاء الساحة. فوق النفق رأى أن أشعة الشمس بدأت تشق طريقها إلى المخيم، وهذا ما جعل الأغصان العارية تلقي ظلالاً طويلة، وعندما رأى السماء الزرقاء صافية، وشاهد الطيور في كل مكان، أدرك أنه لن يصعب عليه الحصول على طريدة. «مرحباً، أيها القط الأشقر». حيا متدرب صديقه الذي جلس عند مدخل وكره «هل تريد الذهاب إلى الصيد؟».

قفز القط الأشقر وركض بسرعة عبر الساحة إلى قلب النار وسأله: «الآن؟». وكانت عيناه تلمعان من البهجة.

ماء قلب النار: «نعم، الآن»، وفجأة بدا أنه يشارك القط الصغير شغفه «يمكنك أن تصطاد فأراً، أليس كذلك؟».

سار القط الأشقر خلفه أثناء توجههما إلى النفق، ولاحظ أنه لم يسأل عن مكان النمر الرمادي. لم يأخذ صديقه واجباته بصفته مدرباً

على محمل الجد، وهذا ما أشعره بشيء من القلق. منذ البداية بدا أنه أكثر اهتماماً بشعاع الفضة. لذلك، أخذ قلب النار على عاتقه بشكل أو بآخر تدريب القط الأشقر. لقد استمتع بذلك، وكان يحب القط الجاد زنجبيلي اللون، لكنه انزعج من أن الولاء للعشيرة لم يعن شيئاً للنمر الرمادي.

نحى هذه الأفكار جانباً وهو يقود القط الأشقر إلى أعلى الوادي، متجنباً مجرى النهر الموحد حيث كانت مياه الفيضان تنخفض. من الصعب أن تكون حزيناً أو قلقاً في يوم مشرق ودافئ مثل هذا مع انحسار الفيضان يوماً بعد يوم، لم يعد هناك خطر من طرد عشيرة الرعد من مخيمهم بسبب ارتفاع منسوب المياه.

توقف قلب النار عند أعلى الوادي: «حسناً، أيها القط الأشقر، هل حاسة الشم لديك جيدة، ما الذي تشمه؟». وقف القط الأشقر ورفع رأسه، وأغمض عينيه، وفتح فمه وقال أخيراً فأر، أرنب، وشحرور، و.... بعض الطيور الأخرى التي لا أعرف أسماءها».

قال له قلب النار: «هذا نقار الخشب أي شيء آخر؟». ركّز القط الأشقر، وفتح عينيه وبدأ قلقاً: «ثعلب».

«طازج؟».

استنشق المتدرب مرة أخرى ثم استرخى وبدأ خجلاً بعض الشيء من نفسه: «لا، ليس طازجاً. أعتقد أن عمره يومين أو ثلاثة أيام».

«جيد، أيها القط الأشقر الآن، اسلك هذا الطريق ولا تتجاوز أشجار البلوط، وسأسلك هذا الطريق». راقب قلب النار للحظات بينما كان المتدرب يتحرك ببطء في ظل الأشجار، ويتوقف كل بضع خطوات ليشم الهواء. شتت رفرقة أجنحة تحت إحدى الأجسام انتباه قلب النار،

فأدار رأسه ورأى طائر السمن يرفرف للحفاظ على توازنه وهو يسحب دودة من التربة.

جثم قلب النار وتسلسل نحوه. سحب السمن الدودة وبدأ في تناولها، عندها استعد قلب النار للانقضاض عليه.

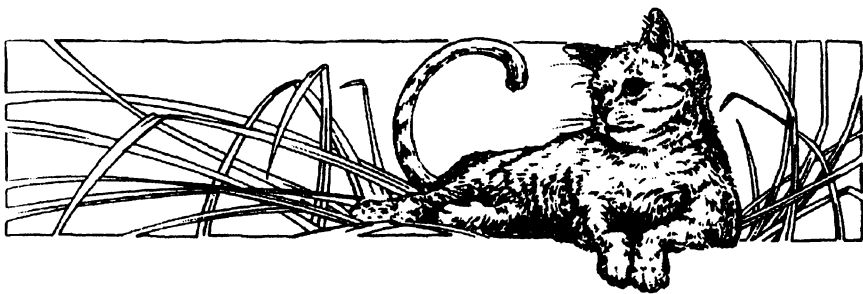
ماء القط الأشقر بشكل محموم خارقاً الصمت: «قلب النار، قلب النار».

سحقت كفوفه الأوراق اليابسة وهو يسرع صوب قلب النار. مع أن قلب النار ألقى بنفسه على السمن، إلا أنه صوت القط الأشقر حذره، فطار إلى غصن منخفض، وارتطمت مخالب قلب النار بالأرض الفارغة. استدار قلب النار بغضب لمواجهة المتدرب وسأله ماذا فعلت؟ كنت على وشك اصطياد السمن، والآن استمع إليها ستعرف كل طرائد الغابة...».

شهق القط الأشقر، وانزلق حتى توقف أمامه قلب النار: «إنهم، قادمون شممت رائحتهم، ثم رأيتهم».

«شممت رائحة من؟ ومن هم القادمون؟».

جحظت عينا القط الأشقر من الخوف وقال: «إن عشيرتي الظلال والرياح في طريقهما لمهاجمة مخيمنا».



الفصل 20



سأله قلب النار: «أين رأيتهم؟ وكم يبلغ عدد المحاربين؟». «رأيتهم هناك». أشار القط الأشقر بذيله نحو الغابة «لا أعرف عددهم إنهم يتسللون عبر الأجمات».

فكّر قلب النار بسرعة وهو يحاول ألا يولي تسارع ضربات قلبه اهتماماً: «حسناً، عد إلى المخيم. وحذّر نجمة الصباح والنمر الشرس. نحن بحاجة إلى دعم محاربينا هنا».

«حسناً، يا قلب النار». استدار وركض في الوادي.

بمجرد ابتعاد القط الأشقر، توجه قلب النار إلى الغابة، وتجوّل بحذر تحت السرخس. في البداية، بدا كل شيء هادئاً، ولكن لم يمض وقت طويل قبل أن يشم رائحة العديد من القطط المتطفلة؛ روائح عشيرة الرياح وعشيرة الظلال. في الأمام، أطلق طائر نداء إنذار. عندها احتّمى قلب النار خلف شجرة ولم ير شيئاً، وقد انتصب فراؤه ترقباً، ثنى قائمته الخلفيتين وقفز، وشق طريقه إلى جذع الشجرة وتسلق الأغصان المنخفض، وربض هناك، وحدّق إلى الأسفل من خلال الأوراق.

بدت أرض الغابة أسفله فارغة، ولم ير شيئاً يحرك، بعدها ظهر له قط باللونين الأبيض والذهبي. لم يمض وقت طويل حتى أطل رأس من

الأجمة أسفل الشجرة، فتعرف إليه قلب النار؛ إنه فراء الليل.

ماء بصوت منخفض: «اتبعوني».

خرج قائد عشيرة الظلال وركض عبر الأرض المفتوحة، واندفعت مجموعة القطط خلفه، شعر قلب النار بمزيد من التوتر عندما رأى عددهم. كان محاربو عشيرتي الظلال والرياح يتوجهون نحو مخيمه. رأى كلاً من النجم المذنّب والفراء الأفحم الكف الأعرج ودعدع وكركور والنمر الوحيد يركضون جنباً إلى جنب وكأنهم توائم.

منذ فترة قريبة كانت هذه القطط تقاتل بعضها في مخيم عشيرة الرياح الذي يكسوه الثلج. وها هي الكراهية تجاه نمروود والعشيرة التي آوته تجمعها. أدرك قلب النار أن عليه أن يحاربهم، مع أنه يعتبر محاربي عشيرة الرياح أصدقاء له، إلا أنه سيتعين عليه الوقوف إلى جانب قائده وعشيرته.

بينما كان قلب النار يستعد للنزول سمع مواء غاضباً من جهة المخيم، وتعرف إلى صوت النمر الشرس الذي يستدعي المحاربين إلى المعركة. مع أنه لا يثق في النائب، ولكنه شعر بشيء من الراحة عندما سمع صوته، ففي الوقت الحالي تحتاج عشيرة الرعد إلى كل شجاعة النمر الشرس ومهاراتها القتالية.

سارع قلب النار إلى أسفل الشجرة، واتجه ليشارك في المعركة، ولم يعد يحاول الاختباء من المهاجمين. عندما خرج من الأجمة، رأى أن الأرض المفتوحة في الجزء العلوي من الوادي كانت مغطاة بكتلة من القطط التي تتعارك وتصرخ على بعضها. تعارك النمر الشرس وفراء الليل، وكانا يصرخان بشراسة وثبت النمر الأسود محارباً من عشيرة

الرياح، وألقت الفأرة السمراء بنفسها، وهي تصرخ بغضب على الفراء الأفحم، ودفعت زهرة الصباح، ملكة عشيرة الرياح مخالبتها أسفل خاصرة النمر الذئال وأرسلته يصرخ إلى أسفل المنحدر.

وثب قلب النار على زهرة الصباح، والغضب ينبض في عروقه، لم يستطع إلا أن يتذكر كيف ساعد هذه الملكة في حمل صغارها في طريق العودة إلى مخيم عشيرة الرياح بعد أن طرد بروكنستار عشيرتها. قفزت عندما هبط قلب النار إلى جانبها، وكانت على وشك أن تضربه بمخالبتها، ولكنهما حدقا إلى بعضهما. بدت عينا زهرة الصباح مفعمتين بالحزن، واستطاع قلب النار أن يرى أنها تتذكر ما عايناه معاً. لم يستطع أن يضربها، وبعد لحظة ابتعدت واختفت بين القطط.

قبل أن يتمكن قلب النار من النقاط أنفاسه، اصطدم به قط من الخلف وأسقطه على الأرض الرطبة، صرخ بسبب التواء رقبتة، وحدث إلى العينين الشرستين لمحارب عشيرة الظلال ددعد... في وقت انغرس أسنان محارب عشيرة الظلال في كتفه. صرخ قلب النار من الألم، فضرب بطن ددعد بقائمتيه الخلفيتين، وأخرج كتلة كبيرة من فرائه البني. تناثر دم ددعد عليه وبدأ أنه يعاني من الألم قبل أن يموت.

لهث قلب النار ونظر حوله بسرعة كان القتال الشرس يدور في أسفل الوادي، حيث كانت قطط العدو تتقدم، وبدأ جلياً أنها مصممة على مهاجمة المخيم. لن يتمكن محاربو عشيرة الرعد من التصدي للمهاجمين الذين يفوقونهم عدداً، والسؤال الذي يطرح نفسه أين هي نجمة الصباح؟

ثم رآها مع الرعب الأبيض والنمر الأغبر. جثمت عند مدخل

النفق، مستعدة لسد الطريق مهما كلف الأمر، وبالفعل اخترق والنمر الوحيد وكركور دفاع النمر الشرس، بينما كان قلب النار يحق مرعوباً، رأى كركور يلقي بنفسه على نجمة الصباح.

ركض قلب النار بأسرع ما يستطيع لأن لا أحد سواه هو وجمرة يعرفان أن نجمة الصباح في حياتها التاسعة، وإن ماتت في هذه المعركة ستصبح عشيرة الرعد من دون قائد، وربما يحصل ما هو أسوأ ويتزعم النمر الشرس العشيرة.

عندما وصل قلب النار إلى أعلى مدخل النفق، أسرع مباشرة أسفل المنحدر، وبالكاد لامست مخالفه الصخور شديدة الانحدار، ليجد نفسه وسط المعركة، وعندما مزقت أنيابه رقبة كركور ابتعد المحارب من نجمة الصباح، فأعملت قائدة عشيرة الرعد مخالفها في القط الرمادي حتى تراجع وأولى الأدبار.

توجهت مجموعة من المحاربين صوب قلب النار، وتوجهت مجموعة أخرى صوب النفق. جرح مخلب حاد جبهته وبدأ الدم يسيل إلى عينيه، فتسارعت أنفاسه وشعر أنه على وشك الاختناق برائحة أعدائه.

ثم سمع مواء نجمة الصباح بالقرب من أذنه: «إنهم يندفعون عبر الجدار تراجعوا، دافعوا عن المخيم» تعثر قلب النار في الوقت الذي نقل فيه المهاجمون المعركة إلى النفق نفسه. مزقت أشواك نباتات الجولق فراءه مثل مخالب معادية. كان من المستحيل القتال هنا، لذلك استدار وكافح على طول جدار الجولق متراجعاً صوب المخيم. في الساحة هرعت غصن الصفصاف والبرق الخاطف ونمر الرمال لحراسة

الحضانة، وكن على استعداد لحماية الملكات وقططهن. خارج وكر
نمرود وقف النمر الذئال وإلى جانبه القط الأشقر يلحق جروحه على
عجل بين أغصان الشجرة الساقطة، رأى قلب النار القائد السابق لعشيرة
الظلال ولم يستطع إلا أن يشعر بنوبة من الإحباط لأنهم تعرضوا للهجوم
من أجل هذا القط المجرم عديم الرحمة.

كان فراء الليل والنمر الوحيد أول من خرج من النفق، وانطلقا
عبر الساحة صوب وكر نمرود. شق النجم المذنب طريقه عبر السياج
الشائك وانضم إليهما، وتبعهم مزيد من المهاجمين.

«أوقفوهم». صرخ قلب النار بحشد محاربي عشيرة الرعد وهو
يسرع عبر الساحة، إنهم يريدون نمرود! ألقي بنفسه على فراء الليل،
ودحرج القط الأسود على الأرض المتربة. لم يستطع إلا أن يتساءل
عن عدد قطط عشيرة الرعد التي أرادت حقاً الدفاع عن زعيم عشيرة
الظلال السابق. لا شك أن العديد منهم سيكونون سعداء بتسليمه إلى
العشائر الأخرى.

ثبت فراء الليل إلى الأسفل، وغرز أسنانه في كتف الزعيم، تلوى
فراء الليل تحته ثم ارتفع إلى الأعلى. عندها فقد قلب النار توازنه،
ووجد نفسه أسفل القائد القوي الذي لا يزال يقاتل بشراسة بالرغم من
تقدمه في السن.

غشف فراء الليل عن أنيابه وعن عينيه اللامعتين، وفجأة تراجع
وترك قلب النار يتعد والدم يسيل من عينيه. لم يعرف قلب النار سبب
ذلك، إلا عندما رأى أن القط الأشقر قد قفز على زعيم عشيرة الظلال
وتشبث بظهره. حاول فراء الليل عبثاً التخلص منه ثم تدحرج، وسحق

القط الأشقر على الأرض، عندها ماء المتدرب غضباً وألماً.
أعمل قلب النار مخالفه بفراء الليل، لكن النجم المذنب اندفع
بينهما، في محاولة للوصول إلى وكر نمرود.

فجأة ظهر النمر الشرس، وكانت جروحه تنزف، وكان فرائه ملطخاً
بالطين، ولا يزال الشرر يتطاير من عينه الكهرمانيتين خدش النجم
المذنب بمخالبه، ثم ضربه ودفعه بعيداً.

ظهر مزيد من قطط عشيرة الرعد: الرعب الأبيض والفأرة السمراء
والبرق الخاطف ونجمة الصباح نفسها فتحول مجرى المعركة وتراجع
المهاجمون، وعبروا النفق والثغرات التي تحيط بالساحة. كان قلب
النار يلهث وهو يراقب النمر الوحيد الذي كان آخر المهاجمين الفارين.
انتهت المعركة، وبقي نمرود رابضاً في وكره، ورأسه منخفض وهو ينظر
إلى الأرض من دون أن يرى شيئاً. لم يُصدر أي صوت خلال المعركة،
فتساءل قلب النار إن كان يعرف ما الذي خاطرت به عشيرة الرعد من
أجل حمايته.

كافح القط الأشقر ليمشي وكان مخرجاً بالدم والغبار يغطي فرائه
لكن عينيه كانتا تلمعان.

ماء قلب النار: «أحسن، لقد قاتلت كما يفترض بالمحارب أن
يقا.»

تألقت عينا المحارب، وأصبحتا أكثر إشراقاً.
في غضون ذلك، تجمعت قطط عشيرة الرعد التي كانت تعاني من
شتى أنواع الجروح حول نجمة الصباح. كانوا جميعاً موحلين وينزفون،
وبدوا مرهقين مثل قلب النار. في البداية كانوا صامتين وأخفضوا

رؤوسهم، فلم يشعر قلب النار بنكهة الانتصار الذي حققوه.
قال النمر الأسود: «أنتِ السبب في ما حصل». وصَبَّ جام غضبه
على نجمة الصباح. «لقد أبقيتِ نمرود هنا، وها نحن نتمزق أشلاء دفاعاً
عنه، كم سيمضي من الوقت قبل أن يُقتل أحدنا من أجله؟».
بدت نجمة الصباح مضطربة: «لم أعتقد أن الأمر سيكون سهلاً،
أيها النمر الأسود لكن يجب أن نفعل ما نعتقد أنه صحيح».
بصق النمر الأسود بازدياء: «بالنسبة إلى نمرود كنت شخصياً
مستعداً لقتله مقابل بضعة فئران».

أيده كثير من المحاربين الآخرين.

«أيها النمر الأسود». شق النمر الشرس طريقه عبر القطط المتجمعة
ليقف بجانب نجمة الصباح، التي بدت فجأة عجوزاً وهشة بجانب القط
الداكن الضخم. «إنك تتحدث إلى قائدة العشيرة، فخاطبها باحترام».
حدق النمر الأسود إليهما لبرهة، ثم أحنى رأسه، فهزّ النمر الشرس
رأسه، وجال بعينه الكهرمانيتين على كل القطط.

ماءت نجمة الصباح: «يا قلب النار، اذهب واجلب جمرة».
توجّه قلب النار صوب وكر القطة المداوية، ولكنه رآها تجري
برفقة البلسم اللطيف صوب الساحة. وسرعان ما بدأت القطتان بتفحص
جروح المحاربين، والبحث عن القطط التي تحتاج إلى العلاج الأكثر
إلحاحاً بينما كان قلب النار ينتظر دوره، رأى قطعاً آخر يظهر عند مدخل
المخيّم، إنه النمر الرمادي وكان فراؤه أنيقاً وكان يحمل بين أسنانه
مجموعة من الطرائد الطازجة.

قبل أن يتمكن قلب النار من التحرك، انفصل النمر الشرس عن

البلسم اللطيف وسار ليقابل النمر الرمادي في وسط الساحة، وسأله:
«أين كنت؟».

بدا النمر الرمادي في حيرة من أمره. أسقط الطرائد وصاح: «كنت
اصطاد ما الذي حصل هنا؟».

زمجر النائب: «لقد هاجمتنا عشيرتي الرياح والظلال، لقد أرادوا
النيل من نمرود، كنا بحاجة إلى كل محارب، لكن يبدو أنك لم تكن
هنا. أين كنت؟».

مع شعاع الفضة، أجاب قلب النار بصمت. شكر عشيرة النجوم
على أن النمر الرمادي عاد ومعه بعض الطرائد، لذلك كان لديه سبب
حقيقي للابتعاد عن المخيم.

بدا النمر الرمادي منزعجاً وهو يخاطب النائب: «حسناً، كيف كان
يفترض بي أن أعرف أنكم بحاجة إليّ؟ هل يجب أن أطلب إذنك قبل
أن أخرج من المخيم؟».

غمز قلب النار ما كان يُفترض بالنمر الرمادي أن يستفز النمر
الشرس بهذه الطريقة، ولكن ربما شعوره بالذنب جعله يتهور.
هدر النمر الشرس بصوت منخفض: «أنت وقلب النار لا تطيعاني
أوامري».

عندها اندفع قلب النار ليرد اتهامات النائب: «مهلاً، أنا كنت هنا،
ولا يمكنك إدانة النمر الرمادي لأنه لم يكن هنا». في البدء نظر النمر
الشرس صوب النمر الرمادي وبعدها صوب قلب النار: «لن أقول لكما
سوى أن تكونا حذرين فأنا سأراقبكما».

ثم توجه صوب البلسم اللطيف.

تمتم النمر الرمادي: «وكأننا نهتم».

بينما ذهب النمر الرمادي لوضع طريدته عند كومة الطرائد، توجه قلب النار إلى القطة المداوية لعلاج جراحه.

«أوف». هدرت جمرة ونظرت إليه بعينيها الخبيرتين. إذا مزقوا مزيداً من فرائك ستبدو مثل ثعبان البحر. جروحك سطحية لن يصيبك مكروه».

جلبت البلسم اللطيف مجموعة من خيوط العنكبوت، ووضعتها على الجرح فوق عين قلب النار ولمست أنفه برفق وهمست: «لقد كنت شجاعاً يا قلب النار».

شعر قلب النار بالخجل: «لم أقم بشيء مميز، لقد قمنا جميعاً بما يفترض بنا القيم به».

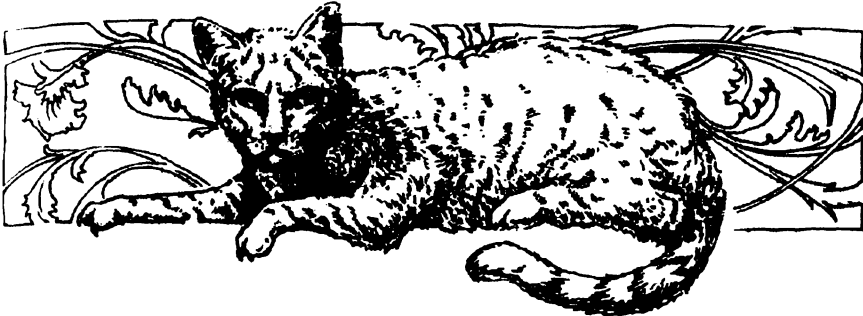
قالت جمرة بشكل غير متوقع: «لكن الأمر لم يكن سهلاً، أعرف نجمة الصباح منذ وقت طويل»، تابعت بعد أن التفتت إلى القائدة وواجهتها مباشرة «شكراً لك. لقد عنى لي الكثير أنك خاطرت بالعشيرة لحماية بروك».

هزت نجمة الصباح رأسها: «لا داعي للشكر يا جمرة إنها مسألة شرف بالرغم مما فعله نمرود، فهو يستحق تعاطفنا الآن».

أحنت القطة المداوية رأسها بهدوء، حتى لا يسمعها سوى نجمة الصباح وقلب النار وقالت: «لقد جلب خطراً كبيراً على عشيرتي ولهذا أنا آسف».

اقتربت نجمة الصباح منها، ولعقت فراءها الرمادي. للحظة كان التعبير في عينيها هو تعبير أم تُهدئ مجموعة غاضبة. تذكر قلب النار

قائدة العشيرة وهي تتحدث في ليلة التجمع، وضوء القمر الذي أشرق
على ثلاثة فراء فضية نجمة الصباح وميستي وقلب الصوان.
شهق قلب النار... هل هذا حقاً ما رآه؟ ثلاث قطط متطابقة لدرجة
أنها لا يمكن أن تكون سوى أقارب؟ كان يعرف أن قلب الصوان وميستي
أخاً وأختاً، وأخبرته غرايول أنهما حملا ذات يوم رائحة عشيرة الرعد
هل يمكن أن يكون صغيرا نجمة الصباح لا يزالا على قيد الحياة؟ هل
يمكن أن يكون ميستي وقلب الصوان هما صغيرا قائدة عشيرة الرعد
المفقودين؟



الفصل 21



ذهب قلب النار بحثاً عن النمر الرمادي بعد أن اعتنت البلسم اللطيف بجروحه. استلقى صديقه في وكر المحاربين وبدا الهم في عينيه الذهبيتين.

بعد أن توغل بين الأغصان نظر النمر الرمادي إلى قلب النار وقال: «أنا آسف أعرف أنه يجدر بي التواجد هنا، لكنني رغبتُ برؤية شعاع الفضة، فلم أستطع الاقتراب منها ليلة التجمع».

تنهد قلب النار، وللحظة عزم على مشاركته ظنونه بشأن ميستي وقلب الصوان، لكنه يعرف في قرارة نفسه أن لديه أموراً كثيرة ليقلق بشأنها، فقال: «لا بأس أيها النمر الرمادي يمكن أن يكون أي منا في دورية أو عملية صيد، ولكنني أنصحك ألا تبارح المخيم في الأيام القادمة، واحرص أن يراك النمر الشرس بين الحين والآخر».

بدا النمر الرمادي شارد الذهن وهو يخدش قطعة من الطحالب، وشك قلب النار في أن صديقه يخطط للقاء جديد مع شعاع الفضة، فمأء محاولاً حرف النقاش وقال: «هناك شيء آخر أريد أن أطلعك عليه بشأن القط الأشقر»، وشرح له باقتضاب خروجه الباكر مع المتدرب، وأنه شم رائحة القطط المهاجمة، وأشار: «لقد حارب بشكل جيد، أظنه

يستحق أن يصبح محارباً».

خرخر النمر الرمادي موافقاً: «هل طرحت الأمر على نجمة الصباح؟».

«لا، يفترض بك بصفتك مُدربه أن تطرح الأمر عليها».

«لكنني لم أكن هنا».

وكرر قلب النار صديقه وقال: «هذا غير مهم. هيا بنا نذهب ونتحدث إلى نجمة الصباح الآن».

كانت قائدة عشيرة الرعد ومعظم المحاربين لا يزالون في الساحة، في حين وزعت جمرة والبلسم اللطيف أنسجة العنكبوت لإيقاف النزيف، وبذور الخشخاش لتخفيف الألم. كانت عين الزمرد قد أحضرت القطط الصغيرة لرؤية ما حدث، وتجول الغمام مزعجاً محارباً تلو الآخر بأسئلته عن المعركة، وكان القط الأشقر هو الآخر هناك يُنظف نفسه بشكل جيد، ارتاح عندما تبين له أن إصاباته طفيفة.

توجّه المحاربان إلى نجمة الصباح، وكرر قلب النار قصة شم القط الأشقر رائحة الأعداء، وشجاعته في المعركة، وماءً قائلاً: «يعود الفضل إليه في حصولنا على تحذير مُبكر».

أضاف النمر الرمادي: «أظن أن الوقت حان ليصبح محارباً».

أومأت نجمة الصباح بتمعن وقالت: «أوافقك الرأي لقد أظهر كفاءة اليوم»، ثم نهضت وتوجّهت لتقف وسط قططها ورفعت صوتها قائلة: «ادعوا جميع القطط الكبيرة التي تستطيع اصطيد طرائدها بنفسها إلى الصخرة العالية من أجل اجتماع».

خرجت زهرة الذهب بسرعة من الحضانة وتبعها النمرة الشقراء، وعرج شمشوم في طريق خروجه من وكر القطط المسنة وحين اجتمعوا

حول نجمة الصباح مآءت قائلة: «القط الأشقر، تعالَ إلى هنا».

نظر القط الأشقر إلى الأعلى متفاجئاً، وتوجّه صوب نجمة الصباح، لاحظ قلب النار أن لا فكرة لديه عما سيحصل. مآءت نجمة الصباح قائلة: «أيها القط الأشقر، أنت من حذر العشيرة اليوم، وقد حاربت بشجاعة في المعركة. حان الوقت لتصبح محارباً.

فغر المتدرب فمه متعجباً، ولمعت عيناه من الحماسة عندما قالت نجمة الصباح الكلمات التقليدية.

«أنا، نجمة الصباح قائدة عشيرة الرعد، أدعو محاربي للنظر إلى هذا المتدرب. لقد كان جاداً في فهم أساليب ميثاكنم النبيل وكمكافأة له أستودعه لديكم محارباً، ونظرت إلى القط الأشقر بعينها الزرقاوين وسألته هل تعدنا بالحفاظ على ميثاق المحاربين وحماية العشيرة والدفاع عنها وإن كلفك الأمر حياتك؟».

سرت رعدة خفيفة في جسد القط الأشقر، ولكنه ماء بصوت ثابت وقال: «أجل».

«حسناً، أعلنك محارباً منذ هذه اللحظة ستعرف أيها القط الأشقر بالمحارب بيدق، تقديراً من عشيرة النجوم لتفكيرك، وتصميمك، نحن نرحب بك محارباً لعشيرة ثاندر».

عندما أنهت نجمة الصباح كلامها توجهت صوب القط الأشقر ووضعت فمها على رأسه المحني، فلحق بيدق كتفها باحترام، ثم عاد ليقف بين قلب النار والنمر الرمادي.

علت أصوات القطط المراقبة مرددين اسم المحارب الجديد: «بيدق، بيدق». وتجمعوا حوله ليهنؤوه ويتمنوا له التوفيق، وضغطت

والدته - بياض الثلج - فمها على جانبه ولمعت عيناها الزرقاوان تعبيراً عن فرحها.

ماءت نمر الرمال وهي تلکز بيدق بلطف قائلة ستحرس الليلة بمفردك. الشكر لعشيرة النجوم! يمكن للآخرين أن يحظوا باستراحة الليلة».

كان فيض المشاعر يغمر بيدق فلم يعرف ماذا يقول، ولكنه خرخر بعمق، وسرور وتلعثم قائلاً: «ش - شكراً لك أيها النمر الرمادي، شكراً لك يا قلب النار».

شعر قلب النار بالفخر عندما رأى أن المتدرب أصبح أخيراً محارباً، وكأن بيدق كان المتدرب الخاص به، وعوضه ذلك قليلاً لأنه يعرف أنه لن يمر بمثل هذه التجربة أبداً مع البلسم اللطيف، فقد قدّرت لها عشيرة النجوم قدراً آخر. شعر قلب النار بالتعب والوهن بعد أن انتهت المراسم، وكان في طريق العودة إلى وكر المحاربين حين رأى البلسم اللطيف تعرج بسرعة إلى أخيها.

ماءت وعيناها تلمعان ولعقت أذنيه قائلة: «تهاني يا بيدق».

بدا بيدق مضطرباً عندما خرخر ولاح الهم في عينيه وتمتم بلطف وهو يمرر أنفه على ساقها المصابة: «ما كان يفترض بك أن تأتي إلى هنا». أصرت البلسم اللطيف: لا تقلق، أنا بخير. سيتوجب عليك أن تحارب بالنيابة عني وعنك، وسأرضى بقدرتي أن أكون أعظم قطعة مداوية رأتها هذه الغابة على الإطلاق».

نظر قلب النار إلى القطعة الرمادية القاتمة بإعجاب، فهو يعرف أن البلسم اللطيف تشعر بالسعادة لأنها تتدرب على ידי جمرة. ستكون قطعة مداوية جيدة، وإن أُتيحت لها الفرصة لن تكون أقل شأناً عن أفضل

المحاربين، فكّر أن روحها مميزة لأنها لم تحسد أخيها على ما أصبح عليه. كالعادة، ذكرته حال البلسم اللطيف بالنمر الشرس فهو متأكد أن النائب هو من تسبب بالحادثة، وهو الذي حاول مؤخراً أن يُغرقه. ولكن النائب اليوم حارب بشراسة، ولولاه ما كانت المعركة تنتهي بفوزهم، وفكّر من سيحمي عشيرة الرعد إن تمكن من إثبات فعل الخيانة عليه. بعد الهجوم، شعر قلب النار بالراحة عندما تبين له أن النمر الرمادي وفى بوعده وما عاد يغادر المخيم، وكّرس وقته للقيام بالدوريات والصيد ومساعدة جمرة والبلسم اللطيف على تجديد مواردهما، لم يُعلّق النمر الشرس بشيء، وتمنى أن يكون قد لاحظ ما يقوم به صديقه.

في صباح اليوم الثالث الذي تلى المعركة، استيقظ قلب النار على حركة بجانبه، وعندما فتح عينيه رأى النمر الرمادي يتسلل خارج الوكر، فقال بصوت منخفض: «أيها النمر الرمادي». ولكن صديقه لم يرد عليه، واختفى بغمضة عين.

تحرك قلب النار بحذر كي لا يوقظ نمر الرمال التي كانت تنام بالقرب منه، وتسلك عبر الأغصان، وعندما بلغ الساحة، رمش بعينه، لمح النمر الرمادي، ورأى النمر الأسود بالقرب من كومة الطرائد الطازج، وقد أمسك بين أسنانه بفأر حقل، وحدّق بنبات إلى مدخل النفق.

شعر قلب النار وكأن حجراً كبيراً وبارداً قد استقر في معدته، لأن النمر الأسود سيبلغ النمر الشرس بما رأى، وسيرغب الأخير بمعرفة المكان الذي يتوجه إليه صديقه، ومن غير المستبعد أن يتبعه، ويضبطه مع شعاع الفضة.

تقدم قلب النار بشكل عفوي، وحمل نفسه على التحرك بسرعة ولكن من دون تسرع، وقال للنمر الأسود عندما سار بالقرب منه عند

كومة الطرائد الطازجة: «صباح الخير، نحن ذاهبان للصيد، فمن يخرج باكراً يحظى بصيد وفير». ثم دخل النفق ولم ينتظر جواب النمر الأسود. أسرع في طريقه لبلوغ أعلى سفح الوادي، ومع أنه لم يرَ صديقه، إلا أنه تمكن من تعقب أثر رائحته التي فاحت بقوة، فقادته بثبات إلى الصخور المشمسة.

خاطب قلب النار نفسه: ألم نتفق ألا تلتقيا سوى عند الأشجار الأربع. مضى قلب النار في طريقه، ولم تغره روائح الطرائد التي بلغته من بين الأجمات، لأن تفكيره كان منصّباً على العثور على صديقه، وثنيه عما ينوي الإقدام عليه قبل أن يصل إلى محبوبته، خشية أن يكون النمر الشرس يتعقب أثره، ولكن عندما وصل إلى الصخور المشمسة لم يكن قد عثر على أثر صديقه، فتوقف بالقرب من الأشجار واشتم الهواء، فأدرك أن النمر الرمادي في مكان قريب لأنه شمّ رائحة شعاع الفضة وكانت مختلطة برائحة صديقه، فتهيب الموقف عندما تبين له أن الرائحة هي رائحة دم.

في غضون ذلك، اسودّت الدنيا في عينيه، عندما سمع نحيباً عميقاً، وهذا ما أكد له أن هناك قطّة تعاني بشدة، فصرخ: «أيها النمر الرمادي». فتقدم بسرعة ودفع بنفسه من أعلى المنحدر صوب الصخرة الأقرب، ولكنه توقف عن التقدم عندما صدمه هول ما رآته عيناه.

في الأسفل، رأى شعاع الفضة مستلقية على جانبها، متشنجة الجسد، مرتعشة القوائم، وكان نحيبها مخيفاً.

شهق قلب النار قائلاً: «أيها النمر الرمادي».

كان صديقه جاثماً بالقرب من محبوبته، يلحق جانبها، أما هي فكانت تلهث بشدة، عندما سمع صوت قلب النار نظر إليه وقال له:

«إنها في المخاض، تبدو ولادته متعثرة أحضر جمرة».

أراد قلب النار أن يعترض، ولكنه لم يفعل، بل تحرك بسرعة صوب الأرض الجرداء ومنها توجه ناحية الأشجار.

ركض كما لم يسبق له أن ركض، وفي أعماق ذهنه شعر أن النهاية وشيكة. ستكتشف كل القطط أمر العلاقة التي تجمع بين النمر الرمادي وشعاع الفضة، فكر قلب النار بما سيفعله النجم الأعوج؟

لم يشعر بنفسه إلا وهو في المخيم، وكاد يصطدم بالبلسم اللطيف عند مدخل النفق، فمآت الأخيرة غاضبة واعترضت لأنه بعثر الأعشاب التي جمعتها، فسألته: «قلب النار، ماذا...».

لكنه قاطعها وسألها وهو يلهث بشدة: «أين جمرة؟».

فجأة، استعادت البلسم اللطيف جديتها، عندما لاحظت توتره واليأس في عينيه: «لقد توجهت إلى الصخور المشمسة، بحثاً عن نباتات القيصوم».

في الوقت الذي عزم فيه على الركض مجدداً، توقف عندما أدرك أن العثور على جمرة سيستغرق وقتاً، وما كان بوسع شعاع الفضة الانتظار.

مآت البلسم اللطيف وسألته: «ما الأمر؟».

«هناك قطرة تلد - شعاع الفضة - عند الصخور المشمسة، ولكن يبدو أن خطباً قد حدث».

صاحت البلسم اللطيف: «أوه، لتكون برعاية عشيرة النجوم سأرافقك، انتظرني يجب أن أحضر الإمدادات». ثم اختفت عند مدخل النفق، انتظرها قلب النار بفارغ الصبر وهو يخدش الأرض بكفيه، إلى أن رأى أخيراً حركة في النفق، ولكنها لم تكن البلسم اللطيف، بل ييدق قال بعد أن قفز متجاوزاً قلب النار متجهاً إلى الوادي: «أرسلتني البلسم اللطيف لأحضر جمرة».

أخيراً، ظهرت البلمس اللطيف، وكانت تحمل بين كفيها كومة من الأعشاب ملفوفة بأوراق الأشجار، وعندما اقتربت من قلب النار حرّكت ذيلها بما يفيد أن عليه أن يقود الطريق.

كانت رحلة العودة بالنسبة إلى قلب النار بمثابة عذاب، صحيح أن البلمس اللطيف حاولت أن تسرع قدر الإمكان لكن قائمتها المصابة أبطأتها. بدا الوقت وكأنه يطول وتذكّر قلب النار حلمه بقطعة ملكة فضية اللون من دون وجه تختفي فجأة تاركة صغارها ليكون بعجز في الظلام هل كانت شعاع الفضة؟

اجتاز قلب النار البلمس اللطيف حالما ظهرت الصخور المشمسة، وعندما وصل إلى قاعدة الصخور رأى قطعاً يجلس على القمة وينظر إلى الأسفل نحو الوادي حيث كان النمر الرمادي وشعاع الفضة فخفق قلبه وجلاً، إنه النمر الشرس بجسده الضخم وفراءه الداكن لا بد أن النمر الأسود أخبره بذهاب النمر الرمادي، فتتبع النائب رائحته. لا بد أن قلب النار مر به خلال ركضه صوب المخيم من دون أن يدرك ذلك.

زمجر النمر الشرس حين صعد قلب النار إلى الصخرة: «يا قلب النار ما الذي يحصل؟».

نظر قلب النار إلى الوادي، ورأى أن شعاع الفضة لا تزال مستلقية على جانبها، ولكن جسدها لم يعد متشنجاً، وتوقفت عن النحيب، فعزا السبب إلى شعورها بالراحة لأن النمر الرمادي بالقرب منها، الذي أصدر صوتاً خافتاً من عمق صدره، وكانت عيناه الصفراوان تركزان على وجه القطعة، فأدرك أنهما لم يعرفا بوجود النمر الشرس هنا.

قبل أن يتمكن قلب النار من الإجابة عن سؤال النائب وصلت البلمس اللطيف إلى قاعدة الصخرة وضغطت نفسها حتى وصلت إلى

جانب شعاع الفضة، ثم وضعت مجموعة الأعشاب وتوقفت لتشم رائحة الملكة الرمادية.

بعد لحظة نادت: «يا قلب النار، انزل أنا بحاجة إليك». تجاهل قلب النار هسهسة النمر الشرس ونزل وهو يחדش بمخالبه الصخور، عندما وصل إلى الأسفل دنت منه البلمس اللطيف وكانت تحمل قطعاً صغيراً للغاية عيناه مغلقتين وأذناه مسطحتين على رأسه وقد التصق فراءه الرمادي الداكن بجسده.

فسألها هامساً: «هل هو ميت؟».

وضعت البلمس اللطيف الصغير، ودفعت به نحو، وقالت: «لا، إنه حي، العقه واجعل الدم يسري في عروقه».

وما إن أتمت كلامها، حتى عادت إلى شعاع الفضة. حجب جسدها الرؤية فلم يعد قلب النار يعرف ما يحدث، لكنه سمع صوت القطعة المداوية وهي تموء مطمئنة إياه، وسمع صوت النمر الرمادي المتوتر. انحنى قلب النار فوق الصغير، ومرر لسانه فوق جسده، ومرت لحظات لم يبد فيها الصغير استجابة، ظن فيها أن البلمس اللطيف مخطئة، وأن الصغير ميت، قبل أن يرتعش الجسد ويفتح عينيه وفمه من دون أن يُصدر صوتاً، فقال قلب النار: «إنه حي».

خاطبته البلمس اللطيف: «ألم أقل لك ذلك؟ تابع اللعق ستلد صغيراً آخر بين لحظة وأخرى، أحسنت يا شعاع الفضة إنك تقومين بعمل جيد». تحرك النائب من مكانه، ونزل إلى الأسفل، وبدأ أن عاصفة من الغضب قد تجمعت في عينيه، وسأل: «هل هذا الصغير يعود لعشيرة الرعد، ليخبرني أحدكم ما الذي يحصل؟».

أطلقت البلمس اللطيف صيحة انتظار وقالت: «لقد فعلتها يا شعاع

الفضة». واستدارت حاملة الصغير الثاني بين أسنانها، ووضعت أمام النمر الشرس وقالت له: «العقه».

نظر النمر الشرس إليها وقال: «أنا لست القط المداوي». بدا الغضب في عينيها وهي تسأله: «هل لديك لسان؟ إن كان لديك لسان فالعق يا كتلة الفراء عديمة النفع، أما أنك تريد أن يموت الصغير؟». شعر قلب النار بالوجل، وتوقع أن يعمل النائب مخالفه القوية في جسدها، ولكنه أحنى رأسه، وشرع يلحق الصغير الثاني».

بسرعة، استدارت البلسم اللطيف مجدداً صوب شعاع الفضة، وسمعها قلب النار تموء قائلة: يجب أن تتناولي الأعشاب. هيا أيها النمر الرمادي، اجعلها تتناول قدر ما تستطيع علينا إيقاف النزف».

لبرهة، توقف قلب النار عن لعق الصغير، وذلك عندما رأى انتظاماً في أنفاسه، وبدا له أنه لم يعد في خطر. تمنى لو أنه يعرف ما يحدث، فقد سمع البلسم اللطيف تزمجر: «تماسكي يا شعاع الفضة»، وصوت أعلى صادر من النمر الرمادي وهو يموء بألم وحرقة: «شعاع الفضة». لم يستطع قلب النار البقاء بعيداً لفترة أطول بعد سماعه صوت صديقه، فترك الصغير واندفع إلى الأمام حتى يتمكن من الانحناء إلى جانب البلسم اللطيف، فوصل في الوقت الذي رفعت فيه شعاع الفضة رأسها ولعقت وجه النمر الرمادي وهمست بوهن قائلة: «وداعاً أيها النمر الرمادي أنا أحبك اهتم بالصغيرين».

ثم ارتعش جسد القطة الرمادية الكبيرة، وارتخى رأسها إلى الخلف قبل أن يرتعش كفها، وتفارقتها الروح.

همست البلسم اللطيف: «شعاع الفضة».

ماء النمر الرمادي بلطف: «شعاع الفضة، لا تموتي وتتركينا»، ثم

انحنى فوق جسدها ووكزه بلطف، لكنها لم تتحرك .
رفع النمر الرمادي رأسه، وملاً نحيبه الحزين الهواء الساكن: «شعاع
الفضة، شعاع الفضة».

انحنت البلسم اللطيف فوق جسد شعاع الفضة للحظة وهي تشتم
فراءها، ولكنها اعترفت في النهاية بخسارتها فجلست محدقة إلى الأمام.
نهض قلب النار واتجه إليها، وتمتم قائلاً: «إن الصغيرين بخير أيتها
البلسم اللطيف».

لكن نظرة البلسم اللطيف فطرت قلبه عندما قالت: «لكن والدتهما
ماتت، لم أستطع إنقاذها».

كانت الصخور تردد صد بنحيب النمر الرمادي عندما ظهر النمر
الشرس، وتوجّه صوب الباقيين، ثم وضع كفه الكبير ليمسك المحارب
الرمادي من خلف أذنه وقال: «توقف عن النحيب».
صمت النمر الرمادي، وقدّر قلب النار أن ذلك من شدة الصدمة
والإرهاق أكثر منه طاعة لأمر النائب.

نظر النمر الشرس إليهم جميعاً ثم سأل: «والآن، هل سيخبرني
أحدكم ما يجري؟ هل تعرف أيها النمر الرمادي قطعة عشيرة النهر هذه؟».
نظر إليه النمر الرمادي، وقد أصبحت عيناه باردتين وباهتتين ثم
همس قائلاً: «إنها محبوبتي».

بدت الصدمة على النمر الشرس وهو يسأل: «ماذا هل هذان
الصغيران لك؟».

بدا التحدي في نبرة النمر الرمادي وهو يقول: «لي ولشعاع الفضة
أعلم ما ستقوله أيها النمر الشرس، لذا لا تتعب نفسك، فأنا لا أكثرث».
وأولاه ظهره عائداً إلى شعاع الفضة، ووضع أنفه على فرائها متمتماً

بلطف لها.

في غضون ذلك، أيقظت البلمس اللطيف نفسها من الصدمة بما يكفي لفحص الصغيرين، فمادت قائلة: «أعتقد أنهما سيعيشان علينا أن نعيدهما إلى المخيم، لنعثر على ملكة ترضعهما، لكنها بدت أقل ثقة من قبل.

التف النمر الشرس لمواجهتها وسأل: «هل جننت؟ لِمَ يجب على عشيرة الرعد ترييتهما؟ إنهما هجينان، ولن ترغب بهما أي عشيرة». تجاهلته البلمس اللطيف وخاطبت قلب النار: «احمل أحدهما، وسأحمل الآخر».

حرك قلب النار شاربه موافقاً، لكن قبل أن يحمل الصغير اتجه إلى النمر الرمادي واقترب من كتف صديقه العريض وسأله: «هل سترافقنا؟». هزّ النمر الرمادي رأسه وهمس قائلاً: «لا، سأبقى لأدفنها هنا في المنطقة التي تفصل بين العشيرتين، فلا أظن عشيرتها ستهتم بجثتها بعد أن انكشف الأمر».

شعر قلب النار بالحزن يفطر قلبه على صديقه، ولكن ما كان يستطيع القيام بشيء للمساعدة، فوعده قائلاً: «سأعود قريباً، وسأرثيها معك أيها النمر الرمادي. لقد كانت شجاعة وأعلم أنها أحبتك». لم يعد قلب النار مهتماً إن سمعه النمر الشرس أم لا.

لم يجب صديقه، فحمل قلب النار الصغير بين أسنانه، وترك النمر الرمادي إلى جانب القطة التي أحبها أكثر من عشيرته، وأكثر من شرف المحارب، وأكثر من الحياة بحدّ ذاتها.



الفصل 22



سبقهم النمر الشرس، وحين وصل قلب النار والبلسم اللطيف إلى المخيم مع صغيري شعاع الفضة، تبين لهما أن العشيرة بأكملها تعرف بما حدث، وخرج المحاربون والمتدربون من أوكارهم ليتابعوا بصمت ما يحدث، وكان بإمكان قلب النار تقريباً اشتمام رائحة الصدمة وعدم التصديق.

وقفت نجمة الصباح عند مدخل الحضانة، وبدأت أنها تنتظرهما، وتوقع قلب النار أن ترجعهما ولا ترضى بالاعتناء بصغيرين ينتميان لعشيرة أخرى، ولكنها مأت بهدوء: «أدخلا».

كان كل شيء خافئاً وهادئاً وتكورت عين الزمرد وسط أجمة العليق وأحاطت بصغارها، ونامت في كومة من الفراء الرمادي والأسمر، لمع بينها فراء الغمام الأبيض كبقعة من الثلج وكانت زهرة الذهب بالقرب منها في وكر من الطحالب المحاط بالريش وهي ترضع صغيرها. كان أحدهما زنجبيلياً مثل زهرة الذهب، والآخر داكناً.

تمتت نجمة الصباح: «زهرة الذهب، هل تستطيعين الاعتناء بصغيرين إضافيين؟ لقد ماتت والدتهما الآن».

رفعت زهرة الذهب رأسها، وأصبحت نظرتها ألطف عندما رأت

كتلتي الفرو عديمتي الحيلة المتدليين من بين أسنان قلب النار والبلسم اللطيف. لقد بدأ يتحركان بعجز وماءاً بوهن وهذا ما أشار إلى خوفهما وجوعهما.

بدأت زهرة الذهب: «أعتقد...».

قاطعتها النمرة الشقراء التي دخلت إلى الحضانة خلف قلب النار: «انتظري قبل أن توافقي يا زهرة الذهب، اسالي نجمة الصباح من هي والدة هذين الصغيرين».

شعر قلب النار بالتوتر، مع أن النمرة الشقراء كانت أمّاً جيدة، إلا أنها كانت حادة الطبع، واعتقد أنها لن تنظر بلطف إلى قطط لا تنتمي إلى عشيرة محددة.

ماءت نجمة الصباح بهدوء: «لن أخفى شيئاً كهذا عنها، هذان الصغيران هما للنمر الرمادي يا زهرة الذهب، ووالدتهما هي شعاع الفضة من عشيرة النهر».

اتسعت عينا زهرة الذهب من هول الصدمة، عندها استيقظت عين الزمرد من غفوتها ورفعت أذنيها.

همست النمرة الشقراء وقالت: «لا بد أن النمر الرمادي كان يتسلل منذ أقمار لرؤيتها. أي قط وفي يقدم على مثل هذا الأمر؟ لقد خان كل منهما عشيرته، وهذا ما يجعل الدم الذي يجري في عروق هذين الصغيرين دماً سيئاً».

ردّت نجمة الصباح وقد انتصب فراؤها: «ما هذا الهراء؟». امتعض قلب النار، فلم يسبق له أن رأى قائدة العشيرة غاضبة إلى هذا الحد سوى في مرات قليلة، وأكملت قائلة: «بغض النظر عما تعتقدينه حول النمر الرمادي وشعاع الفضة، إلا أن الصغيرين بريئين. هل ستأخذينهما

يا زهرة الذهب؟ فهما لن ينجوا من دون أم؟».

ترددت زهرة الذهب، ثم تنهدت وقالت: «لا أستطيع الرفض، خصوصاً أن لديّ فائضاً من الحليب».

أبدت النمرة الشقراء استيائها وعدم موافقتها، وأولت الجميع ظهرها عندما وضع قلب النار والبلسم اللطيف الصغيرين بلطف في وكر زهرة الذهب. انحنت الملكة الزنجبيلية الشاحبة لتوجههما إلى بطنها وعندما عثرا على مصدر الحليب توقفا عن المواء.

مادت نجمة الصباح: «شكراً يا زهرة الذهب».

أدرك قلب النار أنها تنظر إلى الصغيرين نظرة اشتياق، وتساءل إن كانت تفكر بصغيريها الضائعين، وعادت شكوكه حول ما حدث بالفعل لهما هل يمكن أن يكونا قلب الصوان وميستي؟ هل كان لديها أدنى فكرة؟

انقطع حبل أفكاره عندما استدارت البلسم اللطيف فجأة وخرجت من الوكر. تبعها قلب النار فوجدتها تجلس في الخارج وقد أحنت رأسها فوق كفيها الأماميين، فسألها: «ما الأمر؟».

بالكاد استطاع قلب النار سماع تمتتها حين قالت لقد خسرت شعاع الفضة، ولم أستطع مساعدتها». «هذا ليس صحيحاً».

رفعت البلسم اللطيف رأسها، وعندما رمشت كشفت عينيها عن مقدار البؤس الذي تشعر به: «أنا القطة المداوية، ويجدر بي أن أحافظ على الأرواح وليس خسارتها».

اقترب منها قلب النار، ولامس خدها بخده، وذكرها قائلاً: «لقد أنقذتِ الصغيرين».

«لكنني لم أستطع إنقاذ شعاع الفضة».

غمرت موجة من التعاطف قلب النار، فهو يفهم مشاعر البلسم اللطيف، وأراد أن يخبرها ألا تلوم نفسه، لكنه لم يجد الكلمات، فلعلها بلطف وهو يشعر بالحزن وقلة الحيلة.

«ما الذي يحدث؟ ما هذا الذي أسمع به بشأن النمر الرمادي ومملكة من عشيرة النهر؟». رفع قلب النار رأسه ليرى جمرة أمامهما وبدأت معالم الاستغراب مرتسمة على وجهها الرمادي المريض. لم يبدو أن جمرة لاحظت أصلاً وجود المتدربة الخاصة بها، وبذلك ألقى عبء شرح الأمر على عاتق قلب النار.

قال للقطعة المداوية المسنة: «كانت البلسم اللطيف مذهلة، فقد أنقذت حياة الصغيرين».

مأّت جمرة وقالت: «لقد رأيت النمر الشرس، كنت بصحبة بيدق عند الصخور حين التقينا به. إنه غاضب جداً بشأن الصغيرين، لكنه ليس غاضباً منك أيتها البلسم اللطيف، فهو يعلم أنك قمت بواجبك كما يفترض بأي قطعة مداوية أن تفعل».

رفعت البلسم اللطيف رأسها بعد سماعها هذا الكلام، وقالت بمرارة: «لن أكون القطعة المداوية أبداً. أنا عديمة الفائدة فأنا لم أستطع إنقاذ شعاع الفضة».

سألت جمرة وبدأت غاضبة عندما انتصب جسدها الهرم: «ما الذي تقولينه، لم يسبق لي أن سمعت كلاماً أغبى من هذا». عندما شرع قلب النار يعترض على نبرتها القاسية: «جمرة...». تجاهلته.

زمجرت قائلة: لقد بذلت قصارى جهدي أيتها البلسم اللطيف، ولا

يمكن لأي قطرة أن تفعل أكثر من ذلك».

أشارت البلسم اللطيف بحزن: «لكن جهودي لم تتكلل بالنجاح، لو كنت هناك، ما كانت ستموت».

ماءت جمرة مواء يجمع بين الضحك والتويخ وقالت: «ماذا، هل هذا ما أخبرتك به عشيرة النجوم؟ في بعض الأحيان تموت القطط أيتها البلسم اللطيف، ولا يمكن لأي قطرة القيام بأي شيء حيال ذلك، بمن فيهم أنا».

«لكنني فقدتها يا جمرة».

بدا الآن التعاطف الخالص في صوت القطرة المُسنة وهي تقول: «أعرف ذلك، وهو وضع صعب، سبق لي أن فقدت قططاً أكثر مما يمكنك أن تحصي، وكل قطرة مداوية مرت بذلك. يجب أن تتعايشي مع الأمر وتستمري»، ثم لكزت البلسم اللطيف بفمها، واستمرت بذلك حتى نهضت القطرة الصغيرة قبل أن تقول: «هيا. هناك أعمال علينا أن ننجزها. إن شمشوم يشكو من مفاصله مجدداً».

طلبت جمرة من البلسم اللطيف أن تتجه إلى الوكر، وتوقفت لتنظر إلى قلب النار وأخبرته: «لا تقلق، ستكون على ما يرام». شاهد قلب النار القطتين تعبران الساحة وتختفيان داخل وكر جمرة.

«يمكنك الوثوق بجمرة، فستخرج البلسم اللطيف من هذه الحال». عندما سمع قلب النار هذه العبارة، استدار ليرى نجمة الصباح خلفه. كانت قائدة العشيرة تجلس خارج الحضانة، وقد وضعت ذيلها فوق كفيها. بدت في غاية الهدوء بالرغم من كل فوضى موت شعاع الفضة واكتشاف علاقة النمر الرمادي المحرمة.

ماء قلب النار بتردد وسألها: «ما الذي سيحدث للنمر الرمادي الآن

يا نجمة الصباح؟ هل سيعاقب؟».

بدا أن نجمة الصباح تفكر ثم قالت: «لا يمكنني الإجابة عن هذا الآن يا قلب النار عليّ أن أتناقش بالأمر مع النمر الشرس وبقية المحاربين». قال قلب النار وبدا وفيّاً لصديقه: «لم يتمكن النمر الرمادي من كبح نفسه».

لمعت عينا نجمة الصباح، لكن لم تكن نبرتها غاضبة كما توقع قلب النار وقالت: «لم يتمكن من كبح نفسه، حين خان عشيرته وميثاق المحاربين ليكون مع شعاع الفضة؟ أعدك بشيء واحد. لن أقوم بأي شيء حتى تمر الصدمة، فعلينا توخي الحذر ونحن نُفكر بالأمر برمته». تجرأ قلب النار على السؤال: «لكنك لست مصدومة بالفعل أليس كذلك؟ هل شككت بما كان يحصل؟». لم يتوقع أن تجيبه. جعلته ينتظر دون حراك للحظة وهي تنظر إليه بعينيها الزرقاوين اللتين أظهرتا الحكمة والألم معاً.

أخيراً، مَاءٌ قائلة: «أجل لقد شككت. يُفترض بالقائدة أن تعرف الأمور، وأنا لم أكن عمياء في التجمعات». «إذا... لِمَ لم توقفي الأمر؟».

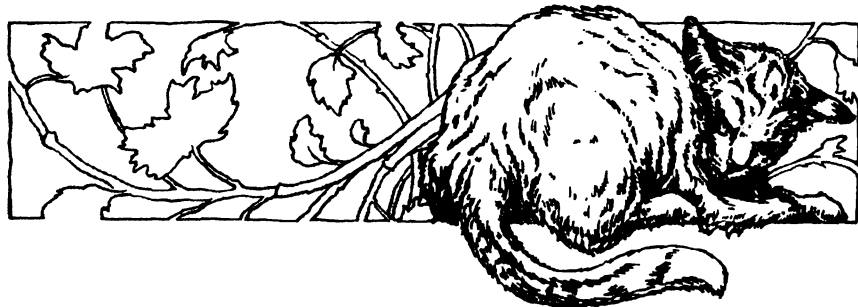
أجابت نجمة الصباح: «تمنيت أن يتذكر النمر الرمادي ولاءه للعشيرة بنفسه. كنت أعرف أنه إذا لم يتذكر، فسيحدث شيء ما في النهاية، لا يسعني القول سوى أنني تمنيت ألا تكون النهاية مأساوية بالنسبة إليهما، لكنني مع ذلك لا أعرف كيف كان النمر الرمادي سيتصرف عندما يرى صغيره يترعرعان في عشيرة أخرى».

«أنت تتفهمين ذلك أليس كذلك؟ لقد سبق لك أن مررت بالتجربة». خرجت الكلمات من فم قلب النار قبل أن يتمكن من التفكير فيما يقوله.

تسمرت نجمة الصباح وارتعش قلب النار حين لاحظ الغضب في
عينها، ثم أرخت جسدها واستبدلت الغضب بنظرة تذكر وحسرة.
تمتت قائلة: «لقد حزرت، كنت أعرف أنك ستكتشف الأمر. أجل
يا قلب النار كان قلب الصوان وميستي صغيري ذات يوم».



telegram @
yasmeenbook



الفصل 23



أمرت نجمة الصباح: «تعال». وسارت ببطء عبر المخيم نحو وكرها لم يكن أمام قلب النار خيار سوى اللحاق بها، وأخبرته حالما أصبحت في الداخل أن يجلس ثم استقرت على مهدها. سألت قلب النار وعيناها الزرقاوان تحديقان إلى عينيه: «ما مقدار ما تعرف؟».

اعترف قلب النار: «لا أعرف سوى أن القلب الصلب أحضر ذات يومين صغيرين من عشيرة الرعد إلى عشيرة النهر. لقد أخبر غرايول - وهي الملكة التي أرضعتهما - أنه لم يكن يعرف من أين أتيا». أومأت نجمة الصباح برأسها، وخفت حدة نظرتها وتمتمت: «كنت أعرف أن القلب الصلب سيظل وفياً لي. لقد كان والد الصغيرين. هل خمنت ذلك؟».

هزّ قلب النار رأسه، ولكن ذلك كان منطقياً، بما أن القلب الصلب كان بائساً جداً حين طلب من غرايول أن تعتني بالصغيرين العاجزين، فسأل وقد جعله فضوله غير حذر: «ماذا حدث بالضبط لصغيريك؟ لم يسرقهما القلب الصلب، أليس كذلك؟».

ارتعشت أذنا قائدة العشيرة وبدت نافدت الصبر وقالت: «بالطبع،

لا». نظرت إلى عيني قلب النار وقد خيم عليهما فجأة ألم لم يكن قادراً على تخيله، ثم أضافت: «لا، لم يسرقهما. لقد وهبته إياهما». نظر إليها قلب النار غير مُصدق، لم يستطع أن يفعل شيئاً، سوى الانتظار كي تشرح القطة.

عندما كنت محاربة لم أرغب بشيء أكثر من خدمة عشيرتي مثلك. تقابلت والقلب الصلب في تجمع في بدايات أحد فصول الشتاء، وقتها كنا يافعين وغبيين. لم نبقَ حبيين لوقت طويل. لقد نويت حين اكتشفت أنني حامل أن ألد لصالح عشيرة الرعد لم تسألني أي قطة من كان الوالد، فالخيار يعود للملكة بالإفصاح عن هويته أو التكتّم». سأل قلب النار مندفعاً: «ولكن عندها...؟».

كانت عينا نجمة الصباح تحدقان إلى نقطة في البعيد، وكأنهما تنظران إلى الماضي السحيق، ثم قالت: «عندها قرر نائب عشيرتنا - تونيسبوتس - التقاعد، عرفت أن فرصتي جيدة لاستلام منصبه. لقد أخبرتني القطة المداوية في عشيرتنا أن عشيرة النجوم تحتفظ بمستقل عظيم لي، ولكنني كنت أعرف أيضاً أن العشيرة لن تمنح منصب النائب أبداً لملكة ترضع قططاً».

لم يتمكن قلب النار من كبح عدم تصديقه عندما قال: «لذا وهبتيهما؟ ألم يكن باستطاعتك الانتظار إلى أن يغادرا الحضانة؟ من المؤكد أنك كنت ستصبحين النائب حالما يكبر الصغيرين بما يكفي ليعتنيا بنفسيهما».

أخبرته نجمة الصباح بصوت مفعم بالألم: «لم يكن قراراً سهلاً، وكان ذلك الشتاء مريراً، حيث كانت العشيرة شبه جائعة، وبالكاد لديّ حليب لإطعامهما، وكنت أعرف أن عشيرة النهر ستعتني بهما بشكل

جيد، فقد كان النهر في تلك الأيام يعج بالسمك، ولم تجع قططهم أبداً». «ولكنك خسرتهما...؟». رمش قلب النار عينيه ألماً وتعاطفاً معها. «لا أحتاج أن تخبرني كم كان قراري صعباً يا قلب النار، فقد جافى الكرى عيني لليال، وأنا أفكر في ما يجدر بي القيام به. ما هو الأفضل للصغيرين... ما الأفضل لي... وما الأفضل للعشيرة».

«لا بد أنه كان هناك محاربون آخرون مستعدون لتولي منصب النائب؟». وجد قلب النار صعوبة في تقبل أن طموح نجمة الصباح جعلها تتخلى عن صغيرها.

رفعت نجمة الصباح ذقنها بتحدٍ وقالت: «نعم، كان ذيسلكلو، وهو محارب جيد وقوي وشجاع، لكن القتال هو الحل الوحيد لديه لكل مشكلة تواجهه. هل كان عليّ أن أقف مكتوفة اليدين وأراه يصبح نائباً، ثم قائداً، وأدعه يغامر بجر العشيرة لخوض حروب غير ضرورية؟». بدت حزينة عندما هزت رأسها قائلة: «لقد مات قبل انضمامك إلينا بفصول عدة، وهو يهاجم دورية لعشيرة النهر على الحدود. كان متوحشاً ومغروراً، ما كنت أستطيع الوقوف مكتوفة اليدين والسماح له بقيادة العشيرة نحو الخراب».

«هل أعطيت القلب الصلب الصغيرين بنفسك؟».

«أجل، تكلمت معه في التجمع، ووافق على أخذهما، لذا تسللت ذات ليلة خارج المخيم وأخذتهم إلى الصخور المشمسة، حيث كان ينتظرني فأخذ اثنين منهم منهما عبر النهر».

سألها قلب النار متفاجئاً: «اثنين منهم؟ أتعين أنه كان لديك أكثر من اثنين؟».

أحنت نجمة الصباح رأسها وبالكاد سمع مواءها: «لقد كانوا ثلاثة

لكن الصغير الثالث كان ضعيفاً للغاية ليتحمل الرحلة، فمات معي قرب النهر».

«ماذا قلت للعشيرة؟». تذكر قلب النار التجمع عندما قال كشكول إن نجمة الصباح فقدت صغارها.

«جعلت الأمر يبدو وكأن ثعلباً أو غريراً أخذهم من الحضانة، فقد أحدثت حفرة في جدار الحضانة قبل أن أغادر تماماً، وعندما عدت قلت إنني كنت أصطاد وتركت الصغار نائمين بأمان. ارتعش جسدها بالكامل، وعرف قلب النار أن اعترافها بهذه الكذبة يؤلمها جداً.

تابعت: «بحثت مع سائر القطط مع أنني أعرف أن لا أمل في العثور على صغيري، لقد حزنت العشيرة على خسارتي». وضعت رأسها على كففيها وتناست للحظة أنها كانت قائدته، عبر قلب النار الوكر ولعق أذن نجمة الصباح بلطف.

تذكر حلمه مجدداً، وتذكر الملكة عديمة الوجه التي تلاشت بعيداً، تاركة صغارها ليكون ظن أن الملكة كانت شعاع الفضة، ولكنه أدرك الآن أنها كانت نجمة الصباح. لقد كان الحلم نبوءة وذكرى عشيرة في الوقت ذاته. سألها: «لم أطلعني على هذه الحقيقة؟».

بالكاد تحمل قلب النار الأسى في عيني نجمة الصباح حين نظرت إليه.

أجابت قائلة: «تناست أمر الصغيرين لسنوات، وأصبحت نائبة، ثم قائدة، وكانت عشيرتي بحاجة إليّ، لكن مؤخراً مع الفيضانات والخطر الذي أحاق بعشيرة النهر واكتشافاتك يا قلب النار، جعلني أستمع مجدداً لما كنت أعرفه بشكل جيد بالفعل... والآن هناك قطان آخران نصفهما من عشيرة النهر ونصفهما الآخر من عشيرة الرعد. ربما حان الوقت لأن

تصبح خياراتي أفضل».

كرر قلب النار سؤاله: «لكن لِمَ تخبريني؟». مانت نجمة الصباح وعبست قليلاً «ربما أردت أن يعرف أحد القطط الحقيقة بعد كل هذا الوقت، وأعتقد أنك ستتفهم الأمر يا قلب النار أكثر من كل القطط. في بعض الأحيان لا توجد خيارات صحيحة».

لكن قلب النار لم يبدُ أنه فهم تماماً ما ترمي إليه، فقد كان مشوش الذهن. من جهة تخيل محاربة يافعة طموحة للغاية، ومصممة على تقديم الأفضل لعشيرتها، وإن اقتضى الأمر أن تقدم تضحيات تنوء تحت ثقلها الجبال، ومن جهة أخرى، رأى أما تتألم لأنها تخلت عن صغيرها منذ ربح من الزمن، وما كان أكثر واقعية له، هو القائدة الموهوبة التي قامت بما اعتقدت أنه الأفضل وتحملت وزر ما أقدمت عليه وحدها.

وعدها وهو يعرف كم تثق به حتى تكشف أسرارها له، وقال: «سرك في بئر».

أجابت قائلة: «شكراً يا قلب النار يكفيني ما نواجه من مصاعب، فلا تحتاج العشيرة إلى المزيد منها»، عندها نهضت وتمططت وكأنها تستيقظ من نوم عميق وأضافت: «يجب أن أتحدث الآن إلى النمر الشرس، وأنت يا قلب النار عليك أن تعثر على صديقك».

كانت الشمس في طريقها إلى الأفول خلف الأفق محولة النهر إلى شريط يعكس لون النار حين عاد قلب النار إلى الصخور المشمسة. جلس النمر الرمادي إلى جانب كومة من التراب المقلوب حديثاً أعلى مصب النهر، وراح ينظر إلى المياه المتلاثلة.

همس وقد رفع رأسه إلى حيث بدأت أولى نجوم سيلفربيلت بالظهور في الوقت الذي جلس فيه قلب النار إلى جانبه: «لقد دفنتها

على الضفة. كانت تحب النّهر، وهي تصطاد الآن مع عشيرة النجوم. يوماً ما سأعثر عليها، وسيلتم شملنا مجدداً».

ما كان بوسع قلب النار أن يقول شيئاً، فقرب نفسه من النمر الرمادي وجلس القطان هناك في صمت في حين تلاشى ضوء الغروب الأحمر. أخيراً، ماء النمر الرمادي وسأل: «إلى أين أخذت الصغيرين؟ كان يجب أن يدفنا معها».

كرر قلب النار: «يُدفنا؟ ألا تعرف أيها النمر الرمادي؟ لا يزال على قيد الحياة».

حذر النمر الرمادي إليه وقد فتح فمه، وبدأت عيناه الذهبيتان باللمعان: «على قيد الحياة، ولدا شعاع الفضة، ولدائي؟ أين هما يا قلب النار؟».

لعه قلب النار بسرعة وقال: «في حضانة عشيرة الرعد إن زهرة الذهب ترضعهما».

«لكنها لن تحتفظ بهما أليس كذلك؟ هل تعرف أنهما لشعاع الفضة؟».

أخبره قلب النار بتردد: «العشيرة بأكملها تعرف، فقد حرص النمر الشرس على ذلك، لكن زهرة الذهب لا تلوم الصغيرين، ولا نجمة الصباح أيضاً. سيعتنون بهما أيها النمر الرمادي سيفعلون حقاً».

نهض النمر الرمادي، وتحرك ببطء بعد هموده الطويل. نظر متشككاً إلى قلب النار وكأنه لم يصدق أن عشيرة الرعد ستقبل الصغيرين فعلاً وقال: «أريد رؤيتهما».

ماء قلب النار وهو يشعر بدفقة من الراحة لأن صديقه جاهز لمواجهة العشيرة مجدداً وقال: «هيا بنا، فقد بعثني نجمة الصباح لأعيدك

إلى المخيم».

قاد الطريق عبر الغابة التي أصبحت داكنة مع حلول المساء، ولحق به النمر الرمادي، لكنه لم يكف عن النظر إلى الخلف بين الفينة والأخرى وكأنه لا يطيق ترك شعاع الفضة خلفه وبقي قلب النار صامتاً ليتركه مع ذكرياته.

بدأ المحاربون والمتدربون يتمتمون بفضول عندما وصل قلب النار برفقة النمر الرمادي إلى المخيم، وبدأ كل شيء طبيعياً بالنسبة إلى أمسية ربيعية دافئة. كان بيدق والنمر الأغبر جالسان بالقرب من بقعة مزروعة بنبات القراص يتشاركان قطعة من الطرائد، وكان عرعر وبياض الثلج يلعبان ويتظاهران بأنهما محاربان خارج وكر المتدربين في حين راقبتهما القط الرشيق، أما النمر الشرس ونجمة الصباح فلم يظهر لهما أثر.

أطلق قلب النار تنهيدة راحة فقد أراد أن يترك النمر الرمادي وحده حتى يزور الصغيرين من دون أن يزعجه اللوم أو العداء من زملائه المحاربين.

ثم مرا بالقرب من نمر الرمال في طريقهما إلى الحضانة، فتوقفت فجأة ونظرت إلى قلب النار والنمر الرمادي. ماء قلب النار محاولاً أن يبدو ودوداً كعادته دائماً وقال: «مرحباً. نحن ذاهبان لزيارة الصغيرين. هل أراك في الوكر لاحقاً؟».

زمجرت نمر الرمال: «يمكنك أنت. أما هو فأبقه بعيداً عني، وهذا كل ما في الأمر»، ثم ابتعدت وقد رفعت ذيلها ورأسها.

طأطأ قلب النار رأسه، وتذكر كم كانت نمر الرمال عدائية تجاهه في الفترة الأولى لانضمامه إلى المخيم، فقد استغرقت وقتاً طويلاً لتلين

تجاهه. كم ستستغرق من الوقت قبل أن تعامل النمر الرمادي مجدداً كصديق؟

سطح النمر الرمادي أذنيه فوق رأسه وقال: «إنها لا تريدني هنا وكل القطط يشاركونها الرأي».

ماء قلب النار متمنياً أنه يبدو مشجعاً وقال: «أنا أريدك، هيا بنا لنذهب ونرى صغيرك».



الفصل 24



قفز قلب النار من صخرة إلى أخرى عبر النهر المتدفق. كانت مياه الفيضان قد انحسرت وعادت الصخور لتظهر من جديد. إنه أول يوم يمر على رحيل شعاع الفضة، والسماء رمادية تقطر ماءً بهدوء، وكأن عشيرة النجوم كانت حزينة من أجلها هي الأخرى.

كان قلب النار في طريقه لنقل خبر موت شعاع الفضة إلى عشيرة النهر مع أنه كان يفترض به الحصول على إذن نجمة الصباح أولاً. لكنه لم يخبر أحداً بذهابه، لأنه ظن أنه من حق عشيرة شعاع الفضة أن تعرف ما حدث لها، وشك أن توافقه كل قطط عشيرة الرعد الرأي.

توقف قلب النار ورفع رأسه حين وصل إلى الضفة المقابلة، وشمّ الهواء بحثاً عن روائح طازجة. التقط رائحة على الفور، وبعد لحظة ظهر قط صغير من بين السراخس أعلى الطريق.

تردد وبدا متفاجئاً، قبل أن ينزلق إلى الضفة لمواجهة قلب النار وسأل: «أنت قلب النار أليس كذلك؟ لقد تعرفت إليك من التجمع الأخير ما الذي تفعله على ضفتنا من النهر؟».

حاول أن يبدو واثقاً من نفسه، لكن قلب النار استشعار التوتر في صوته، وظن أنه قط متدرب يافع للغاية، وأنه يشعر بالقلق لأنه بعيد عن

المخيم من دون مدربه.

قال قلب النار: «أنا لست هنا للقتال أو التجسس، بل أحتاج التحدث إلى ميستي. هل يمكنك إحضارها إليّ؟».

تردد المتدرب مجدداً، وكأنه يرغب بالاعتراض، ثم انتصرت عادة طاعة أوامر المحاربين واتجه على طول ضفة النهر نحو مخيم عشيرة النهر. شاهده قلب النار يذهب قبل أن يتجه إلى الضفة ليعثر على مكان يبقى فيه متخفياً بين الأغصان حتى تظهر ميستي.

مرّ وقت طويل قبل أن تصل، لكن قلب النار لمح أخيراً شكلاً أزرق رمادياً مألوفاً يتجه بسرعة نحوه. أدرك فجأة أن شكلها مألوف بسبب نجمة الصباح، فقد كانت قطعة قائدته نسخة عنها تقريباً. كانت بمفردها، وهذا ما أشعره بالراحة، وعندما توقفت لتشم الهواء ناداها بلطف: «ميستي أنا هنا في الأعلى».

ارتعشت أذنا ميستي، وبعد لحظات كانت تشق طريقها عبر نباتات السرخس صوبه، ثم ماتت وبدت قلقة وسألته: «ما الأمر؟ هل هو بشأن شعاع الفضة؟ لم أرها منذ البارحة».

شعر قلب النار بغصة في حلقه، فازدرد لعابه، ثم ماءً قائلاً: «ميستي، أحمل أخباراً سيئة. أنا آسف جداً... لقد ماتت شعاع الفضة».

حدقت ميستي إليه بعينيها الزرقاوين الواسعتين المليئتين بالدهشة وكررت: «مات؟ هذا غير ممكن». وأضافت بقسوة أكبر قبل أن يتمكن قلب النار من الإجابة: «هل أمسك بها أحد منكم هناك يا محاربي عشيرة الرعد؟».

أجاب قلب النار بسرعة: «لا، لا لقد كانت عند الصخور المشمسة مع النمر الرمادي وأتاها المخاض، لكن خطباً ما حصل... كان هناك

كثير من الدماء. فعلنا كل ما باستطاعتنا، ولكن... أوه، ميستي. أنا آسف جداً».

خيم الألم والحزن على عيني ميستي في الوقت الذي كانت تصغي إليه، وانتحبت مطولاً، وأرجعت رأسها إلى الخلف وأنشبت مخالبها تحفر الأرض. اقترب قلب النار منها محاولاً مواساتها، وشعر أن كل عضلة في جسمها متصلبة من شدة التوتر. لم يكن هناك أي كلمة يمكنه أن يقولها من شأنها أن تخفف من وطأة الخبر.

أخيراً، تلاشى النحيب وارتاحت ميستي قليلاً، ثم تمتمت: «كنت أعرف أن لا خير يمكن أن يأتي من الأمر». لم ينم صوتها عن غضب أو اتهام، بل مجرد حزن كئيب قالت: «أخبرتها ألا تلتقي بالنمر الرمادي، ولكنها لم تصغ إليّ؟ والآن.... لا أصدق أنني لن أراها مجدداً».

أخبرها قلب النار: «لقد دفنها النمر الرمادي عند الصخور المشمسة إن كنت تريدان مقابلي هناك يوماً ما سأريك المكان».

أومأت ميستي برأسها وقالت: «سأرغب بذلك يا قلب النار». أضاف قلب النار وهو يحاول أن يخفف شيئاً من حزن الملكة: «إن صغيرها لا يزالان على قيد الحياة».

جلست ميستي باستقامة متنبهة جداً وسألت: «صغيرها؟». ماء قلب النار قائلاً: «إنهما اثنان، سيكونان بخير». رمشت ميستي، وبدأت فجأة أنها تفكر بعمق وقالت: «هل سترغب بهما عشيرة الرعد، بما أن نصفهما من عشيرة النهر».

طمأنها قلب النار قائلاً: «إن إحدى ملكاتنا ترضعهما. العشيرة غاضبة من النمر الرمادي، ولكن أحداً لا يلوم الصغيرين». «فهمت». صمتت ميستي قليلاً، وبدأت مستغرقة في التفكير، ثم

نهضت وقالت: يجدر بي أن أعود إلى المخيم وأنقل الخبر للعشيرة، فهم لا يعلمون حتى بشأن النمر الرمادي لا أعرف كيف سأخبر والد شعاع الفضة».

عرف قلب النار ما تشعر به، فالمحاربون الآباء لا يبقون بالقرب من قططهم، ولكن النجم الأعوج حافظ على علاقة قوية مع شعاع الفضة. سيمتزج حزنه على وفاتها بغضبه منها لأنها خانت عشيرتها عندما أحبت النمر الرمادي.

لعلت ميستي قلب النار لعقة سريعة على جبهته وماءت قائلة: «شكراً لك. شكراً لأنك أتيت وأخبرتني».

ثم اختفت عبر نباتات السرخس. انتظر قلب النار إلى أن أصبحت خارج مرمى نظره قبل أن يسير على طول الضفة المغطاة بالحصى ويعبر صخور الارتكاز عائداً إلى منطقته.

أنهض الجوع قلب النار من نومه فنظر عبر الضوء الخفيف في وكر المحاربين فرأى أن النمر الرمادي غادر الوكر. فكر قلب النار بانفعال أوه، لا. لقد غادر لملاقاة شعاع الفضة مجدداً ثم تذكر.

لقد مرّ فجران على موت شعاع الفضة، وبدأت الصدمة التي شعرت بها العشيرة بسبب علاقتها مع النمر الرمادي تتلاشى مع أن المحاربين لم يتكلموا إلى النمر الرمادي أو يرافقونه في الدوريات باستثناء قلب النار وبيدق. لم تكن نجمة الصباح قد أعلنت بعد ما سيكون عقابه.

تمدد قلب النار وتثاءب، فقد قوطع نومه طوال الليل بارتعاشات النمر الرمادي وأنيه، لكن التعب داخله كان أعمق من ذلك. لم يستطع رؤية كيف ستتعافى العشيرة من الضربة التي تعرضت لها بعد اكتشافها خيانة النمر الرمادي، فقد خيم جو من الشك وانعدام الثقة، وهذا ما

حال دون بدء محادثات واختصر الطقوس المألوفة من مشاركة اللعقات.
عبر قلب النار من خلال الأغصان وسار إلى كومة الطرائد الطازجة.
كانت الشمس تشرق وتغمر المخيم بضوء ذهبي. وعندما انحنى ليلتقط
فأر حقل بدين سمع أحدهم يناديه: «قلب النار، قلب النار».

وعندما التفت صوب مصدر الصوت رأى الغمام يسارع من
الحضانة عبر الساحة نحوه، وتبعته عين الزمرد وصغارها ببطء أكبر،
وكانت نجمة الصباح معهم وهذا ما فاجأه.
توقف الغمام أمامه لاهثاً وقال: «قلب النار، سأصبح متدرباً،
سأصبح متدرباً».

أسقط قلب النار فأر الحقل، فلم يكن بإمكانه كبح ابتهاجه حين
رأى حماسة القط، كما شعر بوخزة من الذنب لأنه نسي تماماً أن الغمام
كان يقترب من قمرة السادس.

ماءت نجمة الصباح وهي تقترب قائلة: «ستُدربه بالطبع، أليس
كذلك يا قلب النار؟ حان وقت حصولك على متدرب آخر. لقد أحسنت
العمل مع بيدق، مع أنك لم تكن مُدربه».

ماء قلب النار وأحنى رأسه شاكراً مديحها وقال: «شكراً لك». لم
يستطع إلا أن يفكر حزيناً بالبلسم اللطيف. لن ينسى أبداً أنه كان مسؤولاً
بشكل جزئي عن حادثتها، وقرر أن يقوم بعمل أفضل مع الغمام.

وعده الغمام وقد اتسعت عيناه: «سأجتهد كما لم يجتهد أي قط
من قبل، سأكون أفضل متدرب على الإطلاق».

ماءت نجمة الصباح في الوقت الذي خرخرت فيه عين الزمرد
بمتعة: «سنرى».

ماءت بتحب: «لقد كان يضايقني ليلاً ونهاراً. أعرف أنه سيقدم كل

ما في وسعه فهو قوي وذكي».

لمعت عينا الغمام من مديحها، ففكر قلب النار يبدو أنه تجاوز اكتشاف أنه كان قطعاً أليفاً، ولكنه متعجرف، وبالكاد يعرف ما هو ميثاق المحارب، ناهيك عما هو الاحترام. هل قمت بالشيء الصحيح بإحضاره إلى هنا؟ تساءل مجدداً، وعرف أن تدريبه لن يكون سهلاً.

مئات نجمة الصباح وهي تتجه إلى الصخرة العالية قائلة: «سأدعو إلى اجتماع». نظر الغمام إلى قلب النار وقفز وراءها، واندفعت القطط البقية خلفهما.

مئات عين الزمرد قائلة: «قلب النار، أريد أن أطرح عليك سؤالاً». كبح قلب النار تنهيدة وسأل: «ما هو؟». من الواضح أنه لن يتاح له الوقت لتناول فأره قبل مراسم إعلان الغمام متدرباً.

«إنه متعلق بالنمر الرمادي. أعلم ما مَرَّ به، ولكنه لا يغادر الحضانة أبداً، وهو يراقب الصغيرين، وكأنه يظن أن زهرة الذهب لا تستطيع الاعتناء بهما بشكل جيد. إنه يعيقنا جميعاً».

«هل أخبرته بذلك؟».

«لقد حاولنا التلميح له بذلك، حتى أن النمرة الشقراء سألته إن كان يظن أنه سيلد قطعاً. ولكن يبدو أنه لم يفهم التلميح».

ألقي قلب النار نظرة حسرة أخيرة إلى فأره وقال: سأحدث إليه يا عين الزمرد. هل هو هناك الآن؟».

«أجل، لقد كان هناك طوال الصباح».

«سأحضره من أجل الاجتماع»، ثم عبر قلب النار الساحة، وعندما وصل إلى الحضانة سمع صوت نجمة الصباح وهي تدعو العشيرة من أعلى الصخرة العالية.

بدا مستغرباً عندما رأى النمر الشرس يخرج من الحضانة في الوقت الذي كان يدخلها، فتنحى جانباً ليسمح للنائب بالمرور متسائلاً عما كان يفعل هنا حتى تذكر أن أحد قطط زهرة الذهب كان قطعاً داكناً، لا بد أن النمر الشرس كان والده.

كانت الحضانة دافئة، وتبقى برائحة الحليب المهدئة، وكانت زهرة الذهب مستلقية في وكرها وقد جلس النمر الرمادي فوقها يشم صغيره. ماءً بتوتر قائلاً: «هل تحصلان على ما يكفي من الحليب؟ إنهما صغيران للغاية».

أجابت زهرة الذهب بصبر: «هذا لأنهما يافعان، سيكبران قريباً». ذهب قلب النار لمشاهدة القطط الأربعة ترضع في دفء جسد أمهم كان الصغير الداكن يشبه بالتأكيد النمر الشرس، أما صغيرا النمر الرمادي فكانا أصغر، لكن الآن بعد أن جف فراؤهما وانتفش بدوا مثل أي صغيرين بصحة جيدة. كان أحدهما بلون النمر الرمادي الداكن تماماً، أما الآخر فقد كان فراؤه فضياً مثل فراء والدته.

همس قلب النار: «إنهما جميلان».

قالت النمرة الشقراء وهي تشق طريقها بينهما لتبلي نداء نجمة الصباح: «أفضل مما يستحق».

ماتت زهرة الذهب حين خرجت للملكة الأكبر: «لا تستمع إلى النمرة الشقراء، فستكون الأنثى جميلة كوالدتها أيها النمر الرمادي»، ثم انحنت فوق الصغيرين ولمست الفضية بأنفها.

سأل النمر الرمادي فجأة: «لكن ماذا إن ماتا؟».

أصر قلب النار قائلاً: «لن يموتا، فزهرة الذهب تهتم بهما».

كانت زهرة الذهب تنظر إلى صغارها الأربعة بحب وتقدير متساو،

لكن لم يتمكن قلب النار من تجاهل أنها تبدو متعبة ومرهقة. ربما كان الاهتمام بأربعة صغار مرهقاً لها، لكنه أبعد تلك الفكرة، فقد كانت الرابطة بين الأم وصغارها قوية، لكن الوفاء للعشيرة كان قوياً أيضاً، وستفعل زهرة الذهب ما بوسعها من أجل هذين الصغيرين لأن نصفهما من عشيرة الرعد. لقد كانت حنونة.

لكز قلب النار النمر الرمادي وقال: «هيا. لقد نادى نجمة الصباح لاجتماع، وستعلن الغمام متدرباً».

تردد النمر الرمادي للحظة، وظن قلب النار أنه سيرفض المجيء، ثم نهض وجعل قلب النار يقود الطريق نحو المدخل وهو ينظر إلى صغيره في الخلف.

كانت العشيرة قد تجمعت في الساحة، وسمع قلب النار غصن الصفصاف تعلن بسعادة الفأرة السمراء والبرق الخاطف وتقول: «سيتوجب عليّ الانتقال إلى الحضانة قريباً، فأنا أنتظر صغاراً».

تمتم البرق الخاطف مهتئاً، في حين لعقت الفأرة السمراء صديقتها بسعادة. لم يتمكن قلب النار إلا أن يفكر بهوية والد هذه القطط وحين نظر حوله لاحظ الرعب الأبيض يراقب بفخر من بعيد. هدأت أخبار حمل غصن الصفصاف قلب النار، فبغض النظر عن الكوارث التي عليهم مواجهتها، إلا أن حياة العشيرة كانت مستمرة.

شق طريقه وإلى جانبه النمر الرمادي نحو مقدمة الحشد أسفل الصخرة العالية. جلس الغمام هناك باستقامة وأهمية قرب عين الزمرد، وجلس النمر الشرس بالقرب منهما، وقد بدا من ملامحه رفضه لم يجري، فتساءل قلب النار عما حدث الآن ليعيد النائب إلى مزاجه الاعتيادي السيئ.

بدأت نجمة الصباح من قمة الصخرة العالية وقالت: «يا قطط عشيرة الرعد لقد جمعتكم هنا لسبيين، أحدهما سيئ والآخر جيد لنبدأ بالسيئ جميعكم تعرفون ما حدث منذ بضعة أيام، فقد ماتت شعاع الفضة من عشيرة النهر، ووفرنا مأوى لصغيريها من أجل النمر الرمادي». اجتاحت متممة عدائية حشد القطط. جثم النمر الرمادي مرتعشاً، فضغط قلب النار جسده عليه محاولاً تهدئته.

تابعت نجمة الصباح: «سألتي العديد من القطط عما سيكون عقاب النمر الرمادي. لقد فكرت ملياً في الأمر، وقررت أن موت شعاع الفضة عقاب كاف. ماذا يمكن أن تفعل له أي قطة أسوأ مما يعاني منه؟». أدى تحديها إلى أصوات مواء غاضبة معترضة نادى النمر الذئبال: «لا نريده في العشيرة، إنه خائن».

مادت نجمة الصباح ببرود: «عندما تصبح أيها النمر الذئبال قائداً للعشيرة لا تتوانى عن اتخاذ مثل هذا القرار، وحتى ذلك الوقت يفترض بك بل يجب عليك أن تحترم قراراتي لن يكون هناك عقاب، ومع ذلك لن تحضر أيها النمر الرمادي التجمعات لمدة ثلاثة أقمار. هذه ليست عقوبة، ولكن للتأكد من عدم وجود خطر عليك من قطط عشيرة النهر الغاضبين الذين قد يرغبون بخرق الهدنة بسبب ما فعلته».

طأطأ النمر الرمادي رأسه وقال: أتفهم قرارك يا نجمة الصباح. شكراً لك».

مادت قائدة العشيرة قائلة: «لا تشكرني، بل اعمل بجِد وحارب بقوة من أجل عشيرتك من الآن فصاعداً. ستصبح ذات يوم مدرباً جيداً لهذين الصغيرين».

رأى قلب النار أن النمر الرمادي قد أشرق قليلاً عند سماعه ذلك،

وكأنه رأى فجأة بارقة أمل، إلا أن النمر الشرس عبس بوحشية، فظن أنه أراد عقاباً قاسياً للمحارب.

مادت نجمة الصباح: «الآن يمكنني الانتقال إلى مهمة أسعد. لقد بلغ الغمام قمرة السادس، وهو مستعد ليصبح متدرباً». قفزت عن الصخرة إلى الأسفل، وأشارت بذيلها إلى الغمام أن يقترب منها، فقفز نحوها، وكان يرتجف من فرط حماسته وقد انتصب ذيله بثبات في الهواء، وارتعش شاربه، ولمعت عيناه الزرقاوان كتوأم من النجوم. مادت نجمة الصباح قائلة: «قلب النار، أنت جاهز لتدريب قط آخر ستكون مدرباً لقط أختك الوروار».

نهض قلب النار ولكن قبل أن يتمكن من السير نحو الصخرة العالية سارع كلاوديو للقاءه ورفع رأسه لملامسة أنفه.

تمتم قلب النار إليه عبر أسنانه: «ليس الآن».

تابعت نجمة الصباح متجاهلة اندفاع الغمام: «قلب النار، أنت تعرف ما يعني أن تكون واحداً منا، رغم أنك ولدت خارج العشيرة. أنا أعتمد عليك في تمرير كل ما تعلمته إلى القط الأبيض، ومساعدته ليصبح محارباً تفتخر به العشيرة».

أحنى قلب النار رأسه باحترام وقال: «أجل يا نجمة الصباح. وأخيراً، سمح للوروار أن يلامس أنفه».

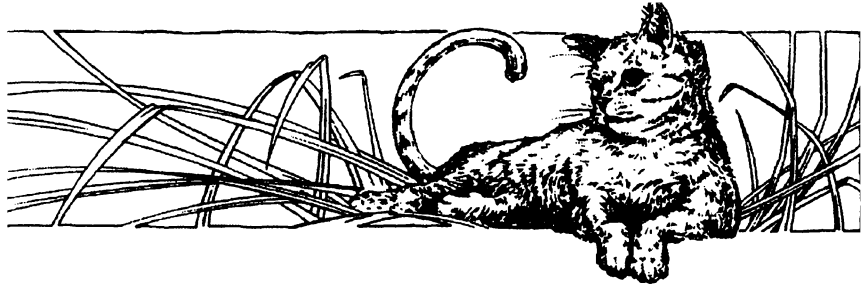
ماء المتدرب الجديد بانتصار: «الوروار، أنا الوروار».

«الوروار»، شعر قلب النار بدفقة من الفخر بقط أخته حين تجمع أفراد العشيرة حوله لتهنئة المتدرب الجديد، ولاحظ قلب النار أن القطط المسنة كانت تبدي اهتماماً خاصاً به.

ولاحظ قلب النار أيضاً أن بعضاً من قطط العشيرة امتنع عن تهنئته

فلم يتحرك النمر الشرس من مكانه عند قاعدة الصخرة، وتحرك النمر
الذيال ليجلس إلى جانبه، وفي الوقت الذي تراجع فيه قلب النار ليدع
القطط الأخرى تصل إلى المتدرب الجديد شق النمر الأسود طريقه
متجاوزاً إياه إلى وكر المحاربين.

سمع قلب النار مواء المشمئز والعالى بشكل مقصود حيث قال:
«خونة وقطط أليفة، ألم يبق قط محترم في هذه العشيرة؟».



الفصل 25



توقف قلب النار قليلاً عند حافة الأشجار، وحذر الوروار: انتظر، نحن قرييون من موطن ذوي الساقين، لذا علينا الحذر. ماذا تشم؟». رفع الوروار أنفه وشم. كان في أول رحلة تدريب له مع قلب النار وهي رحلة استكشافية طويلة متتبعين حدود العشيرة ومحددin علائم الرائحة، لقد أصبحت الآن بالقرب من موطن قلب النار القديم حيث عاش عندما كان صغيراً، خارج الحديقة التي كانت والدته الوروار - أميرة - تعيش فيها.

ماء الوراور قائلاً: «أستطيع شم رائحة الكثير من القطط، لكنني لا أميز أيّاً منهم».

قال قلب النار: «هذا جيد إنهم غالباً قطط أليفة، ربما تعود الرائحة لقط أو قطين منعزلين، وليس لعشيرة قطط». كان قد التقط أيضاً أثراً لرائحة النمر الشرس، لكن الأمر لم يثر انتباه الوروار وتذكر يوماً منذ زمن حين كان الثلج يغطي الأرض، ولحق بالنمر الشرس إلى هذا المكان ليكتشف رائحة النائب التي اختلطت مع روائح العديد من القطط الغريبة.

الآن شم رائحة النمر الشرس أيضاً. لم يستطع قلب النار معرفة إن

كان قد التقى بقطط أخرى، أو محاربين أو كانت روائحهم قد امتزجت بمحض الصدفة، لكن لماذا اقترب النمر الشرس إلى هذا الحد من موطن ذوي الساقين مع أنه يكرههم ويكره كل ما له علاقة بهم؟

سأل الوروار: «هل أستطيع أن أرى أُمي يا قلب النار؟». «هل تستطيع شم رائحة كلاب؟ أو رائحة ذوي الساقين طازجة؟». شم الوروار مجدداً وهز رأسه.

ماء قلب النار: «حسناً، لنذهب». كان ينظر بحذر حين خرجا إلى العراء، ولحق به الوروار وبدا مبالغاً في الحرص وكأنه أراد أن يُري قلب النار السرعة التي يمكنه التعلم بها.

منذ المراسم التي أعلن فيها متدرباً بدا الوروار هادئاً على غير عادته من الجلي أنه يحاول أن يكون متدرباً جيداً، ويستمع إلى كل ما يقوله له قلب النار بجدية فائقة، لكن قلب النار لم يستطع إلا أن يتساءل إلى متى سيستمر هذا التواضع غير المعهود. أشار إلى الوروار كي ينتظر، وقفز إلى السياج قبل أن ينظر إلى الأسفل نحو الحديقة. لقد نمت ورود ملونة مقابل السياج وعلق شيء من ذوي الساقين في منتصف العشب على شجرة شائكة عديمة الأوراق. نادى قلب النار بلطف: «أميرة؟ هل أنت هنا يا أميرة؟».

اهتزت أوراق شجيرة قريبة من المنزل، وخرجت أميرة بجسدها أبيض اللون إلى العشب، وماءت بسعادة حين رآته وقالت: «قلب النار». ثم قفزت فوق السياج حتى وصلت إليه ولمست وجنتها وجنته ثم خرخرت قائلة: «لقد مر وقت طويل يا قلب النار. تسعدني رؤيتك». أخبرها قلب النار: «لقد أحضرت قطاً آخر. انظري إلى الأسفل». ألقت أميرة نظرة إلى حيث جلس الوروار على الأرض وهو ينظر

إليها، وقالت بتعجب: «قلب النار، لا يمكن أن يكون هذا الغمام، لقد كبر كثيراً».

قفز الوروار إلى السياج دون أن يطلب منه أحد، وخدش الخشب الناعم بصعوبة، فأحكم قلب النار أسنانه على رقبتة وسحبه المسافة الأخيرة حتى يتمكن من الجلوس فوق السياج إلى جانب والدته.

نظر الوروار إلى أميرة بعينين زرقاوين واسعتين وسأل: «هل أنت والدتي؟».

خرخرت أميرة وهي تنظر إلى ابنها بإعجاب وأجابت: «أنا والدتك، أوه من الرائع رؤيتك مجدداً أيها الغمام».

أعلن الوروار بفخر: «في الواقع لم أعد أدعى الغمام بل أصبحت متدرباً واسمي الوروار».

بدأت أميرة بلعق ابنها وهي تخرخر لدرجة أنها بالكاد كانت تتنفس بما يكفي حتى تتكلم، وقالت: «هذا رائع! أوه أنت نحيل للغاية... هل تأكل بما يكفي؟ هل أصبح لديك أصدقاء هناك؟ أتمنى أنك تستمع إلى نصائح قلب النار».

لم يحاول الوروار الإجابة على سيل أسئلتها، فتملص من مداعباتها وابتعد عنها على طول السياج، وقال متفخراً: «قريباً سأصبح محارباً، إن قلب النار يعلمني القتال».

أغمضت أميرة عينيها للحظة وتمتمت: سيتوجب عليك أن تكون شجاعاً جداً. للحظة ظن قلب النار أنها ندمت على قرار منح ولدها إلى العشيرة، ولكن عندما فتحت عينيها مجدداً أعلنت «أنا فخورة جداً بكما».

جلس القط الأبيض باستقامة أكثر في حين استحوذ على انتباهها

ثم أدار رأسه ليمشط فروه بلعقات سريعة من لسانه الصغير، وهمس قلب النار في حين صرف الوروار انتباهه هل ترين: «يا أميرة أي قطط غريبة في الأرجاء هنا؟».

«قطط غريبة؟». بدت مستغربة، وتساءل قلب النار إن كان هناك جدوى من طرح السؤال، فلن تفرق أميرة بين القطط المتشردة أو المنعزلة وقطط عشيرة الرعد العاديين.

ارتجفت أميرة بعدها وقالت: «أجل، لقد سمعت مواءهم في الليل ينهض ذوي الساقين خاصتي ويصرخ عليهم».

سأل قلب النار وقد بدأ قلبه يخفق: «هل رأيت قطاً داكناً كبيراً؟ قطاً لديه ندبة على فمه؟».

هزت أميرة رأسها وتوسعت عيناها وقالت: «لقد سمعتهم فقط، ولم أرهم».

حذرها قلب النار: «إن رأيت القط القاتم، ابقِ بعيدة عنه». لم يعرف ما يخطط له النمر الشرس، إن كان حقاً النمر الشرس، ولكنه لم يرد أن تقترب أميرة من النائب، وذلك من باب الحيطة لا أكثر.

أخاف كلامه أميرة فغير الموضوع، مشجعاً الوروار على وصف مراسم إعلانه متدرباً، والرحلة الاستكشافية التي خاضها على الحدود، وعندها عادت سعيدة مجدداً، مبدية إعجابها بكل ما أطلعها عليه ولدها. كانت الشمس قد تجاوزت ذروتها حين ماء قلب النار قائلاً: «لقد حان وقت عودتنا إلى الديار أيها الوروار».

فتح القط الأبيض فمه وبدأ أنه على وشك الاعتراض، ولكنه تذكر نفسه في الوقت المناسب، فماء بطاعة قائلاً: «أجل يا قلب النار». وأضاف مخاطباً أميرة: «لم لا تأتين معنا؟ سأصطاد لك فئراناً، ويمكنك

النوم في وكري».

أطلقت أميرة خرخرة فرحة وأجابت بصدق: أتمنى لو أستطيع ذلك، ولكنني في الحقيقة أسعد بكوني قطة أليفة. لا أريد تعلم القتال، أو النوم خارجاً في البرد. سيتوجب عليك فقط أن تأتي وتزورني مجدداً قريباً».

ماء الوروار قائلاً: «أجل، أعدك أنني سأفعل».

ماء قلب النار قائلاً: «سأحضره». وأضاف وهو يستعد للقفز إلى الأرض: «أميرة... إن رأيت أي شيء... غريب في الأرجاء، أخبريني من فضلك».

توقف قلب النار في طريق عودتهما كي يتمكن من الصيد. كانت الشمس على وشك الغروب عندما وصل مع الوروار = إلى الوادي، فأغرقت الغابة بضوء أحمر، وألقت ظلالاً طويلة على الأرض.

حمل الوروار فأراً، بفخر وكان سيأخذه إلى القطط المسنة. على الأقل كان يمسك شيئاً بين أسنانه ووضع حداً لثروته التي لا تنتهي. كان قلب النار يشعر بالإرهاك بعد يوم كامل بصحبته، ولكن عليه الاعتراف أن شجاعة الوروار وسرعة بديهيته توحيان بأنه سيصبح محارباً استثنائياً. توقف قلب النار قليلاً حين عبرا الوادي المظلل نحو النفق، حيث دغدغت أنفه رائحة غير مألوفة، وصلته عبر نسيم الغابة.

توقف الوروار ووضع الفأر أرضاً، وبعد أن شمّ الهواء سأل: «ما هذا يا قلب النار؟ لقد أريتني ذلك هذا الصباح. إنها عشيرة النهر».

ماء قلب النار بتوتر وقال: «جيد جداً». لقد تعرف إليها بنفسه قبل أن يتكلم الوروار بلحظة، فنظر إلى الأعلى نحو قمة الوادي ورأى ثلاث قطط تشق طريقها ببطء عبر الصخور.

«إنها عشيرة النهر، يبدو أنهم في طريقهم إلى هنا، لذا عد الآن إلى المخيم وأخبر نجمة الصباح، لكن تأكد من أن تفهمها أنه ليس هجوماً». قال المتدرب اليافع: «لكنني أريد...»، لكنه لم يكمل لأن قلب النار عبس في وجهه وقال: «آسف يا قلب النار سأذهب»، ثم اتجه نحو مدخل النفق وبدأ عكر المزاج.

بقي قلب النار في مكانه فجلس وانتظر حتى اقتربت القطط الثلاثة تعرّف إلى فراء الفهد، وميستي، وقلب الصوان وسألهم حين اقتربوا منه: «ماذا تريدون يا عشيرة النهر؟ لماذا أنتم في منطقتنا؟». حاول ألا يبدو عدائياً جداً مع أنه كان يفترض به تحديهم لأنهم دخلوا منطقة عشيرة الرعد من دون دعوة، لكنه لم يرغب بافتعال مشاكل إضافية مع عشيرة النهر.

توقفت فراء الفهد ووقفت خلفها ميستي وقلب الصوان، ثم ماعت قائلة: «لقد أتينا بسلام. هناك أمور يجب تسويتها بين عشيرتنا، أرسلنا النجم الأعوج لتتحدث إلى قائدكم».



الفصل 26



حاول قلب النار أن يخفي شكوكه حين قاد محاربي عشيرة النهر عبر النفق إلى المخيم. لم يكن من الشائع أن تزور القطط مناطق بعضها، وتساءل عن الأمر المستعجل الذي لا يمكنه أن ينتظر حتى التجمع التالي.

كانت نجمة الصباح تجلس عند قاعدة الصخرة العالية بعد أن نبهها الوروار، وازداد قلق قلب النار حين رأى النمر الشرس إلى جانبها. عندما اقترب قلب النار برفقة الزوار صرقت نجمة الصباح المتدرب قائلة: «شكراً لك أيها الوروار. خذ طريدتك إلى القطط المسنة». شعر الوروار بخيبة الأمل عندما صرفته، لكنه ذهب صاعراً. تقدمت فراء الفهد نحو نجمة الصباح، وأحنت رأسها باحترام وقالت: «لقد أتينا إلى مخيمك يا نجمة الصباح بسلام. لنتناقش أمراً معك».

زمجر النمر الشرس رافضاً، وبدا أنه عازم على سلخ فراء القطط الدخيلة عن أجسادها، لكن نجمة الصباح تجاهلته وقالت: «يمكنني أن أخمن سبب حضوركم، ولكنني أنتظر سماع ما لديكم، ما حدث قد حدث، وستنزل العشيرة بالنمر الرمادي العقاب الذي يستحقه».

لاحظ قلب النار أن نجمة الصباح لم تكف عن النظر صوب ميستي وقلب الصوان خلال حديثها مع فراء الفهد، وكانت المرة الأولى التي رأى فيها قلب النار قائده مع محاربي عشيرة النهر منذ أن اعترفت له أنهما كانا صغيريهما اللذين فقدتهما، لم يظن أنه سيرى الأسى في عينيها الزرقاوين عندما نظرت إليهما.

وافقتها فراء الفهد قائلة: «ما تقولينه صحيح، فقد كان القطان اليافعان أحمقين لكن شعاع الفضة ماتت وعقاب النمر الرمادي لا تقررهِ عشيرة النهر، نحن هنا من أجل الصغيرين». سألت نجمة الصباح: «ما بهما؟».

مات فراء الفهد قائلة: «إنهما صغيرا عشيرة النهر، وأتينا لنعيدهما إلى مخيمنا».

ضاقت عينا نجمة الصباح وسألت: «لماذا تقولين إنهما صغيرا عشيرة النهر؟».

نهض النمر الشرس وحدث إليهم بغضب وقال: «وكيف تعرفون بشأنهما؟ هل كنتم تتجسسون علينا؟ أو نقل لكم الخبر أحد قططنا؟». نظر إلى قلب النار بعد أن أنهى كلامه، لكن الأخير وقف ثابتاً، وبقيت ميستي صامتة، ولم تخنه بنظرة واحدة. ما كان لدى النائب طريقة ليعرف أنه هو من أخبر ميستي، وما كان قلب النار نادماً على ما أقدم عليه، فهو متيقن أن من حق عشيرة النهر أن تعرف بأمر صغيري شعاع الفضة.

تمتت نجمة الصباح: «اجلس أيها النمر الشرس»، ثم رمقت قلب النار، فأدرك أن قائده عرفت أنه هو من أخبرهم، وكأنها رأتها يعبر النهر، ولكنها لم تنوِ فضحه فقالت: «من يعلم ربما رأت دورية عشيرة النهر ما

حدث؟ لا يمكن إخفاء أشياء كهذه لوقت طويل، ولكن يا فراء الفهد الصغيرين نصفهما من عشيرة الرعد أيضاً، وتعتني بهم إحدى ملكاتنا بشكل جيد. لم عليّ إعطاؤكم إياهما؟».

شرحت فراء الفهد: «تتبع القطة لعشيرة والدتهم، فقد كانت عشيرة النهر سترعاهما إن بقيت شعاع الفضة على قيد الحياة، من دون معرفة من يكون الوالد وهذا يجعلهما من حقنا».

لم يتمكن قلب النار من كبح نفسه عن المقاطعة فقال: «نجمة الصباح، لا يمكنك إعطاؤهما لهم، فلم يعد لدى النمر الرمادي ما يعيش لأجله سواهما».

مجدداً زمجر النمر الشرس، ولكن نجمة الصباح قالت: «صمتاً يا قلب النار، هذا الأمر لا يعنيك».

تجراً قلب النار على القول: «بلى يعنيني. إن النمر الرمادي صديقي». هسهس النمر الشرس: «هل يتوجب على قائدتك إخبارك مرتين أن تصمت؟ إن النمر الرمادي خائن لعشيرته، وليس لديه حق في الصغيرين، أو في أي شيء آخر».

اجتاح الغضب قلب النار، لأن النمر الشرس لم يحترم حزن النمر الرمادي، التفت نحو النائب وكبح نفسه من القفز عليه فقط لأن قططاً من عشيرة أخرى كانت تشاهد. زمجر النمر الشرس وكثر عن أنيابه.

حرّكت نجمة الصباح ذيلها في إشارة إلى غضبها منهما وقالت: «كفى. فراء الفهد، أعتز أن لعشيرة النهر بعض الحق في الصغيرين، وهذا ما ينطبق على عشيرة الرعد أيضاً، وإلى جانب ذلك لا يزال صغيرين وضعيفين، لا يمكنهما السفر بعد، وخاصة عبور النهر. هذا خطير جداً». انتصب فراء فراء الفهد، وضيق عينها إلى شقين وقالت: «أنت

تختلقين الأعذار».

أصرت نجمة الصباح: «لا، أنا لست كذلك، هل يمكنك أن تخاطري بحياة الصغيرين؟ سأفكر بما قلته وأناقشه مع محاربي، وسأعطيك جوابي في التجمع التالي».

زمجر النمر الشرس قائلاً: «والآن غادروا مخيمنا».

ترددت فراء الفهد، وكأنها كانت ترغب بقول المزيد، ولكن بدا جلياً أن نجمة الصباح قد صرفتها، فأحت رأسها مجدداً بعد بضع لحظات متوترة، واستدارت لتغادر مع ميستي وقلب الصوان ورافقهم النمر الشرس عبر الساحة حتى النفق.

شعر قلب النار بعد أن ظل وحده مع نجمة الصباح بغضبه يتلاشى، فرجاها مجدداً: «لا تسمح لي لهم بأخذهما، فأنت أدري بما يشعر به النمر الرمادي».

جعلته النظرة الباردة التي رمقته بها نجمة الصباح يتساءل إن تجاوز حدوده، ولكن صوتها كان ناعماً حين قالت: «صحيح يا قلب النار، أعرف وسأبذل قصارى جهدي في محاولة الحفاظ عليهما، ولكنني لا أعرف المدى الذي ستصل إليه عشيرة النهر للحصول عليهما؟ هل سيحاربوننا؟ برأيك كم محارب من عشيرة الرعد سيخاطر بحياته من أجل صغيرين نصفهما من عشيرة النهر؟».

ارتعش فراء قلب النار خوفاً من الصورة التي رسمتها عن تقاتل عشيرتين من أجل قطين باكيين، أو انقسام عشيرة الرعد حيث يحارب المحاربون بعضهم. هل كان هذا هو القدر الذي رسمته عشيرة النجوم لعشيرته حين حذّرت الورقة الرقطاء أن المياه يمكنها أن تغلب النار؟ ربما لم تكن مياه الفيضان ما يمكنها القضاء على عشيرة الرعد، بل القطط

التي جاءت من منطقة النهر.

حَثَّته نجمة الصباح قائلة: «تحلى بالشجاعة يا قلب النار لم يصل الأمر بعد إلى معركة. لقد حاولت أن أكسب الوقت حتى موعد التجمع، ومن يعلم ما سيحدث حتى ذلك الحين؟».

لم يستطع قلب النار أن يكون واثقاً مثلها، لأن مشكلة الصغيرين لم تُحل، ولكن كل ما استطاع القيام به هو الانحناء احتراماً للقائدة، والانسحاب إلى وكر المحاربين.

فكّر بيأس، ماذا سأقول الآن للنمر الرمادي؟

بدا أن عشيرة الرعد بأكملها تعرف سبب قدوم قطط عشيرة النهر، فقد بدا قلب النار متأكداً من أن النمر الشرس أخبر محاربيه المفضلين، وأنهم نشروا الخبر بين أفراد العشيرة.

كما توقعت نجمة الصباح، كانت الآراء منقسمة، فقد ظن عدد من القطط أنه كلما أسرعوا في التخلص من الصغيرين الهجينين كان ذلك أفضل، وأبدى عدد آخر من القطط رغبته بالقتال من أجل الحفاظ عليهما، لأن التخلي عنهما سيعني انتصار عشيرة النهر.

عندما وصل إلى وكر المحاربين وجد النمر الرمادي صامتاً وشارد الذهن، لم يغادر الوكر سوى مرة واحدة زار فيها الحضانة، وعندما كان قلب النار يعرض عليه الطعام كان يرفضه، فهو لم يتناول شيئاً منذ موت محبوبته، فبدا هزياً ومريضاً.

عندما استيقظ قلب النار ذهب إلى وكر جمرة وسألها: «هل هناك أي شيء يمكنك فعله من أجله؟ إنه لا يأكل، ولا يستطيع النوم...».

هزّت القطعة المداوية رأسها وقالت: «ليس هناك عشبة لمداواة القلب المفطور. الوقت وحده كفيل بذلك».

اعترف قلب النار: «أشعر أنني في غاية العجز».

قالت جمرة: «إن صداقتك تساعد قد لا يدرك الأمر الآن، لكن يوماً ما سوف...».

قوَّطع كلامها حين ظهرت البلسم اللطيف ووضعت مجموعة من الأعشاب أمام قائمتي جمرة الأماميتين، وسألتها: «هل هذه الأعشاب الصحيحة؟».

شمت جمرة الأعشاب بسرعة وقالت: «أجل، إنها صحيحة لا يمكنك تناول الطعام قبل المراسم، لكنني سأفعل، فأنا مسنة جداً حتى أذهب إلى الصخور العالية وأعود من دون تناول شيء يزودني بالطاقة»، ثم جلست أمام الأعشاب وتناولتها.

كرر قلب النار: «الصخور العالية؟ مراسم؟ ما الذي يحدث أيتها البلسم اللطيف؟».

مأّت البلسم اللطيف بسعادة وقالت: «إن القمر أحذب اليوم، وسأذهب وجمرة إلى فم الأم حتى أصبح متدربة رسمية. هزت ذيلها بسعادة، وشعر قلب النار بدفقة من الراحة عندما رأى أنها تخطت حزنها على موت شعاع الفضة، وكانت تتطلع مجدداً لحياتها الجديدة بصفتها قطعة مداوية، فقد استعادت عيناها الزرقاوان لمعانهما القديم، ولكنه رأى فيهما حكمة جديدة.

بدا تفكير قلب النار غريباً عندما شعر بالندم لأنها تكبر، إن القطة المتحمسة التي كان يدرّبها ذات يوم أصبحت ناضجة وستكتسب قوة وسلطة كبيرتين. عرف أن عليه أن يكون سعيداً للطريق الذي اختارته لها عشيرة النجوم، لكن جزءاً منه تمنى لو أنه لا يزال بوسعهما الخروج معاً على طريق الصيد. عرض قائلاً: «إن كنت ترغبين سأرافقك اليوم حتى

الأشجار الأربع».

ماءت البلمس اللطيف: «أوه حقاً يا قلب النار؟ شكراً لك».

قالت جمرة وهي تنهض وتمرر لسانها حول فمها: «لا يمكنك أن ترافقها أكثر من الأشجار الأربع، فالليلة عند فم الأم مخصصة لقطط المداوية فقط». ثم نهضت وهزت جسدها قبل أن تقود الطريق نحو الساحة.

عندما لحق بالبلمس اللطيف، رأى قلب النار الوروار ينظف نفسه قرب جذع الشجرة خارج وكر المحاربين.

نهض الوروار عندما رأى مُدربه، وأسرع نحوه وسأله: «إلى أين أنت ذاهب؟ هل يمكنني مرافقتك؟». نظر قلب النار إلى جمرة وأجاب حين لم تعترض القطعة المسنة: «حسناً، سيكون تدريباً جيداً لك، ويمكننا الاصطياد في طريق العودة». شرح للوروار إلى أين هم ذاهبون خلال سيرهما خلف القطتين، وكيف ستتابع البلمس اللطيف وجمرة وحدهما نحو الصخور العالية. كان في عمق النفق المعروف باسم فم الأم حجر القمر، الذي كان يلمع باللون الأبيض حين يضيء القمر عليه، وستكون مراسم البلمس اللطيف في ضوئه غير الأرضي.

سأل الوروار بفضول: «ما الذي يحصل هناك؟».

زمجرت جمرة قائلة: «إن المراسم سرية، لذا لا تسأل البلمس اللطيف عند عودتها، فمن غير المسموح لها أن تخبرك».

أضاف قلب النار: «ولكن جميع القطط تعرف أنها ستلتقى قوى خاصة من عشيرة النجوم».

«قوى خاصة». توسعت عينا الوروار ونظر إلى البلمس اللطيف وكأنه يتوقع منها أن تبدأ في نطق النبوءات حالاً.

طمأنته بخرخرة مرحة: «لا تقلق سأظل البلسم اللطيف القديمة ذاتها، هذا لن يتغير أبداً».

ارتفعت الحرارة بينما شقت القطط الأربعة طريقها إلى الأشجار الأربع. كان قلب النار ممتناً للظلال الممتدة أسفل الأشجار وللبرودة المنعشة للأعشاب الطويلة ومجموعات نباتات السرخس حين لامست فروه الزنجبيلي اللون. كانت كل حواسه يقظة وأبقى الوروار منشغلاً، عندما طلب منه أن يشتم الهواء ويُبلِّغ عما يتعرف إليه. لم يكن قلب النار قد نسي هجوم عشيرتي الظلال والرياح، لقد هزموا مرة، ولكن هذا لا يعني أنهم لن يحاولوا مجدداً قتل نمرو، توقع قلب النار أن تسبب عشيرة النهر مشاكل بخصوص صغيري النمر الرمادي، فتعهد ولم يُحِذ التفكير بالهجمات والموت في صباح يوم جميل كهذا حيث بدت الأشجار خضراء نضرة، وقفزت الطرائد خارج الشجيرات منتظرة أن تُصاد.

وصلت مجموعة القطط إلى الأشجار الأربع، فأبطأ قلب النار وتيرته ليتزامن مع خطوات البلسم اللطيف غير المتساوية حين مروا عبر الشجيرات نزولاً نحو الساحة ثم سأل بهدوء: «هل أنت واثقة مما تفعلينه؟ هل هذا ما تريدينه بالفعل؟».

نظرت البلسم اللطيف إلى عينيه بجدية مفاجئة وقالت: «بالطبع، ألا توافقني الرأي يا قلب النار، علي أن أتعلم بقدر ما أستطيع كي لا يموت أي قط لأنني عاجزة عن إنقاذه، مثلما حدث مع شعاع الفضة». أجفل قلب النار، وتمنى أن يجد طريقة يقنع بها صديقه بأن موت شعاع الفضة لم يكن خطأها، ولكنه يعرف أن كلماته ستلقى أذان صماء، فقال: «وهل سيسعدك هذا؟ أنت تعرفين أن القطط المداوية لا يمكنها

الإنجاب». ذكّرها وهو يفكر كيف أُجبرت جمرة على التخلي عن نمرود وإبقاء علاقتها معه سراً.

خرخرت البلسم اللطيف لبعث الراحة والطمأنينة في نفسه ووعدته: «ستكون كل قطط العشيرة قططي بمن فيهم المحاربين. تقول جمرة إن مشاعرهم تماثل حديثي الولادة أحياناً».

تقدمت خطوة إلى الأمام حتى أصبحت إلى جانب قلب النار، ثم لامست وجهها بوجهه بمودة وقالت: «ولكنك ستظل دائماً صديقي المفضل يا قلب النار، ولن أنسى أبداً أنك كنت مدربي الأول».

لعق قلب النار أذننها وماءً بلطف: «وداعاً أيتها البلسم اللطيف». اعترضت البلسم اللطيف قائلة: «لن أذهب بعيداً ولن أذهب إلى الأبد. سأعود بحلول غروب شمس الغد».

لكن قلب النار عرف أنها ذاهبة إلى البعيد وإلى الأبد، وحين تعود ستكون لديها مسؤوليات جديدة، لن تمنحها إياها قائدة عشيرة، بل عشيرة النجوم بأسرها. عبرا الساحة أسفل أشجار البلوط الأربع الضخمة جنباً إلى جنب وتسلقا المنحدر البعيد حيث نظرت جمرة والبلسم اللطيف إلى امتدت الأرض البرية الواسعة المفتوحة أمامهما حيث أحنّت رياح باردة نباتات الخلنج.

ماء الوروار بقلق قائلاً: «ألن تهاجمكما عشيرة الرياح إن عبرتما إلى منطقتهما؟».

أخبرته جمرة: «يمكن لكل العشائر أن تعبر بسلام في طريقها إلى الصخور المقدسة، ولن يتجرأ أي محارب على مهاجمة القطط المداوية». بعدها استدارت نحو البلسم اللطيف وسألت: «هل أنت مستعدة؟».

«أجل، أنا مستعدة». لعقت البلسم اللطيف قلب النار لعقة أخيرة، وتبعث القطرة المسنة خارجاً إلى الأرض البرية النابضة بالحياة، نفس النسيم فروها في الوقت الذي عرجت فيه مبتعدة ولم تنظر إلى الخلف مجدداً.

راقبها قلب النار تمضي بعيداً، وشعر بثقل في قلبه. كان يعرف أن صديقه في طريقها إلى حياة جديدة أكثر سعادة، ولكنه لم يتمكن في الوقت نفسه إلا أن يشعر بشيء من الأسى على حياة أفضل كانت تستطيع أن تحياها.

راقب قلب النار الشمس ترتفع فوق الأشجار وماء إلى النمر الرمادي: «يريدني النمر الشرس أن أرسل الوروار في مهمة صيد منفردة اليوم».

نظر المحارب الرمادي الكبير إلى الأعلى متفاجئاً وقال: «ألا تعتقد أن الوقت مبكراً، فلم يمضِ وقت طويل بعد على إعلانه متدرباً؟». قال قلب النار: «يعتقد النمر الشرس أنه جاهز، وقد أخبرني أن ألحق به، وأراقب كيف يُبلي، هل ترغب أن تأتي وتساعدني؟».

لقد حل الصباح، ومن المتوقع أن تأتي البلسم اللطيف من فم الأم، وكان قلب النار قد التقى بها حين عبرت الوادي خلال الفجر، مع أنها حيته بمحبة، كانا يعلمان أنها لا تستطيع إخباره بما مرت به. لا تزال النشوة بادية على وجهها، وكأن نور القمر يشع من عينيها. حاول قلب النار ألا يشعر أنه فقد لها لصالح شيء لا يعرف عنه شيئاً.

جلب فأراً لنفسه وغراباً للنمر الرمادي وجلس بالقرب من بقعة الطحالب، لكن الأخير بالكاد لمس الغراب.

ماءَ قائلاً: «لا، شكراً يا قلب النار لقد وعدت زهرة الذهب أنني سأمر لرؤية الصغيرين، فقد أصبحا يفتحان أعينهما الآن». كانت نبرته مفعمة بالفخر.

يعرف قلب النار أن زهرة الذهب تُفضل بقاء النمر الرمادي بعيداً، لكنه يعرف أن النمر الرمادي لن يقتنع بترك الصغيرين. فماء قائلاً: «حسناً، سأراك في وقت لاحق». ثم ابتلع آخر قطعة من الفأر قبل أن يذهب بحثاً عن الوروار.

كان النمر الشرس مشغولاً يومها، فقد بعث دورية مع الرعب الأبيض لتجديد وسم الرائحة عبر حدود عشيرة النهر، ودورية أخرى مع نمر الرمال للصيد حول صخور الأفعى، لذلك نسي أن يُخبر قلب النار عن المكان الذي يجب أن يصطاد فيه الوروار، ولم يشعر قلب النار بالحاجة لتذكيره.

ماءَ قلب النار للوروار «يمكنك الذهاب إلى منطقة ذوي الساقين، حينها لن تتعارض مع بقية الدوريات. لن تراني لكنني سأراقبك، وسألتقي بك قرب سياج أميرة».

سأل الوروار: «هل أستطيع التحدث إليها إن كانت هناك؟».

«طبعاً، إن اصطدت ما يكفي من الطرائد حتى ذلك الوقت، لكن يُمنع عليك البحث عنها في حدائق ذوي الساقين، أو أعشاشهم».

لمعت عينا الوروار ونفش فروه من فرط الحماسة ثم قال: «لن أفعل». لم يستطع قلب النار إلا أن يتذكر التوتر الذي كان يشعر به قبل مهمته الأولى، بخلاف الوروار الذي كانت الثقة تنضح منه.

ماءَ قلب النار: «هيا، اذهب وحاول أن تكون هناك عند الظهيرة».

أسرع فلديك طريق طويل أمامك»، ثم شاهد المتدرب اليافع يسارع إلى النفق.

لكن الوروار لم يبطئ خطواته حين اختفى ضمن النفق، هزّ قلب النار كتفيه بما يشير إلى استمتاعه أكثر مما يشير إلى انزعاجه، ثم نظر حوله بحثاً عن النمر الرمادي، لكن صديقه لم يكن في الأرجاء. لقد ترك الغراب الذي أكل نصفه فوق الطحالب. فظن قلب النار أنه ذهب إلى الحضانة، ثم التف ليلحق بالوروار خارج المخيم.

كانت رائحة المتدرب قوية، فأظهرت الأماكن التي تحرك فيها ذهاباً وإياباً عبر الغابة بحثاً عن طريدة، أشارت مجموعة من الريش إلى أنه التقط طائراً، وأظهرت بقع الدماء على العشب أن فأراً قد وقع بين مخالبه، وعثر قلب النار أيضاً قرب أشجار الصنوبر العالية على المكان الذي دفن فيه الوروار الطرائد التي سيسترجعها في وقت لاحق.

أسرع قلب النار وهو يأمل أن يلحق به ويشاهده يصطاد طريدته، وقد أعجب بمهارة المتدرب في الصيد مع أنه متدرب جديد، لكن قبل أن يصل إلى منطقة ذوي الساقين لمح الوروار وهو يسارع عائداً على طريق رائحته السابقة، وقد انتصب فراؤه وملأت عيناه نظرة جامحة.

صرخ قلب النار: «ما الأمر»، ثم هرع لملاقاته، وقد اقشعر جسده بخوف مفاجئ. توقف الوروار، وقد بعثرت مخالبه إبر الصنوبر المتساقطة، وبالكاد تمكن من التوقف قبل أن يصطدم بقلب النار.

شعر قلب النار بمخالب تمزق معدته من شدة القلق وسأل: «ماذا؟ هل للأمر علاقة بأميرة؟».

«لا، لا شيء من هذا القبيل، لكنني رأيت النمر الشرس، وكان معه بعض القطط الغربية».

ماء قلب النار بحدة وسأل: «في منطقة ذوي الساقين؟ هل هم الذين شممنا رائحتهم في اليوم الذي زرنا فيه أميرة؟».

ارتعش شارب الوروار وقال: «هذا صحيح، فقد كانوا معاً على طرف الأشجار. حاولت الاقتراب لأسمع ما يقولونه لكنني خشيت أن يروا فرائي الأبيض، لذا أتيت بحثاً عنك».

أخبره قلب النار وقد ازدحمت الأفكار في رأسه: «لقد أحسنت التصرف، كيف كان شكل تلك القطط؟ هل تفوح منهم رائحة إحدى العشائر؟».

جعد القط الأبيض أنفه وقال: «لا، لقد فاحت منهم رائحة طعام الغربان».

«ولم تتعرف إليهم؟».

هز القط الأبيض رأسه وقال: كانوا نحيلين وبدوا جوعاً وبدت فراؤهم جرباء إنهم فظيعون يا قلب النار».

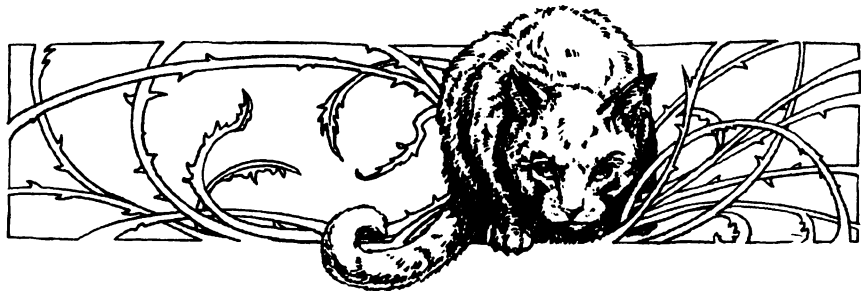
عبس قلب النار وسأله: «وكانوا يتحدثون إلى النمر الشرس؟». كان هذا التفصيل الذي يقلقه، فقد خمن هوية هذه القطط الغريبة - محاربو عشيرة الظلال ممن تركوا عشيرتهم عندما طرد نمrod - فقد سبق لهم أن سببوا المشاكل، ولم يكن هناك قطط متشردة يعرف قلب النار بوجودها في الغابة الآن. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ما علاقتهم بالنمر الشرس.

ماء وقال للوروار: «حسناً. اتبعني وابق هادئاً كأنك تصطاد فأراً»، وتوجّه بهدوء إلى منطقة ذوي الساقين، وهو يخطو فوق إبر أشجار الصنوبر. التقط قبل أن يصل إلى طرف الغابة رائحة القطط، ولم يتمكن من تمييز سوى رائحة النمر الشرس، ثم ظهر النائب وكأنه استدعي في

تلك اللحظة، كان يعبر بين الأشجار باتجاه المخيم.

لم يكن هناك شجيرات لتوفير مخبأ تحت أشجار الصنوبر، فلم يكن أمام قلب النار والوروار سوى التمدد على الأرض في أخدود عميق قرب جذع الشجرة العملاق والتضرع ألا يرونها. لحقت مجموعة من المحاربين الهزيلين بالنمر الشرس، كانت أفواههم مفتوحة وأعينهم لامعة ومن شدة تركيزهم على الطريق لم يلحظوا قلب النار والوروار الممددين في مخبئهما السيئ بالقرب منهم.

رفع قلب النار رأسه وراقبهم يسارعون حتى ابتعدوا عن نظره، ولبرهة تجمد من الخوف والدهشة. لاحظ أن عددهم يفوق الذين غادروا عشيرة الظلال مع نمرود منذ عدة أعمار لا بد أن النمر الشرس قد جمع قطعاً وحيدة، وكان يقودهم مباشرة نحو مخيم عشيرة الرعد.



الفصل 27



أصدر قلب النار أمره للوروار: «اركض كما لم يسبق لك أن ركضت».

بالفعل أسرع بين الأشجار، ولم ينظر إلى الخلف ليرى إن كان الوروار يجاريه. فلم يكن لديه سوى أمل ضعيف بقدرته على الوصول إلى المخيم قبل النمر الشرس وتحذير العشيرة.

شعر قلب النار بالخوف عندما تبين له المخطط الشرير الذي رسمه النائب، لقد أرسل كل الدوريات هذا الصباح، وطلب منه أن يتبع الوروار، ولم يترك سوى عدد قليل من المحاربين في المخيم للزود عنه. هرع قلب النار بين الأشجار، وتمددت عضلاته القوية وتقلصت بسرعة دافعة إياه إلى الأمام، لكنه أدرك عندما وصل إلى الوادي أن النمر الشرس وجماعته قد سبقوه، فقد كانت القوائم الخلفية وأذيال آخر القطط المتشردة تختفي في النفق الكبير.

أطلق قلب النار صرخة وهو يسرع نحو منحدر الوادي والوروار يلحق به: «يا عشيرة الرعد هجوم». في اللحظة التي دخل فيها إلى النفق سمع ذات الصرخة يتردد صداها من المخيم. «إليّ يا عشيرة الرعد».

إنها صرخة الحرب المألوفة، وكان النمر الشرس هو من أصدرها، فخطرت فكرة لقلب النار المصدوم: هل أخطأ الظن بالنمر الشرس، وهل كانت القطط المتشردة تلاحق النائب ولم تكن تتبعه؟

اندفع نحو الساحة في الوقت الذي استدار فيه النائب ليوافقه مجموعة القطط المتشردة، الذين تفرقوا وقد علا مواءهم عندما واجههم. لا شك أن النائب بدا وكأنه يحاول إبعاد الأعداء عن المخيم، ولكن قلب النار كان قريباً بما يكفي ليرى أن مخالفه كانت مغمدة، ف شعر بالإحباط، حيث كان دفاع النمر الشرس مزيفاً. لقد أحضر هؤلاء الأعداء إلى هنا، ولكنه كان مأكراً بما يكفي ليخفي خيانتة.

لم يكن هناك وقت للتفكير، فمهما يكن من أحضرهم إلى هنا كانت القطط المتشردة تهاجم المخيم. استدار قلب النار بسرعة صوب الوروار. وأمره: «اذهب واعثر على الدوريات، وأخبرهم أن يعودوا إن الرعب الأبيض في مكان ما على طول حدود عشيرة النهر، وذهبت نمر الرمال إلى الصخور المشمسة».

«حسناً يا قلب النار». عاد الوروار بسرعة إلى النفق.

قفز قلب النار على القط المتشرد الأقرب إليه، وكان قطعاً منقطعاً داكن الفراء، و خدش جانبه بمخالبه. نخر القط المتشرد واستدار ماداً كفيه للهجوم. حاول أن يثبت قلب النار، إلا أن الأخير وجّه بقائمه الخلفية ضربة قوية لمعدته، فتراجع القط المتشرد وهو يموء.

نهض قلب النار، وانحنى ملوحاً بذيله وقد انتصب فراؤه ونظر حوله بحثاً عن عدو آخر. كان النمر الرمادي خارج مدخل الحضانة يصارع قطعاً متشرداً شاحب الفراء، تدحرج الاثنان مراراً وتكراراً وحاول كل واحد منهما أن يعمل أسنانه ومخالبه بجسد الآخر.

حاربت عين الزمرد والنمرة الشقراء محارباً بضعف حجميهما، كما غرزت الفأرة السمراء قرب وكر المحاربين مخالبتها الأمامية في كتف قط ضخمة ومزقت مخالبتها الخلفية خاصرته. ثم تجمد قلب النار من الصدمة، فقد قفز نمرود في الجانب الآخر من الساحة على حارسه النمر الأغبر، وعض عنق القط الأصغر، كان النمر الأغبر يجاهد ليحرر نفسه، ومع أن نمرود أعمى إلا أنه لا يزال مقاتلاً شرساً، فتشبث به. أدرك قلب النار أن نمرود كان يحارب إلى جانب زملائه القطط المتشردة القديمة؛ أي القطط التي غادرت عشيرة الظلال معه، ولا يحارب إلى جانب عشيرة الرعد، التي خاطرت بالكثير لتدافع عنه عندما كان مصاباً ووحيداً.

تذكر قلب النار أنه رأى النمر الشرس ونمرود مستلقيان جنباً إلى جنب يتبادلان الحديث، ولكن الوقت لم يكن وقت الذكريات، فأسرع عبر الساحة ليساعد النمر الأغبر، ولكن قبل أن يصل إلى منتصف الطريق أوقعه قط متشرد، فشعر بالألم في جانبه عندما أنشب مخالفه فيه، ولمعت عينان خضراوان بالقرب من عينيه. كشر قلب النار عن أنيابه وحاول أن يعض كتف العدو، لكن القط المتشرد ضربه وأبعده وفي غضون ذلك مزقت أنيابه أذنه، لم يستطع قلب النار الالتفاف والتحرر، ولكن فجأة تحرر من مهاجمه الذي ماء متألماً، ولمح قلب النار المتدرب اليافع عرعر وقد أحكم أسنانه على ذيل القط المتشرد وسحبه إلى الخلف وعندما أفلته عرعر أطلق القط المتشرد قوائمه للريح وابتعد. نهض قلب النار وقال لاهثاً: «شكراً، أحسنت صنعاً».

أوماً عرعر برأسه لوقت قصير، قبل أن يتحرك بسرعة ليحارب إلى جانب النمر الرمادي أمام الحضانة. نظر قلب النار حوله مجدداً، فلم

يرَ النمر الأغبر بل رأى نمرود يتعثر مبتعداً عن الساحة وينتحب بطريقة غريبة، وهذا ما أرعب قلب النار، وهو الذي يعرف كم كان القائد السابق لعشيرة الظلال قوياً ومرعباً.

عجت الساحة بالقطط التي تعاني، لكن قلب النار شعر بالبرد يسري عبر جسده، عندما فكّر بنجمة الصباح، وجهّز نفسه للانخراط مجدداً في القتال.

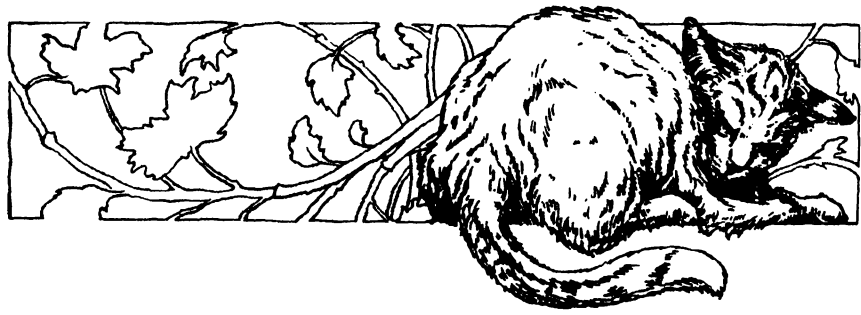
وعندما فكّر قلب النار أنه لم يرَ النمر الشرس أيضاً، شعر بشكل غريزي أن الخطر يلوح في الأفق، فتجاوز غصن الصفصاف التي كانت تتشبث بظهر قطٍ يفوقها حجماً، وعضت أذنه، وتوجّه إلى وكر نجمة الصباح، وشعر بالطمأنينة عندما سمع مواءها وهي تقول: «يمكننا القلق بشأن هذا في وقت لاحق أيها النمر الشرس إن العشيرة تحتاج إلينا الآن». عمّ الصمت لبرهة، ثم سمع قلب النار صوت نجمة الصباح المتفاجئ مجدداً: «ما الذي تفعله أيها النمر الشرس؟».

أجاب بزمجرة: «اشكيني لعشيرة النجوم عندما تتحدثين إليهم يا نجمة الصباح».

عندها ماءت نجمة الصباح بحدة بسبب الغضب وليس الخوف: «أنا قائدة عشيرتك، هل نسيت ذلك؟».

زمجر النمر الشرس وقال: «لن تبقي قائدة لوقت طويل، لأنك ستلتحقين بعد أن أقتلك بعشيرة النجوم إلى الأبد. لقد حان الوقت كي أقود أنا هذه العشيرة».

ثم سمع صوت المخالب على أرض الوكر القاسية، وتبع ذلك زمجرة مفزعة.



الفصل 28



اندفع قلب النار عبر ستار السراخس، ورأى نجمة الصباح تغرس مخالبها في كتف نائبها، ولكن وزن النائب ثبتها على الرمل الناعم، وغرس مخالبه في عنقها، بعد أن خدش ظهرها.

صرخ قلب النار: «خائن»، وألقى بنفسه على النمر الشرس، ووجه ضربة قوية إلى عينه، فأفلت مرغماً كتف نجمة الصباح، وتناثر الدم من أذن النائب عندما مزقتها مخالب قلب النار.

عندها زحفت نجمة الصباح إلى طرف الوكر وبدأت مصدومة، ولم يستطع قلب النار معرفة درجة إصابتها. تألم حين ضرب النمر الشرس جانبه بقائمتيه الخلفيتين، فانزلق على الرمل، وفقد توازنه وعندما سقط قفز عليه النائب.

توهجت عينا النائب الصفراوي وهو يُحدق إليه وقال: «سأسلخك أيها الغبي، فقد مرّ وقت طويل وأنا أنتظر هذه اللحظة».

استدعى قلب النار كل ذرة مهارة وقوة يملكها، فهو يعرف أن النائب يستطيع قتله بسهولة، ولكنه شعر بقوة غريبة. فقد انتهى الكذب وانكشف المستور، ولم يبقَ الآن سوى خطر المعركة الواضح.

وجّه قلب النار ضربة إلى عنق النمر الشرس، ولكنه تفادها

فخدشت مخالبه بدلاً عن ذلك فراءه الكثيف، ولم تلحق به أذى، لكن الدم الذي فقده أرخى قبضة النمر الشرس عنه، عندها ابتعد قلب النار متفادياً عضه عنق قاتلة منه.

نادى النمر الشرس، وهو يمدد قائمته ليقفز مجدداً: «قط أليف، اقترب لأعلمك كيف يقاتل المحارب الحقيقي»، ثم ألقي بنفسه على قلب النار، ولكن الأخير استطاع أنه يتفادها في اللحظة الأخيرة، وحين حاول النمر الشرس الالتفاف في الوكر الضيق، انزلت مخالبه فوق بقعة الدم، وسقط على جانبه.

استغل قلب النار الفرصة التي أتاحت له، فمزق بمخالبه بطن النمر الشرس، عندها تناثرت الدماء وغطت فرو النائب الذي صرخ. قفز قلب النار عليه، وأعمل مخالبه في بطنه مجدداً، وعض عنقه. عندها حاول النائب أن يتحرر منه، ولكنه عجز، ثم خفت صوته وخبت قوته مع استمرار نزيف الدم منه.

حرر قلب النار عنقه، وثبت بكفه قائمة النمر الشرس الأمامية، وعندما ضغط بكفه الآخر على صدر النائب نادى نجمة الصباح: «ساعديني في تثبيته».

كانت نجمة الصباح تجلس في وكرها المحاط بالطحالب، وكان الدم يسيل من جبهتها، ولكن ذلك لم يقلق قلب النار بقدر ما أقلقته نظرتها، فقد كانت مشوشة، فقد كانت تنظر مصدومة إلى الأمام وكأنها تشاهد انهيار كل ما عملت لأجله.

عندما صرخ قلب النار، قفزت وكأنها استيقظت فجأة من النوم، وتحركت ببطء وكأنها تحلم، ثم عبرت الوكر وثبتت قائمتي النمر الشرس الخلفيتين الذي لم يكف عن محاولة تحرير نفسه، ولمعت عيناه

الزرقاوان بالكراهية في الوقت الذي كان يكيل فيه الشتاء لقلب النار ونجمة الصباح.

ظهر ظل عند مدخل الوكر، وسمع قلب النار تنفساً ثقیلاً، وعندما استدار متوقفاً أن يرى أحد القطط الغازية، رأى النمر الرمادي. ارتعب قلب النار عندما رأى مظهر صديقه، فقد كان ينزف بشدة من جانبه ومن إحدى قائمتيه الأماميتين، وخرج الدم من فمه حين تمت: «نجمة الصباح... ما الذي يحدث يا قلب النار؟».

أخبره قلب النار بسرعة: «هاجم النمر الشرس قائدة العشيرة، لقد كنا على حق منذ البداية، إنه خائن وقد أحضر القطط المتشردة لمهاجمتنا». لم يكف النمر الرمادي عن التحديق، ثم هز نفسه وكأنه خرج من مياه عميقة وقال: «نحن نخسر المعركة، فهناك الكثير منهم، نحن بحاجة لمساعدتك يا نجمة الصباح».

نظرت إليه نجمة الصباح، ولكنها لم تجب، لاحظ قلب النار أن عينيها لا تزالان باهتتين ومشوشتين، وكأن اكتشافها لحقيقة النمر الشرس تركت في روحها جروحاً لا تندمل.

قال قلب النار: «هل يمكنك مساعدة نجمة الصباح في تثبيت النمر الشرس أيها النمر الرمادي؟ ستعامل معه عند انتهاء المعركة». صرخ النمر الشرس بفمه المملوء بالرمل: «حاول أيها القط الأليف وسترى ما سيحصل».

عرج النمر الرمادي عبر الوكر، وأخذ مكان قلب النار غارزاً مخالبه في صدر النمر الشرس، للحظة تردد قلب النار، فلم يكن متأكداً من أن النمر الرمادي المصاب، ونجمة الصباح المصدومة، سيكونان نذير للنمر الشرس، ولكن النائب ينزف، وأصبحت مقاومته أضعف، فاستدار

قلب النار بسرعة وخرج إلى الساحة.

بدت الساحة في البداية مليئة بالقطط المتشردة، وبدا أن جميع قطط عشيرة الرعد قد طُردوا منها. ثم لمح قلب النار أشكالاً مألوفة هنا وهناك، فقد كان النمر الذئال يكافح مع أفضل قط ضخمة، وكشكول يحرر نفسه من قبضة قط نحيل رمادي دخيل مبعداً نفسه ليخدش أنفه بمخالبه قبل أن يهجم على معدة القط المتشرد.

حاول قلب النار استجماع طاقته، فقد أنهكته معركته مع النمر الشرس، وبدأت الجراح التي سببها له النائب تؤلمه. لم يعرف إلى متى يمكنه الاستمرار والتف بدافع غريزته حين حاولت قطة زنجيلية اللون غرز مخالبها في ظهره، ورأى بطرف عينه جسداً رقيقاً ذو لون رمادي مائل إلى الأزرق يركض عبر الساحة ويصرخ بتحدٍّ.

تفاجأ عندما فكّر بنجمة الصباح وتساءل عما حدث للنمر الشرس، ثم أدرك أن المحاربة التي رآها لم تكن نجمة الصباح، بل ميستي. حرر قلب النار نفسه بجهد عظيم من القطعة ذات اللون الزنجيلي ونهض. كانت قطط عشيرة النهر تندفع خارجة من النفق. فراء الفهد، وقلب الصوان وسواد الليل... ولحق بهم الرعب الأبيض وسائر أفراد الدورية، كانوا أقوياء ومفعمين بالطاقة، وارتموا على المهاجمين وأعملوا بهم مخالبهم وجلدوهم بذيولهم.

تفرقت القطط المتشردة برعب نتيجة الظهور المفاجئ للتعزيزات، وهربت القطعة ذات اللون الزنجيلي مصدومة، ثم تبعها الآخرون. خطا قلب النار بضع خطوات مزجراً ليسرّع فرارهم، ولكن لم يكن هناك داعٍ، فقد فقدوا الرغبة في القتال بعد أن ظنوا أنفسهم على وشك تحقيق نصر مؤكد، وبعد أن فقدوا قائدهم النمر الشرس.

بعد لحظات، لم يبقَ من الأعداء سوى نمرود، الذي كان ينزف بشدة من رأسه ومشى على غير هدى، وماءً بضغف كما تموء القطط المريضة.

كانت قطط عشيرة النهر قد تجمعت وهي تتمتم بقلق، حين توجه صوبهم قلب النار وهو يعرج وماءً قائلاً: «شكراً. لم يسبق لي أن شعرت بمثل هذه السعادة لرؤية قطط عشيرة أخرى».

قالت فراء الفهد: «لقد ميزت بعض المحاربين القدامى من عشيرة الظلال، ممن خرجوا مع نمرود».

لم يرغب قلب النار بقول أي شيء حول تورط النمر الشرس فقال مستغرباً: «كيف عرفتم أننا بحاجة إلى المساعدة؟».

ردّت ميستي: «لم نعرف، بل أتينا للتحدث. مع نجمة الصباح بشأن...»

قاطعتها فراء الفهد: «لا داعي لهذا الآن». لكن قلب النار كان يعرف أن ميستي ستقول: «بشأن الصغيرين»، فأحنت رأسها نحو قلب النار وقالت: «تحتاج عشيرة الرعد إلى الوقت لتتعافى، نحن سعداء أننا ساعدناها أخبر قائدك أننا سنعود قريباً».

قال قلب النار: «سأفعل، أكرر شكري لكم». ثم شاهد قطط عشيرة النهر تغادر. نظر حوله وهو يشعر بكتفيه تنحيان من شدة التعب، فقد كانت الدماء والفراء يغطيان أرضية الساحة، وبدأت جمرة والبلسم اللطيف بفحص القطط المصابة. لاحظ قلب النار الآثار التي تركتها المخالب على جسديهما، مع أنه لم يظن أنهما شاركتا في القتال.

تنفس بعمق، فقد حان الوقت للتعامل مع النمر الشرس، لكنه شك أنه يستطيع استجماع قوته، فقد بدأت جراحه تؤلمه، واحتجت كل عضلة

في جسده مع كل خطوة خطاها، لكنه عرج إلى وكر نجمة الصباح، وسمع أثناء ذلك صوتاً خلفه ينادي: «ما الذي حدث يا قلب النار؟». التف ليرى نمر الرمال، التي عادت للتو من دورية الصيد برفقة الوروار الذي كان يلهث خلفها، جالت بعينيهما في أرجاء الساحة، وكأنها لا تصدق ما تراه.

هزّ قلب النار رأسه بتعب وقال: «إنها قطط نمرود المتشردة». سألت نمر الرمال باشمئزاز: «مجدّداً؟ ربما ستفكر نجمة الصباح مرتين بشأن إيوائه الآن».

شعر قلب النار أنه لا يستطيع الشرح فقال: «إن الأمر أكثر تعقيداً من هذا هل يمكنك أن تفعلني شيئاً لي يا نمر الرمال، من دون أن تطرحي أي أسئلة؟».

رمقته نمر الرمال بشك وقالت: «يعتمد الأمر على ماهية الشيء». «اذهبي إلى وكر نجمة الصباح وتعاملي مع ما تجدينه هناك. من الأفضل أن تأخذي معك محارباً آخر أيضاً مثل بيدق، هل ستذهبين؟ ستخبرك نجمة الصباح بما عليك فعله».

أضاف قلب النار في سره أمل ذلك على الأقل، نظرت نمر الرمال عابسة إلى بيدق، واتجهت إلى الصخرة العالية. إن أكثر ما أزعج قلب النار في كل ما حدث هو أن نجمة الصباح بدت فاقدة لرغبتها في قيادة عشيرتها.

وقف قلب النار خدراً في وسط الساحة يشاهد جمرة تفحص نمرود ثم بدأت تدفعه نحو وكرها بالكاد كان قائد عشيرة الظلال الأسبق صاحباً، وكانت الدماء تسيل من فمه. فكّر قلب النار باستغراب من الواضح أنها لا تزال تهتم لأمره، حتى بعد كل هذا الوقت لا يمكنها

نسيان أنه كان صغيرها ذات يوم.

بعد أن أشاح بنظره عن جمرة، رأى قلب النار نمر الرمال تخرج من الوكر أسفل الصخرة العالية، وقد لحق بها النمر الشرس الذي كافح وهو يسير بطريقة غريبة مترنحة. كان فراؤه مغبراً ومبقعاً بالدم وإحدى عينيه مغمضة، ثم توقف وانهار أمام الصخرة.

لحق به بيدق، وهو متنبه لأي إشارة على رغبة النائب بالهجوم أو الهرب، وظهرت نجمة الصباح خلفه، وقد أحتت رأسها وجرت ذيلها على التراب، فاستعاد قلب النار أسوأ مخاوفه، فقد اختفت القائدة التي احترمها وحلت محلها قطعة مصابة ضعيفة.

أخيراً، عرج النمر الرمادي خارجاً الوكر، وتمدد في ظل الصخرة العالية. أسرعت البلسم اللطيف إليه وعبست وبدت قلقة وهي تتفقد جراحه.

رفعت نجمة الصباح رأسها وجالت بعينها في الأرجاء ثم قالت وهي تلوح بذيلها: «تعالوا إلى هنا جميعكم». اتجه قلب النار إلى البلسم اللطيف عندما بدأت العشيرة بالتجمع وسألها: «هل يمكنك أن تعطي النمر الشرس شيئاً من أجل جراحه؟ شيئاً يُخفف الألم؟». لطالما أراد أن يهزم النمر الشرس، ولكنه اكتشف الآن أنه لا يتحمل رؤية المحارب الذي كان عظيماً ينزف حتى الموت على التراب.

توقفت البلسم اللطيف عن فحص جراح النمر الرمادي، واستجابت لطلب قلب النار بمعالجة النائب الخائن، وماءت قائلة: «بالطبع. سأحضر شيئاً للنمر الرمادي أيضاً». ثم عرجت نحو وكر جمرة.

عندما عادت، كانت ققط العشيرة قد أخذت أماكنها، واستطاع قلب النار أن يراهم ينظرون إلى بعضهم، ويتساءلون عن معنى كل هذا.

عرجت البلسم اللطيف وهي تحمل رزمة من الأعشاب بين أسنانها،
ووضعت بعضاً منها أمام النمر الشرس ووضعت بعضها الآخر أمام النمر
الرمادي.

اشتم النائب الأعشاب بشك ثم شرع يمضغها.
راقبته نجمة الصباح للحظة ثم شرعت تقول: «أقدم لكم النمر
الشرس، الذي أصبح سجيناً الآن...».
قاطعتها جوقة من التمتمة القلقة، فقد كانت قطط العشيرة تنظر إلى
بعضها بصدمة وحيرة، وتبين له أنهم لم يفهموا ما يحدث.
غرر النمر الأسود: «سجين؟ إن النمر الشرس نائبك، ما الذي
فعله؟».

«سأخبرك»، بدا صوت نجمة الصباح أكثر توازناً الآن، ولكن قلب
النار قدّر الجهد الذي تبذله. وأخيراً قالت: «لقد هاجمني للتو في وكري،
وكاد يقتلني لو لم يتدخل قلب النار في الوقت المناسب».
تعالّت أصوات الاعتراض وعدم التصديق، وانتحب قط مُسن من
مؤخرة الحشد بشكل غريب، وعندما نهض النمر الأسود الذي يعرف
قلب النار أنه من أقوى داعمي النمر الشرس، بدا مردداً، وهو يقول إنه
لا بد من وجود خطب ما.

رفعت نجمة الصباح ذقتها وسألت بشكل جاف: «هل تعتقد أنني
لا أستطيع التمييز حين يحاول قط قتلي؟».
«لكن النمر الشرس...».

قفز قلب النار إلى الأعلى وقال: «النمر الشرس خائن، لقد أحضر
القطط المتشردة إلى هنا اليوم».

ردّ عليه النمر الأسود: «مستحيل أن يفعل هذا هل تستطيع أن تثبت

ذلك أيها القط الأليف؟».

نظر قلب النار إلى نجمة الصباح، فأومأت برأسها وأشارت له أن يتقدم قائلة: «أخبر العشيرة ما تعرفه يا قلب النار كل شيء».

سار قلب النار ببطء إلى جانبها. شعر الآن، عندما أتت لحظة فضح كل شيء بالتردد بشكل غريب، فقد كان الأمر وكأنه يسحب الصخرة العالية إلى الأسفل، فبعد أن يطلق العنان للسانه لن يعود أي شيء إلى سابق عهده. في البدء قال: «يا قطط عشيرة الرعد». ارتجف صوته فتوقف قليلاً للتحكم به ثم قال: «يا قطط عشيرة الرعد، هل تتذكرون مقتل الذيل الأحمر؟ أخبركم النمر الشرس أن القلب الصلب قتله، ولكنه كان يكذب، فقد كان النمر الشرس هو من قتل الذيل الأحمر».

«كيف تعرف ذلك؟». كان هذا النمر الذئال وقد علت وجهة نظره ساخرة معتادة، وتابع: «فأنت لم تشارك في تلك المعركة». أجاب قلب النار بثبات: «أعرف لأنني تكلمت مع شخص شارك في المعركة، لقد أخبرني أدهم».

زمجر النمر الأسود: «أوه، هذا جيد، أدهم ميت، يمكنك أن تخبرنا أنه قال أي شيء ولن يتمكن أحد من إثبات كذبك».

تردد قلب النار، فهو لم يكشف في السابق أن أدهم حي ولكنه هارب، لأنه أراد أن يحميه من النمر الشرس ولكن الآن بما أن النمر الشرس سجين فلن يكون هناك خطر، وكان يحتاج إلى كشف كل شيء، فشرح بهدوء: «أدهم ليس ميتاً. لقد أخذته بعيداً بعد أن حاول النمر الشرس قتله لأنه يعرف الكثير».

علت الجلبة، حيث صرخ كل قط بأسئلته واعتراضاته، نظر قلب النار إلى النمر الشرس وهو ينتظرهم حتى يهدؤوا مجدداً، فقد بدأ القط

الكبير يستعيد شيئاً من قوته بعد أن خفت أعشاب البلسم اللطيف آلامه، دفع نفسه بواسطة وركيه وجلس يحدق إلى الحشد بعينين تقدحان شرراً، وكأنه كان يتحدى أي قط بالاقتراب، لا بد أن الأخبار عن أدهم صعقته، لكن ذلك لم يبدُ عليه حتى أن شاربه لم يرتجف.

رفع الرعب الأبيض صوته حين لم تبدِ الفوضى أي أثر للتلاشي وقال: «صمتاً. دعوا قلب النار يتكلم». أحنى قلب النار رأسه بامتنان للمحارب الأكبر وتابع: «أخبرني أدهم أن القلب الصلب مات بسبب انهيار صخري، وقد هرب الذيل الأحمر من الانهيار الصخري وركض مباشرة إلى النمر الشرس، فقفز عليه وقتله».

«هذا صحيح». رفع النمر الرمادي رأسه من حيث كان مستلقياً في الظلال، والبلسم اللطيف تضغط الأعشاب على جروحه، وقال: «لقد كنت موجوداً حين أخبر أدهم قلب النار بكل هذا».

أضاف قلب النار: «ولقد تكلمت إلى قطط من عشيرة النهر، إنهم يروون القصة نفسها، لقد مات القلب الصلب نتيجة انهيار صخري».

عندها توقع قلب النار ضجة أعلى، ولكن توقعه لم يكن في محله، فقد خيم صمت غريب على العشيرة، وكانت القطط تحدق إلى بعضها، وكأنها تستطيع إيجاد سبب لهذه الاكتشافات المروعة في وجوه أصدقائهم.

تابع قلب النار: «عندها توقع النمر الشرس أن يُنصب نائباً، لكن نجمة الصباح اختارت قلب الأسد بدلاً عنه، ثم مات وهو يقاتل عشيرة الظلال، وأخيراً حقق النمر الشرس طموحه، لكن منصب النائب لم يكفه، أنا... أنا أعتقد أنه نصب فخاً لنجمة الصباح قرب طريق الرعد، لكن البلسم اللطيف وقعت فيه بدلاً منها».

نظر إلى البلسم اللطيف حين تكلم، ورأى عينيها تتسعان وفمها يُفتح من شدة الصدمة.

بدت نجمة الصباح مذهولة أيضاً، وتمتمت قائلة: «أخبرني قلب النار بشكوكه، لكنني لم أصدق، بل وثقت بالنمر الشرس، وتبين لي اليوم بالدليل القاطع أنني كنت مخطئة». ارتجف صوتها وهي تتكلم. سأل الفأرة السمراء: «ولكن كيف ظن أنه سيكون القائد بعد أن يقتلك؟ فإن قتلك لن يحظى بدعم العشيرة».

خاطر قلب النار وقال: «أعتقد أن هذا ما جعله يخطط لهذا الهجوم بهذه الطريقة، فهو حاول أن يوهمنا أن أحد القطط المتشردة هو من قتل نجمة الصباح، ففي النهاية، من كان يظن أن النمر الشرس النائب الوفي سيؤذي قائده؟»، ثم صمت. كان جسده يرتعش بأكمله وشعر بوهن وكأنه قط حديث الولادة.

سأل الرعب الأبيض: «ما الذي سيحدث للنمر الشرس الآن يا نجمة الصباح؟».

أشعل سؤاله مجموعة من المواءات الغاضبة من العشيرة. «اقتليه!».

«اعميه».

«اطرده إلى الغاية».

جلست نجمة الصباح بسكون وأغمضت عينيها، شعر قلب النار بما تشعر به من ألم جراء خيانة النائب الذي وثقت به لفترة طويلة وتبين أنه شرير أسود القلب، فمأّت أخيراً: «هل تمتلك أي شيء لتقوله دفاعاً عن نفسك أيها النمر الشرس؟».

نظر النائب إليها بعينه الصفراوين وسأل: «تريديني أن أدافع عن

نفسي أمامك، أيها الجبانة التي تسمي نفسها محاربة؟ أي نوع من القادة أنت؟ تحافظين على السلام مع بقية العشائر، وتساعدينهم فأنت بالكاد عاقبت قلب النار والنمر الرمادي على إطعام عشيرة النهر، وأرسلتهما لتوفير موطئ لعشيرة الرياح، ما كنتُ لأظهر نعومة ولطافة كهذه، بل كنت سأعيد أيام عشيرة تاغير المجيدة. كنتُ سأجعل عشيرة الرعد عظيمة». تمتمت نجمة الصباح وسألت: «وكم قطعاً كان سيموت في سبيل ذلك؟»، فتساءل قلب النار إن كانت تفكر في ذيلك، المحارب المغرور المتعطش للدماء، الذي بذلت الغالي والنفيس حتى تحول دون توليه المنصب. أعلنت القائدة بصوت كسير: «إن لم يكن لديك شيء لتقوله فأنا أحكم عليك بالنفي، ستغادر عشيرة الرعد الآن بصفتك خائناً، وإن رآك أي قط هنا بعد فجر الغد، فأنا أعطيه الإذن بقتلك». بدت أنها تُجبر نفسه على التلفظ بكل كلمة.

سأل النمر الشرس: «يقتلني؟ أرغب برؤية أحدهم وهو يحاول ذلك».

صاح النمر الرمادي: «هزمك قلب النار». نظر النمر الشرس بعينه الخضراوين إلى عدوه، وارتعش قلب النار من كمية الكراهية فيهما: «قلب النار، واجهني مجدداً يا كرة الفراء التنتة، وسترى من الأقوى بيننا». نهض قلب النار وقد عزز الغضب طاقته وقال: «أنا جاهز في أي وقت أيها النمر الشرس». زمجرت نجمة الصباح وقالت: «لا، لن يكون هناك مزيد من القتال ابتعد أيها النمر الشرس».

نهض النمر الشرس ببطء، وحرك رأسه الضخم ببطء وهو ينظر إلى

الحشد، وقال: «لا تظنوا أنني انتهيت، سأصبح قائداً، وسأعطني بأي قط يختار أن يأتي معي، هل سترافقني أيها النمر الأسود؟».

نظر قلب النار إلى تابع النمر الشرس، وانتظر أن ينهض النمر الأسود ويذهب معه، ولكن القط بقي في مكانه، وقد نكس كتفيه.

اعترض قائلاً: «لقد وثقت بك أيها النمر الشرس، وظننت أنك أفضل محارب في الغابة، لكنك خططت مع ذلك الخائن، ولم تخبرني بشيء. هل تتوقع مني الآن أن آتي معك؟». ثم نظر بعيداً.

هزّ النمر الشرس كتفيه وقال: «كنت بحاجة لمساعدة نمرود لأتواصل مع القطط المتشردة، وإن اخترت أن تأخذ هذا الأمر بشكل شخصي، فتلك مشكلتك. ماذا بشأنك أيها النمر الذئب؟».

تنبه النمر الذئب بتوتر وقال: «أتريدني أن أرافقك إلى المنفى أيها النمر الشرس؟... لا، لا يمكنني. أنا وفي لعشيرة الرعد».

أضاف قلب النار في سره وجبان، بعد أن لاحظ رائحة الخوف حين عاد النمر الذئب إلى بقية الحشد.

ظهرت للمرة الأولى نظرة عدم اليقين في عيني النمر الشرس، فقد خيبت القطط القليلة التي وثق فيها أمله، وسأل: «ماذا عنك أيها النمر الأغبر؟ ستنعم بصيد وفير أكثر مما ستحصل عليه في عشيرة الرعد على الإطلاق».

نهض القط البني اليافع بتروٍ وشق طريقه بين بقية القطط حتى وقف أمام النمر الشرس وقال بصوت ثابت: «كنت أتطلع إليك أردت أن أصبح مثلك، لكن الذئب الأحمر كان مدربي، أنا مدين له أكثر من أي قط آخر، وأنت قتلته. لقد قتلته وخنت العشيرة أفضل أن أموت ولا أتبعك». كان جسده يرتعش من شدة الحزن والغضب، لكنه استدار وسار بعيداً.

علت أصوات تقدير من بقية القطط، وسمع قلب النار الرعب الأبيض يهمس: «أحسنت قولاً أيها الصغير».

قاطعت نجمة الصباح وقالت: «توقف أيها النمر الشرس، وامض في سبيلك».

رفع النمر الشرس جسده، ولمعت عيناه، بغضب ثم قال: «سأذهب، لكنني سأعود ثقي بما أقول، سأنتقم منكم جميعاً»، ثم سار بترنح مبتعداً عن الصخرة العالية، وتوقف حين اقترب من قلب النار وقال: «أما بالنسبة إليك... ابقِ عينيك مفتوحتين يا قلب النار، وابقِ أذنيك متنبهتين. وانظر دوماً خلفك، لأنني سأعثر عليك يوماً، وعندها ستصبح طعاماً للغربان». ردّ قلب النار وهو يكافح لإخفاء الخوف الذي تلبّس جسده: «أنت طعام للغربان الآن».

بصق النمر الشرس وابتعد، وتفرقت العشيرة لتدعه يعبر في حين نظر كل منهم إليه. لم يكن المحارب العظيم متزناً في مشيته، وأدرك قلب النار أن جراحه تؤلمه بالرغم من أعشاب البلسم اللطيف، لكنه لم يتوقف أو ينظر إلى الخلف، بل ابتلعه النفق ثم اختفى.



الفصل 29



لم يشعر قلب النار بنكهة الانتصار وهو يشاهد عدوه المهزوم يختفي. فاجأه ذلك، حتى أنه شعر بالقليل من الندم، فالنمر الشرس يمتلك من القوى ما يجعل منه محارباً تروى أفعاله لأجيال من القطط، هذا إن اختار الوفاء على الطموح. كان قلب النار حزيناً على خسارة قط مثله.

عادت الهمهمات لتعلو حوله، في حين ماءت القطط باستعجال لبعضها حول الحدث المفاجئ، وسمع البرق الخاطف يسأل: «من سيصبح النائب الآن؟».

نظر قلب النار إلى نجمة الصباح ليرى إن كانت ستعلن ذلك، لكنها كانت تتجه إلى وكرها عند الصخرة العالية. كانت مطأطأة الرأس، وجرت قوائمها جراً، وكأنها مريضة وبدا جلياً أنها لن تعلن شيئاً اليوم. أعلن الوروار وهو يقفز متحمساً: «أعتقد أنه يجب أن يصبح قلب النار هو النائب، لقد قام بعمل رائع».

ضاق عينا النمر الأسود وقال: «قلب النار، إنه قط أليف». وقف الوروار أمام المحارب الأكبر منه وسأل: «وما مشكلة القط الأليف؟».

كان قلب النار على وشك النهوض للتدخل حين وقف الرعب الأبيض بين النمر الأسود والمتدرب اليافع وزمجر: «هذا يكفي ستخبرنا نجمة الصباح بمن تختاره قبل ارتفاع القمر. هذا هو التقليد».

سمح قلب النار لكتفيه بالاسترخاء عندما توجه الوروار للانضمام إلى باقي المتدربين، فقد رأى أن القط الذي يُدربه لم يدرك جدية ما حدث، حيث كان المحاربون الأكبر الذين عرفوا النمر الشرس جيداً ينظرون إلى بعضهم وكأن العالم قد انتهى.

نظر النمر الرمادي حين انضم قلب النار إليه وإلى البلمس اللطيف وقال: حسناً يا قلب النار هل ترغب في أن تصبح نائباً؟». كان هناك ألم في عينيه، وكان الدم يقطر من فمه، لكنه مع ذلك بدا حياً أكثر من أي وقت رآه فيه قلب النار منذ موت شعاع الفضة، وكأن المعركة وافتضاح شر النمر الشرس قد شغلته لحظة عن الحزن، لم يتمكن قلب النار من كبح الحماسة التي تسري في جسده. نائب عشيرة الرعد! ثم أدرك كم سيكون جمع هذه القطط المبعثرة معاً وإعادة تشكيلهم في عشيرة مهمة شاقة، فقال للنمر الرمادي بعد أن نهض وأبعد هذه الأفكار عن ذهنه: «لا، ولن تختارني نجمة الصباح أبداً. كيف تشعر؟ هل وضع جراحك سيء؟».

مأّت البلمس اللطيف قائلة: «سيكون بخير، لكن لسانه جرح ولا يزال ينزف، لا أعرف كيف أعالج لساناً مجروحاً، لذا هل يمكنك إحضار جمرة من أجلي يا قلب النار؟».

«بالطبع».

كانت آخر مرة رأى فيها قلب النار جمرة عندما كانت تجر نمروذ إلى وكرها ولم تظهر مجدداً من أجل إدانة النمر الشرس، فعبر الساحة

إلى النفق. سمع صوت جمرة حين شق طريقه عبر الأوراق الخضراء الناعمة، وجعله شيء فيه؛ ربما لطافته التي لم تكن أمراً معتاداً يبقى مختبئاً لوقت أطول بقليل.

تمتت جمرة قائلة: «استلق ولا تتحرك يا نمرود، فقد فقدت حياة، لكنك ستكون بخير».

سأل نمرود بصوت واهن بسبب الدماء التي فقدوها: «ما الذي تعنيه؟ إن كان لدي حياة باقية، لماذا لا تزال جراحي تؤلمني؟».

شرحت جمرة بنفس التمتمة التي جعلت جسد قلب النار يقشعر: «لقد داوت عشيرة النجوم الجرح الذي قتلك، أما الجراح الباقية فهي تحتاج مهارة القطة المداوية».

زمجر نمرود: «إذا ما الذي تنتظرينه أيتها العجوز؟ أعطني شيئاً لتخفيف هذا الألم».

فجأة، أصبح صوت جمرة بارداً كالثلج، وهذا ما جعل الخوف يسيطر على قلب النار وقالت: «حسناً، سأفعل. تناول هذا التوت، وسيذهب الألم ولن يعود».

نظر قلب النار بين الأوراق ليرى جمرة تضع شيئاً في كفها، لقد قرّبت ثلاث حبات توت حمراء إلى نمرود المصاب، وأرشدت كفه حتى أصبح بإمكانه لمسها.

عادت ذاكرة قلب النار فجأة إلى يوم مثلج من أيام الشتاء، حين كان الغمام يحدّق إلى شجيرة صغيرة ذات أوراق داكنة تحمل حبات توت بنفسجية، وكانت البلسم اللطيف تقول: «إن هذا التوت سام، نحن نسميه توت الموت، بإمكان حبة واحدة أن تقتلك».

أخذ نفساً ليطلق تحذيراً، لكن نمرود كان يمضغ التوت بالفعل.

وقفت جمرة تشاهده كالصنم، وقالت في أذنه: «طردتني فأتيت إلى هنا. لقد كنت سجيناً مثلك، لكن عشيرة الرعد عاملتني بشكل جيد، ووثقت بي في النهاية بما يكفي حتى أصبح قطعة العشيرة المداوية. كنتَ تستطيع اكتساب ثقتهم أيضاً، لكن الآن، هل سيثق بك أي قط على الإطلاق؟».

أطلق نمرود هسهسة محتقرة وسأل: «أتظنيني أهتم؟». دنت منه جمرة أكثر، وقد لمعت عيناها، ثم قالت: «أعلم أنك لا تهتم لشيء يا نمرود، لا بعشيرتك، ولا بشرفك، ولا حتى بأقربائك». قال نمرود بغضب: «ليس لديّ أقرباء». «هذا خطأ، لقد كانوا أقرب مما حلمت به يوماً، أنا والدتك يا نمرود».

أطلق المحارب الأعمى ضجة فضولية تشبه محاولة فظيعة للضحك وقال: «لقد نسجت العناكب شباكها في دماغك أيتها العجوز، فالقطط المداوية لا يكون لديها أبناء».

أخبرته جمرة وكلماتها تقطر مرارة: «لهذا تخليت عنك، ولكنني لم أتوقف عن الاهتمام... أبداً. كنت فخورة جداً بك حين كنت محارباً يافعاً». انخفض صوتها وقالت: «ثم قتلت راغدستار؛ والدك قتلت قطعاً من عشيرتنا، وجعلتني ألقى اللوم. كنت ستدمر عشيرتنا تماماً، لذا حان الوقت الآن لإنهاء كل هذه الخيانة».

«إنهاء؟ ماذا تعنين أيتها العجوز... حاول نمرود أن يرفع كفيه، ولكن قائمته استسلمتا فوق. وأصبح صوته قريباً من الصرير وهذا ما جعل الرعشة تسيطر على قلب قلب النار: «ماذا فعلت؟ لا أستطيع... لا أستطيع الشعور بكفي، لم أعد أستطيع التنفس».

كانت عينا جمرة عبارة عن شقين حين نظرت إليه وقالت: «لقد أطعمتك توت الموت. أعلم أن هذه حياتك الأخيرة يا نمروود، إن القلط المداوية تعرف دائماً، لن يتأذى الآن أي قط بسبك».

فتح نمروود فكه صارخاً من الصدمة والخوف، ظن قلب النار أنه تمكن من الشعور بالندم في صوتها أيضاً، ولكن المحارب الأعمى لم يكن قادراً على الكلام، فانهارت أطرافه، وخذشت كفوفه التراب، وارتفع صدره في حين نازع لاستنشاق الهواء.

تراجع قلب النار غير قادر على الاستمرار بالمشاهدة، وجلس مرتعشاً في الطرف البعيد للنفق، إلى أن تلاشت أصوات منازعة نمروود الأخيرة ثم أجبر نفسه - مراعيّاً طلب البلسم اللطيف - على العودة والتأكد من أن جمرة تستطيع سماعه يشق طريقه عبر السراخس هذه المرة.

استلقى نمروود من دون حراك وسط الساحة الصغيرة وجثمت القطة المداوية المسنة بالقرب منه، ضاغطة أنفها على جانبه، ورفعت رأسها عندما رأت قلب النار يتجه نحوها، وكانت عيناها مفعمتين بالألم، وبدت أكبر سنّاً وأضعف من أي وقت مضى. لكن قلب النار عرف كم كانت قوية، وأن الأسف الذي شعرت به تجاه نمروود لن يدمرها. شرحت: «لقد فعلت كل ما باستطاعتي، ولكنه مات».

لم يستطع قلب النار أن يقول لها إنها تكذب. لن يخبر أي قط بما رآه وسمعه للتو. ماءً محاولاً أن يبقى صوته ثابتاً: «أرسلتني البلسم اللطيف لأسالك كيف نداوي اللسان المجروح».

جاهدت جمرة لتقف، وقالت: «أخبرها أنني قادمة سأحضر الأعشاب المناسبة».

سارت بترنج إلى وكرها، ولم تنظر خلفها إلى جسد نمرود الذي فارقه الروح.

ظن قلب النار أنه لن يتمكن من النوم، ولكنه كان منهكاً جداً لدرجة أنه حالما تمدد في وكره غط في النوم فوراً. حلم أنه يقف في مكان مرتفع والرياح تداعب فروه ونجوم سيلفربيلت تتوهج بنار متجمدة فوق رأسه.

انجرفت رائحة دافئة مألوفة إلى أنفه، فأدار رأسه ليرى الورقة الرقطاء تتجه نحوه ولا مس أنفها بلطف أنفه. تمتت: «إن عشيرة النجوم تناديك يا قلب النار لا تخف». ثم تلاشت بعيداً تاركة إياه مع الرياح والنجوم.

فكر قلب النار باستغراب عشيرة النجوم تناديني؟ هل سأموت؟ أيقظه الخوف وتنفس بارتياح حين وجد نفسه آمناً في الضوء الخافت للوكر. لا تزال جروحه تؤلمه، وعندما حاول أن ينهض شعر بالتشنج في قوائمه، ولكنه شعر أنه يستعيد قوته شيئاً فشيئاً، ومع ذلك وجد صعوبة في التحكم بارتعاشه. هل تنبأت الورقة الرقطاء بموته للتو؟ ثم أدرك أن ما يشعر به من ارتعاش لا علاقة له بالخوف. فقد كان العش بارداً وفارغاً بينما يكون عادة دافئاً بسبب الأجساد النائمة، سمع متممة العديد من القطط في الخارج، وحين شق طريقه لينضم إليهم، رأى أن العشيرة بأكملها تقريباً مجتمعة بالفعل في الساحة، وكان ضوء الفجر الشاحب يرتفع للتو فوق الأشجار.

شقت نمر الرمال طريقها عبر مجموعة من القطط وماءت بسرعة: «قلب النار، لقد سطع القمر وغاب، ولم تعلن نجمة الصباح اسم النائب الجديد».

«ماذا؟». حرق قلب النار بفزع إلى القطة الزنجيلية الشاحبة. لقد خُرق ميثاق المحاربين فتمتم: «ستغضب عشيرة النجوم». تابعت نمر الرمال وهي تُحرك ذيلها: «يجب أن يكون لدينا نائب لكن نجمة الصباح لم تخرج من وكرها، حاول الرعب الأبيض التحدث إليها، ولكنها طلبت منه الابتعاد». أشار قلب النار: «لا تزال مصدومة مما أقدم عليه النمر الشرس». ردّت نمر الرمال: «ولكنها قائدة العشيرة، لا يمكنها التواري في وكرها ولا تهتم بشؤوننا».

عرف قلب النار أن كلام نمر الرمال صحيح، ولكنه لم يستطع إلا التعاطف مع نجمة الصباح، فهو يعرف كم كانت تعتمد على النمر الشرس، وكم كانت تتصدى للاتهامات التي يسوقها بحقه، لقد اختارته ليكون نائبها، ووثقت به ليساعدها في قيادة العشيرة ومن الطبيعي أن تشعر بالإحباط بعدما تبين لها أنها كانت مخطئة، وأنها لن تستطيع الركون مجدداً إلى قوة النمر الشرس ومهاراته القتالية. بدأ: «لن تسامح...». وصمت.

كانت نجمة الصباح تتوجه بتعثر من وكرها صوب الصخرة العالية بدت مسنة وضعيفة عندما جلست أمام الصخرة، ولم تحاول تسلقها. قالت وبالكاد سُمع صوتها وسط التتممات: «يا ققط عشيرة الرعد استمعوا سأعين النائب الجديد».

التفتت كل الققط نحوها، وخيم صمت مخيف على الساحة. «أقول هذه الكلمات أمام عشيرة النجوم، كي تسمعني أرواح أسلافنا وتوافق على اختياري» توقفت نجمة الصباح مجدداً، وحدقت

إلى كفيها طويلاً، فظن قلب النار أنها نسيت ما كانت ستقوله، ربما لم تختر بعد النائب الجديد.

بدأ قط أو قطان بالهمس بشكل مضطرب، ولكنهما توقفا عندما رفعت نجمة الصباح رأسها مجدداً.

أعلنت بوضوح: «لقد اخترت قلب النار ليكون نائباً». ما إن قالت جملتها حتى نهضت ومشت عائدة إلى وكرها.

تجمدت العشيرة كلها، وشعر قلب النار بانقباض في قلبه. هل سيكون هو النائب؟ أراد أن ينادي نجمة الصباح لتعود ويقول إن هناك خطباً ما فهو بالكاد محارب.

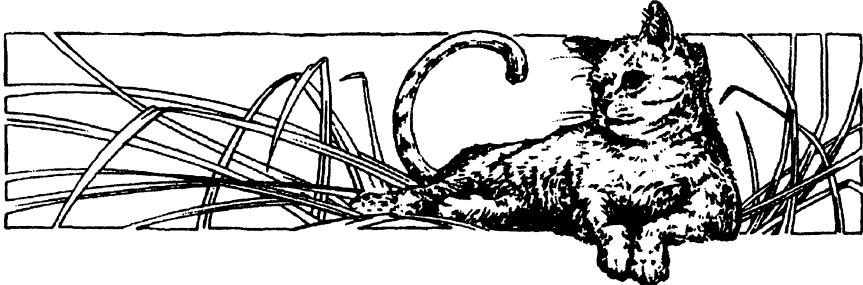
ثم سمع صوت الوروار الصاخب يعلو ببهجة قائلاً: «كنت أعرف، لقد أصبح قلب النار النائب الجديد».

زمجر النمر الأسود بالقرب منهم قائلاً: «أوه حقاً؟ حسناً، أنا لن أتلقى الأوامر من قط أليف».

سارت بضع قطط نحو قلب النار لتهنئته، وكان النمر الرمادي ونمر الرمال من بين الأوائل، وكانت البلمس اللطيف تخرخر الحماسة وتلقي بنفسها عليه وتلحق وجهه.

لكن قلب النار لاحظ أن قططاً أخرى ابتعدت بهدوء، ولم تتكلم إليه على الإطلاق. بدا جلياً أن قرار نجمة الصباح فاجأهم تماماً كما فاجأ قلب النار، هل كان هذا ما عنته الورقة الرقطاء في حلمه، حين أخبرته أن عشيرة النجوم تناديه؟ إنها تناديه من أجل مسؤوليات جديدة في عشيرته؟ أخبرته: «لا تخف».

بدا قلب النار يائساً، وقد غمر الخوف والشك ذهنه أوه أيتها الورقة الرقطاء، كيف لي أن لا أخاف؟



الفصل 30



ماء الرعب الأبيض بلطف في أذنه قائلاً: «حسناً يا نائب العشيرة، ماذا تريدني أن أفعل الآن؟».

أدرك قلب النار أن عرضه كان حقيقياً، ونظر إلى المحارب الأبيض العظيم، بامتنان فهو يعلم أن الرعب الأبيض كان يتوقع أن يصبح هو النائب، فهو يعرف أن دعمه في الأيام القادمة سيكون مهماً وحاسماً، وبدا مضطرباً وهو يحاول معرفة أكثر الأولويات إلحاحاً التي عليه التعامل معها: «أجل... الآن...». صُدم عندما أدرك أنه يحاول تخيل ما الذي كان النمر الشرس سيقوم به، فقال: «طعام، نحتاج جميعاً إلى الطعام. أيها القط الأبيض، ابدأ في أخذ الصيد الطازج للقطط المسنة، واجعل المتدربين الآخرين يساعدون الملكات في الحضانة». حرك القط الأبيض ذيله وتحرك، وتابع: «الفأرة السمراء والنمر الأسود، ليجد كل واحد منكما محاربين أو ثلاثة وقوما بدورية صيد. اقسما المنطقة بينكما، سنحتاج المزيد من الصيد الطازج في الحال، وابقيا حذرين من تلك القطط المتشردة أو النمر الشرس وأنتما تفعلان ذلك».

ماءت الفأرة السمراء وابتعدت بهدوء، واستدعت بيدق وغصن الصفصاف في طريقها، لكن النمر الأسود نظر إلى قلب النار مطولاً

وعندها فكر قلب النار بالطريقة التي يفترض به أن يتصرف وفقها إن رفض المحارب الداكن الالتزام بقراراته، ونظر إليه بثبات، إلا أن النمر الأسود توقف أخيراً عن النظر إليه، وماءً للنمر الذئال والنمر الأغبر ليلحقا به.

أشار الرعب الأبيض عندما رأهم يذهبون: «احذر من جميع المتعاطفين مع النمر الشرس».

اعترف قلب النار: «صحيح، لكنهم أظهروا أن ولاءهم للعشيرة أكبر من ولائهم للنمر الشرس، أليس كذلك؟ أتمنى أنهم سيتقبلونني إن لم أَدس على ذيولهم».

هزّ الرعب الأبيض كتفيه ولم يُعلق. سأل النمر الرمادي: «هل تريدني أن أفعل شيئاً؟». لعق قلب النار أذن صديقه بسرعة وقال: «أجل، عد إلى الوكر وارتح، فقد كانت جراحك بالأمس وخيمة، وسأحضر لك طريدة لتتناولها».

لعق النمر الرمادي صديقه، وقال قبل أن يختفي في الوكر: «حسناً. شكراً يا قلب النار».

اتجه قلب النار إلى كومة الطرائد حيث وجد البلسم اللطيف تمسك بغراب من الكدسة المتضائلة، فقالت له: «سأخذ هذا لنجمة الصباح، فأنا أريد الاطمئنان على جراحها، ثم سأخذ بعض الطرائد لجمرة».

ماءً قلب النار عندما شعر بالثقة أن أوامره الأخيرة بدأت تعيد الأمور إلى نصابها فقال: «فكرة سيّدة. أسأليها إن كانت بحاجة إلى أي مساعدة في تجميع الأعشاب، فبإمكانها الاستعانة بالوروار بعد أن يطمئن على القطط المسنة».

ضحكت البلسم اللطيف وقالت: «حسناً. أنت تعرف بالتأكيد كيف تجعل الوروار يعمل يا قلب النار»، ثم قضمت قضمة من الغراب وأسقطته أرضاً وبدأت مشمئزة، فقد قشط لحم الطائر عن عظامه ليكشف عن مجموعة متحركة من الديدان، فهمست قائلة: «طعام الغربان، طعام الغربان بين الطرائد ما الذي يعنيه هذا؟».

لم يعرف قلب النار كيف وصل الغراب المتعفن إلى هنا، فلا يُفترض بأي قط أن يُحضره، فحتى المتدربون اليافعون يعرفون ذلك. كررت البلسم اللطيف سؤالها: «ماذا يعني هذا؟».

فجأة أدرك قلب النار أنها لم تكن تفكر في سبب محدد لوصول الطريدة المليئة بالدود إلى الكومة، فسأل: «هل تظنين أنها رسالة من عشيرة النجوم؟».

ارتعشت البلسم اللطيف وقالت وهي تبحلق بعينيها الزرقاوين الكبيرتين: «ربما لم تتكلم عشيرة النجوم معي بعد يا قلب النار، لم يحدث ذلك منذ المراسم عند حجر القمر، فلا أعلم إن كانت نبوءة أم لا، ولكن إن كانت كذلك...».

أكمل قلب النار الكلام بالنيابة عنها: «فهي نبوءة لنجمة الصباح، فقد كنت ستأخذين الغراب إليها، ارتعش فراؤه حين أدرك أن هذه هي الإشارة الأولى على قوى البلسم اللطيف الجديدة بصفتها القطعة المداوية المتدربة، وشعر بدفقة من الرعب عندما فكّر في ما قد تعنيه النبوءة. هل تحاول عشيرة النجوم القول إن قيادة نجمة الصباح بدأت بالتعفن من الداخل، حتى بعد أن اختفى تهديد النمر الشرس الخارجي؟ قال بحزم: «لا، لا يمكن لهذا أن يكون صحيحاً. لقد انتهت مشاكل نجمة الصباح، يبدو أن أحد القطط لم يكن صافي الذهن فأحضر طعام الغربان عن طريق

لكنه لم يصدق ما قاله، وعرف أن البلسم اللطيف لم تصدقه أيضاً، فمادت وهزت رأسها وقالت متعجبة: «سأسأل جمرة فهي تعرف بالتأكيد». ثم أخذت فأراً من الكومة، ومشت بسرعة عبر الساحة. ناداها قلب النار قائلاً: «لا تخبري أحداً عدا جمرة، فلا يجب أن تعلم العشيرة، سأدفن الغراب».

حرّكت ذيلها بما يشير أنها سمعته ثم اختفت بين أوراق السراخس. جال قلب النار بعينه في الأرجاء، ليتأكد أن أحداً لم يسمع محادثتهما، أو يرى الغراب المتعفن، وكاد يتقيأ عندما أمسك الطائر من طرف جناحه وجره إلى طرف الساحة، ولم يرتح حتى حفر ما يكفي لتغطية الكائن القذر.

ولكنه ظل يُفكر فيه بعد ذلك، فإن كان الغراب المتعفن نبوءة بالفعل، فما هي الكارثة الجديدة التي تنتظر قائدة عشيرة الرعد؟ عندما أشرقت الشمس كانت العشيرة قد عادت إلى سابق عهدها، وعادت دوريات الصيد، وأطعمت كل القطط جيداً. وبدأ قلب النار يُفكر أن الوقت قد حان ليذهب إلى وكر نجمة الصباح حتى يرى إن كانت ستحدث إليه بشأن قيادة العشيرة.

لكن ذهنه تشتت عندما رأى حركة في النفق، ثم ظهرت أربع قطط من عشيرة النهر وكانوا الأربعة ذاتهم الذين انضموا إلى المعركة في اليوم السابق فراء الفهد، وميستى وقلب الصوان وسواد الليل.

كان لدى فراء الفهد جرح حديث الشفاء على أحد كتفيها، أما سواد الليل فقد تمزق طرف إحدى أذنيه، وكانت هذه الجراح دلائل على قتالهما إلى جانب عشيرة الرعد لطرد القطط المتشردة، وتمنى قلب النار

أن يُصدق أنهم أتوا للاطمئنان على محاربي عشيرة الرعد، لكنه يعرف في داخله أن مهمتهم تتعلق بصغيري النمر الرمادي، فتوجه عبر الساحة إليهم محاولاً إخفاء الثقل في قلبه، وأحنى رأسه لفراء الفهد، ولم تكن تلك إشارة الاحترام من محارب إلى نائب بل تحية مهذبة بين نظيرين. مأت فراء الفهد، وبدت متفاجئة عندما لاحظت تصرف قلب النار الجديد: «تحياتنا، نريد التحدث إلى قائدتك».

تردد قلب النار ولم يعرف ما يجدر به أن يقول لهم، فسيستغرق الأمر اليوم بأكمله ليقص عليهم قصة خيانة النمر الشرس، وليشرح كيف نُصب نائباً، فقرر ألا يخبرهم شيئاً، لأنه حتى عشيرة النهر - التي تبدو لطيفة الآن - قد تحاول مهاجمة عشيرة أخرى تبدو ضعيفة، خصوصاً أنهم سيعرفون في التجمع التالي الذي لم تعد تفصلهم عنه فترة طويلة. أحنى رأسه مجدداً وغادر لبحث عن نجمة الصباح.

كانت القائدة تجلس في وكرها تنهي تناول طريدتها، وبدت له أنها عادت إلى سابق عهدها قبل هجوم النمر الشرس، نظرت نجمة الصباح إليه حين عزف عن نفسه قبل دخوله الوكر وهي تبتلع آخر قطعة من الفأر. مسحت فمها بلسانها ومأت: «قلب النار؟ ادخل لدينا الكثير لتتحدث بشأنه».

مأت قلب النار: «أجل يا نجمة الصباح، لكن ليس الآن فمحاربو عشيرة النهر هنا».

نهضت نجمة الصباح وتمططت ثم قالت: «أوه، توقعت حضورهم، مع أنني لم أتمن عودتهم قريباً»، ثم خرجت من وكرها إلى حيث كانت تقف الدورية. في غضون ذلك كان النمر الرمادي قد خرج وبدأ أنه يتبادل الأخبار مع ميستي. تمنى قلب النار وهو يجلس على بعد مسافة معقولة

من دورية عشيرة النهر ألا يكون قد أطلعها على الكثير.

تجمعت قطط أخرى، وبدا الفضول على وجوههم بسبب وجود قطط عشيرة النهر.

قالت فراء الفهد بعد أن حيتهم نجمة الصباح: «لقد تحدثنا لفترة طويلة بشأن صغيري شعاع الفضة، وقررنا أنهما ينتميان إلى عشيرة النهر. لقد ماتت قطتان من عشيرة النهر البارحة، ولدتا قبل وقتها، وقد وافقت والدتهما على الاعتناء بالصغيرين، نعتقد أن هذه إشارة من عشيرة النجوم، وسنعتني بهما جيداً».

قال قلب النار باندفاع: «إننا نهتم بهما هنا؟».

نظرت فراء الفهد إليه، لكنها خاطبت نجمة الصباح: «لقد بعثنا النجم الأعوج لإحضارهما». كان صوتها هادئاً وحازماً، ويظهر أنها تؤمن بالفعل في حق عشيرتها بأخذ الصغيرين.

أضافت ميستي: «وقد أصبح الصغيران أكبر الآن، وقد انخفض منسوب النهر بما يكفي لعبور آمن، سيتحملان الرحلة إلى مخيمنا». مآت فراء الفهد إلى المحارية اليافعة وقالت: «أجل، كنا نستطيع أخذهما قبل الآن، لكننا نهتم بأمرهما بقدر اهتمامكم».

نهضت نجمة الصباح بصعوبة، ورغم أنها بدت مرهقة، إلا أن مظهرها الخارجي أوحى أنها استعادت سلطة القائدة، وذكرت فراء الفهد: «إن الصغيرين نصفهما من عشيرة الرعد لقد أخبرتك بالفعل سأبلغك بقراري في الاجتماع التالي».

«إن القرار ليس لك لتتخذه». كانت نبرة نائبة عشيرة النهر حادة.

علت أصوات مواء معترضة على كلامها من القطط المجتمعة.

قالت نمر الرمال من مكانها بالقرب من قلب النار: «يا لها من وقحة

من تظن نفسها، إنما في منطقتنا وتخبرنا بما علينا أن نفعله؟».

سار قلب النار نحو نجمة الصباح وتمتم في أذنها: «إنهما صغيرا النمر الرمادي لا يمكنك إرسالهما بعيداً».

حركت نجمة الصباح أذنيها ووجهت كلامها بهدوء إلى الزوار: «يمكنك إخبار النجم الأعوج أن عشيرة الرعد ستحارب للاحتفاظ بالصغيرين».

تراجعت شفتا فراء الفهد في بداية زمجرة، وعندها صاحت قطط عشيرة الرعد مؤيدة كلام قائدها، ثم علا صوت مواء أعلى من البقية قائلاً: «لا».

بدأ فراء قلب النار بالارتعاش؛ إنه النمر الرمادي.

جاء القط الكبير الرمادي ووقف إلى جانب نجمة الصباح، وأجفل قلب النار حين رأى نظرات الشك التي رمقتها بها عشيرة الرعد، وكيف تراجعوا عندما مرّ، لكن النمر الرمادي بدا أنه قوى نفسه ضد عدائيتهم، ونظر بداية إلى دورية عشيرة النهر ثم إلى قطط عشيرته، ثم ماء قائلاً: «إن فراء الفهد محقة، ينتمي الصغيران إلى عشيرة والدتهما أعتقد أن علينا التخلي عنهما».

تجمد قلب النار في مكانه، أراد الاعتراض، ولكنه لم يجد الكلمات، كانت بقية العشيرة صامته مثله، باستثناء جمرة التي تمتمت: «إنه مجنون».

ألحت نجمة الصباح قائلة: «أيها النمر الرمادي فكّر مجدداً. إن سمحت لفراء الفهد بأخذ الصغيرين فستخسرهما إلى الأبد، وسيكبران في عشيرة أخرى، ولن يعرفا أنك قريبهما بالدم، حتى أنك قد تضطر لمقاتلتهم يوماً ما، سمع قلب النار الأسف في صوتها حين تكلمت

ورأى عينيها تشردان نحو ميستي وقلب الصوان. كانت كلماتها مفعمة بالمرارة لدرجة أنه تساءل كيف يمكن لأي قط الاستماع إليها ولا يدرك حقيقة القطين اللذين خسرتهما القائدة منذ فترة طويلة.

وافق النمر الرمادي: «أنا أفهم يا نجمة الصباح، ولكنني سببت ما يكفي من المتاعب لهذه العشيرة، ولن أطلب منهما القتال من أجل صغيري». توقف قليلاً وخاطب فراء الفهد: «إن وافقت نجمة الصباح سأحضر الصغيرين إلى صخور الارتكاز عند الغروب. أعطيك كلمتي». اندفع قلب النار قائلاً: «أيها النمر الرمادي، لا تفعل...».

نظر النمر الرمادي بعينه الصفراوين إلى صديقه الذي رأى قلب النار فيهما ألماً، وكآبة ولكن أيضاً إصراراً جعله يدرك أن صديقه يفكر في شيء لم يفهمه قلب النار بعد.

غرر بلطف: «لا تفعل...». لكن النمر الرمادي لم يجب.

دفعت نمر الرمال أنفها في فرو قلب النار وتمتت بضع كلمات مهدئة، ولكن قلب النار شعر بالخدر الشديد كي يجيب، ولاحظ أن البلسم اللطيف تلكز نمر الرمال في الجهة الأخرى وتهمس: «ليس الآن يا نمر الرمال. لا يوجد شيء يمكننا قوله اتركه وشأنه».

أحنت نجمة الصباح رأسها طويلاً، واستطاع قلب النار رؤية أن ما استدعته من قوة من أجل المواجهة أخذ ينحسر بسرعة، وكم بدت تحتاج إلى الراحة. أخيراً قالت: «هل أنت واثق أيها النمر الرمادي؟».

رفع المحارب الرمادي رأسه وقال: «كل الثقة».

تابعت نجمة الصباح في هذه الحال أوافق على طلباتك يا فراء الفهد. سيجلب النمر الرمادي الصغيرين إلى صخور الارتكاز عند الغروب».

بدت فراء الفهد متفاجئة لفوزها بهذه السرعة، فتبادلت نظرة مع سواد الليل، وكأنها تسأل إن كان هناك خدعة ما، ثم مامت قائلة: «إذاً سنأخذ بكلمتك. باسم عشيرة النجوم تأكد من الالتزام بها. ثم التفت إلى قائدة عشيرة الرعد، وأحنت رأسها احتراماً لنجمة الصباح قبل أن تقود القطين اللذين يرافقانها بعيداً. شاهدهم قلب النار يذهبون واستدار ليتضرع مجدداً إلى النمر الرمادي، لكن صديقه كان قد اختفى داخل الحضانة.

عندما غابت الشمس خلف الأشجار، انتظر قلب النار قرب النفق. كانت الأوراق تتحرك فوق رأسه، والهواء مفعم بروائح الربيع الدافئة، لكن بالكاد كان قلب النار مدركاً لمحيطه، فقد كان ذهنه مشغولاً بشأن النمر الرمادي، فقد أدرك أن عليه منع صديقه من التخلي عن صغيره، من دون أن يحاول ردعه مرة على الأقل.

أخيراً، خرج النمر الرمادي من الحضانة وهو يدفع الصغيرين على قوائمه القصيرة غير الثابتة أمامه. بدا أن القط الأسود والرمادي الصغير سيكبر ليصبح محارباً قوياً، في حين بدت الأنثى نُسخة عن والدتها بفرائها الفضي، وربما ستكون بجمالها ورشاقتها.

لحقت زهرة الذهب بهما خارج الحضانة، وأحنت رأسها لتلمس أنف الصغيرين ثم قالت بحزن: «وداعاً يا حبيبي».

ماء الصغيرين بحيرة عندما دفعهما النمر الرمادي بعيداً، وقربت قطط زهرة الذهب أفواهها إلى جانب والدتها وكأنها تواسيها. بدأ قلب النار بالكلام واتجه صوب صديقه حين اقترب مع الصغيرين: «أيها النمر الرمادي...».

قاطع النمر الرمادي: «لا تقل شيئاً، فستفهم قريباً. هل سترافقني

إلى صخور الارتكاز؟ أنا... أحتاج إلى مساعدتك لتحمل أحدهما». «بالطبع، إن أردتني». كان قلب النار جاهزاً للموافقة على أي شيء يبدو بمثابة فرصة صغيرة تتيح له إقناع النمر الرمادي بتغيير رأيه والاحتفاظ بالصغيرين.

سار المحاربان معاً عبر الغابة كما سبق لهما أن فعلا كثيراً، وحمل كل واحد منهما قطعاً، ماءً الصغيرين وتحركا وكأنهما أرادا السير بمفردهما. لم يعرف قلب النار كيف يستطيع صديقه تحمل التخلي عنهما، وتساءل إن كانت نجمة الصباح قد شعرت بهذا حين نظرت إلى صغيريها للمرة الأخيرة قبل أن تسمح للقلب الصلب بالاحتفاظ بهما.

بدأ ضوء الشمس الأحمر يختفي في الوقت الذي وصلا فيه إلى صخور الارتكاز، وبدأ القمر بالارتفاع. كان النهر عبارة عن شريط فضي يعكس السماء، وقد ملأت أصواته الهواء، وكان العشب الطويل على الضفة بارداً وغضاً أسفل قوائم قلب النار.

وضع قلب النار القط الذي كان يحمله على العشب الطري، ووضع النمر الرمادي الآخر قربه بلطف، ثم ابتعد قليلاً وأشار إلى قلب النار برأسه أن يلحق به ثم ماء قائلاً: لقد كنت محقاً لا يمكنني التخلي عن صغيري».

ملأت سعادة مفاجئة جسد قلب النار فقد بدّل النمر الرمادي رأيه، يمكنهما أخذ الصغيرين إلى المخيم مجدداً، ومواجهة تهديد عشيرة النهر بغض النظر عما سيحصل، ثم كاد قلبه يتوقف حين تابع النمر الرمادي كلامه.

«سأذهب معهما. إنهما كل ما بقي لي بعد شعاع الفضة، وقد طلبت

مني أن أعطني بهما. سأموت إن افترقت عنهما».

حذق قلب النار إليه وقد فتح فمه، ثم سأل: «ماذا؟ لا يمكنك أنت تنتمي إلى عشيرة الرعد».

هزّ النمر الرمادي رأسه وقال: «لم أعد أنتمي إليها الآن، إنهم لا يريدونني فمنذ أن اكتشفوا أمر علاقتي بشعاع الفضة ما عادوا يثقون بي، ولا أعرف حتى إن كنت أرغب أن يثقوا بي بعد الآن، فلا أعتقد أنه بقي لدي أي ولاء للعشيرة».

جعلت كلماته معدة قلب النار تنقبض وكأن مخالبا عدو ما تمزقها إرباً ثم همس: «آه أيها النمر الرمادي، ماذا عني؟ أنا أرغب بك هناك، فأنا أثق بك وأفديك بروحي، ولن أخونك أبداً».

كانت عينا النمر الرمادي الصفراوين مفعمتين بالأسى، فتمتم قائلاً: «أعلم ذلك، لن أحظى بصديق مثلك، وأنت تعرف أنني سأضحى بحياتي من أجلك».

«حسناً، ابقَ في العشيرة».

«لا يمكنني، هذا هو الشيء الوحيد الذي لا يمكنني فعله من أجلك، فمكاني مع صغيري، وهما ينتميان إلى عشيرة النهر. آه يا قلب النار أنا أتمزق بينكما». لقد تحول كلامه إلى مواء متألم.

اقترب منه قلب النار ولحق أذنه وشعر بالرجفة التي تسري في جسده صديقه القوي.

لقد خاضا الكثير معاً، فقد كان النمر الرمادي أول قط في العشيرة تحدث إليه عندما كان قطعاً أليفاً ضائعاً في الغابة. كان أول صديق له في عشيرة الرعد، فتدربا معاً ونُصبا محاربين معاً، واصطادا معاً في أيام الصيف الحارة عندما كان الهواء عابقاً بالروائح وأصوات النحل،

وخلال الشتاء القاسي عندما تجمدت الغابة، واكتشفا معاً حقيقة النمر الشرس، وخاطرا بغضب نجمة الصباح للقيام بذلك.
والآن ينتهي كل هذا.

لكن أسوأ ما في الأمر أن قلب النار لم يجد الكلمات ليناقد صديقه، ولكن الحقيقة هي أن عشيرة الرعد ما عادت تثق بالمحارب الرمادي بعد أن أحب شعاع الفضة، ولم يبدو أي إشارة إلى أنهم سيقبلون صغيره بشكل كامل، وإن قاتلوا لإبقائهما فهذا فقط من أجل شرف العشيرة. لم ير قلب النار أي مستقبل لصديقه أو الصغيرين في عشيرة الرعد.

أخيراً، ابتعد النمر الرمادي وعاد إلى الصغيرين اللذين اقتربا منه وهما يموءان بصوت عالٍ ثم ماءً بلطف إلى قلب النار: «لقد حان الوقت. سأراك في التجمع القادم». «لن يكون الأمر ذاته».

حدّق النمر الرمادي إليه للحظة وقال: «لا، لن يكون الأمر ذاته»، ثم استدأر وحمل أحد الصغيرين إلى أسفل الضفة حتى صخور الارتكاز، حاملاً القط بإحكام من رقبته وظهر على الضفة المقابلة، جسد رمادي من بين القصب ووقف منتظراً عودة النمر الرمادي مع القط الثاني.

تعرف قلب النار إلى ميستي، التي كانت صديقة شعاع الفضة العزيزة، وكان يعلم أنها ستحب الصغيرين وكأنهما صغيراها، ولكن لن يشعر أي قط بالحب تجاه النمر الرمادي مثل قلب النار للعديد من الفصول.

كان قلب النار بالألم في قلبه حين فكّر أن لا مزيد من هذا أبداً. لا مزيد من الدوريات ولا لعب القتال ولا تشارك اللعقات في الوكر بعد

يوم من الصيد، لا مزيد من الضحك المشترك، ولا مواجهة المخاطر معاً. لقد انتهى الأمر.

لم يكن هناك شيء يمكن قوله أو فعله، فشاهد بعجز النمر الرمادي وهو يوصل القط الثاني إلى الضفة المقابلة. لامست ميستي أنفها مع المحارب الرمادي، ثم انحنت لتشم الصغيرين، وحمل كل منهما قطعاً بصمت قبل أن تتجه القطط الأربعة معاً نحو الغابة.

شعر قلب النار بحزن ووحدة لم يسبق له أن شعر بهما من قبل، ولكن في الوقت ذاته شعر بدفقة من الطاقة تنبع من داخله، فقد كشف حقيقة النمر الشرس وحال دون إحداث النائب لمزيد من الخراب في العشيرة، أما نجمة الصباح فقد كزمته بشكل كبير من خلال اختياره نائباً لها، ومنذ الآن سيعمل وفقاً لتوجيهات قائده، وبرعاية الورقة الرقطاء وبإشراف عشيرة النجوم من السماء.

تسارعت خطواته من دون تفكير، وكان يركض عندما وصل إلى الوادي. كان فرائه يلمع في ضوء الغسق، وكان متحمساً للعودة إلى عشيرة الرعد وإلى حياته الجديدة بصفته نائباً لقائدة العشيرة.



telegram @yasmeeenbook